

الوابل الصيب

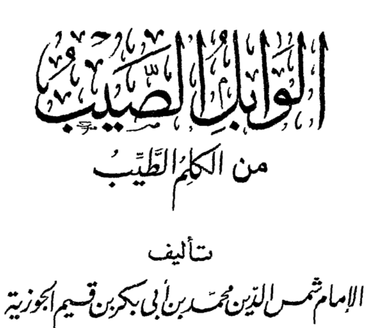
من الكلم الطيب

تأليف

الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية

حققه وعلق عليه
مصطفى بن العدوي

دار الصحابة للتراث



حققه وعلق عليه

مصطفى بن العدوي

دار الصحابة للتراث

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع
ت ٣٣١٨٥٨٧
ص . ب ٤٧٧
شارع المديرية ـــ أمام محطة بنزين التعاون

سنة ١٤١٠ هـ
الطبعة الأولى
سنة ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،

أما بعد .

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

وبعد فبين أيدينا كتاب قيم لعالم فاضل وحافظ جليل يحوي كلام أفضل المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ذلك الكتاب هو كتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب ومؤلفه الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزّية المعروف بابن القيم رحمه الله تعالى ، ذلكم العالم الذي تشع كتاباته بالنور وتتسم بالتعقل والرزانة والانضباط ، وسر ذلك منهجه الواضح في اتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وتحقيقه للمسائل بالأدلة من الكتاب والسُّنة بعيداً عن المذهبيات والتقاليد التي لا تستند إلى دليل من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

ذلك هو سر النور الذي يشع من كتاباته ففي اتباع الكتاب والسنة كل الخير والبركة والنور ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ **قد جآءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾ (المائدة : ١٦) .

والكتاب الذي بين أيدينا لابن القيم رحمه الله – وهو الوابل الصيب – يتناول في معظمه شرح حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إن الله أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ..** » ، ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولما كان هذا الكتاب شرحاً لحديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكان ذلك الشرح بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لذلك فقد جاء هذا الكتاب نوراً على نور .

وزيادة على هذا الخير الوفير الذي حواه هذا الكتاب فقد قمنا بتحقيق الأحاديث الواردة فيه وبيان صحيحها من سقيمها ، وسليمها من معلولها ، فإن الحافظ ابن القيم رحمه الله لما كان يكتب كثيراً من حفظه فقد أورد في هذا الكتاب بعض الأحاديث التي تكلم فيها أو في بعض رجال أسانيدها أهلُ العلم المتقدمون رحمهم الله فبيّنا ذلك في تحقيقنا للكتاب ، ولم يكن قصدنا في هذا الكتاب التوسع في التخريج بصورة كبيرة فذلك محله غير هذا الكتاب ، وإنما كان قصدنا إثبات صحة الحديث أو ضعفه وذلك لاحتياج غير المتخصص إلى هذا ، وإذا حكمنا على الحديث بالضعف فإننا نبين سبب ذلك الضعف ، مع عزو الحديث إلى بعض مصادره لمن أراد مراجعة شيء مما يتعلق به ، وقمنا بترقيم الآيات فيه كذلك ، وأخيراً نسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين وأن يجازينا ومؤلفه وناشره خير الجزاء ويجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه ، ونسأله سبحانه

أن يغفر لنا ما قصرنا فيه إن ربي سميع الدعاء .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

أبو عبد الله / مصطفى بن العدوي شلباية
مصر - الدقهلية - منية سمنود

* أبرزنا موضوعات الكتاب بوضع عناوين أعلى الصفحة وداخل النص ووضعها بين معكوفتين وما ذلك إلا لبيان مقاصد الكتاب والله الموفق .

الناشر

بِسمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، الله سبحانه وتعالى المسئول المرجو الإجابة أن يتولاكم في الدنيا والآخرة ، وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، وأن يجعلكم ممن إذا أنعم عليه شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا أذنب استغفر ، فإن هذه الأمور الثلاثة عنوان سعادة العبد ، وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه ، ولا ينفك عبد عنها أبداً ، فإن العبد دائم التقلب بين هذه الأطباق الثلاث .

« الشكر والابتلاء »

(**الأول**) : نِعَمٌ مِن الله تعالى تترادف عليه ، فقيدها (الشكر) ، وهو مبني على ثلاثة أركان ، الاعتراف بها باطناً ، والتحدث بها ظاهراً . وتصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها . فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها .

(**الثاني**) : محن من الله تعالى يبتليه بها ، ففرضه فيها (الصبر والتسلي) .

والصبر : حبس النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب[1] ونتف الشعر[2] ونحوه .

---

(١) أخرج البخاري (١٢٩٤) وفي غير موضع من صحيحه ، ومسلم (١٠٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية** » .

(٢) أخرج البخاري (٥٩٣٩) ومسلم (٢١٢٥) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « **لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله** » قال : فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فأتته فقالت : ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقال عبد الله : وما لي لا ألعن من لعن رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو في كتاب الله فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحي =

فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة ، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة ، واستحالت البلية عطية وصار المكروه محبوباً . فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتله ليهلكه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته ، فإن لله تعالى على العبد عبودية في الضراء ، كما له عبودية في السراء ، وله عبودية عليه فيما يكره . كما له عبودية فيما يحب ، وأكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون . والشأن في إعطاء العبودية في المكاره . ففيه تفاوت مراتب العباد ، وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالى ، فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية ، ومباشرة زوجته الحسناء التي يحبها عبودية ، ونفقته عليها وعلى عياله ونفسه عبودية . هذا والوضوء بالماء البارد في شدة البرد عبودية ، وتركه المعصية التي اشتدت دواعي نفسه إليها من غير خوف من الناس عبودية ، ونفقته في الضراء عبودية ، ولكن فرق عظيم بين العبوديتين .

فمن كان عبداً لله في الحالتين قائماً بحقه في المكروه والمحبوب فذلك الذي

= المصحف فما وجدته فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر : ٧) فقالت المرأة : فإني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن . قال : اذهبي فانظري قال : فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئا ، فجاءت إليه فقالت : ما رأيت شيئا فقال أما لو كان ذلك لم نجامعها . (اللفظ لمسلم)

(والنامصة) هي التي تزيل الشعر من الوجه والمتنمصة هي التي تطلب فعل ذلك بها . وللمزيد انظر أبواب الأدب من كتابنا جامع أحكام النساء .

وأخرج مسلم (١٠٤) من حديث أبي بردة بن أبي موسى قال : وجع أبو موسى وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال : أنا بريء مما بريء منه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بريء من الصالقة والحالقة والشاقة . وأخرجه البخاري معلقا (١٢٩٦) .

تناوله قوله تعالى : ﴿ **أليس الله بكافٍ عبده** ﴾ ؟ وفي القراءة الأخرى ﴿ **عباده** ﴾ ، وهما سواء لأن المفرد مضاف فيعم عموم الجمع ، فالكفاية التامة مع العبودية التامة ، والناقصة[٣] مع الناقصة . فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه[٤]. وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان ، قال تعالى : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾[٥].

ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالى لا يُسلِّم عباده إليه ولا يسلطه عليهم قال : ﴿ **فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾[٦]. وقال تعالى : ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك** ﴾[٧] فلم يجعل لعدوه سلطاناً على عباده المؤمنين ، فإنهم في حرزه وكلاءتِهِ وحفظه وتحت كَنَفِهِ ، وإن اغتال عدُوه أحدَهم كما يغتال اللصُ الرجلَ الغافلَ فهذا لابد منه ، لأن العبد قد بُلِي بالغفلةِ والشهوةِ والغضبِ ، ودخوله على العبد من هذه الأبواب الثلاثة ولو احترز العبدُ ما احترز ، فلابد له من غفلةٍ ولابد له من شهوةٍ ولابد له من غضبٍ ، وقد كان آدم أبو البشر صلى الله عليه وعلى

---

(٣) مراده – والله أعلم – أن الكفاية الناقصة مع العبودية الناقصة . وليس الأمر على إطلاقه فالرب سبحانه قد يتفضل على بعض عباده بالكفاية التامة مع تقصير منهم .

(٤) قوله فمن وجد خيرا ...إلى نفسه جزء من الحديث القدسي الجليل الذي أخرجه مسلم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : « **يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي** ... » الحديث .

(٥) سورة الحجر الآية (٤٢) .

(٦) سورة ص الآية (٨٢–٨٣) .

(٧) سورة سبأ الآية (٢٠–٢١) .

آله وسلم من أحلم الخلق وأرجحهم عقلا وأثبتهم ، ومع هذا فلم يزل به عدوٌّ الله حتى أوقعه فيما أوقعه فيه ، فما الظن بفراشه الحلم[8] ومن عقله في جنب عقل أبيه كتفلة في بحر ؟ ولكن عدو الله لا يخلص إلى المؤمن إلا غيلة على غرة وغفلة ، فيوقعه ويظن أنه لا يستقبل ربه عز وجل بعدها ، وأن تلك الوقعة قد اجتاحته وأهلكته ، وفضلُ الله تعالى ورحمتُهُ وعفوه ومغفرته وراء ذلك كُلِّه .

« الحسنة — والسيئة »

فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب (التوبة) والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجأ إليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به سبب رحمته ، حتى يقول عدو الله : يا ليتني تركته ولم أوقعه .

وهذا معنى قول بعض السلف[9]: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ،

---

(٨) أي فما الظن بمن حلمه كحلم الفراشة ، وضرب بالفراشة المثل لشدة حمقها إذ تلقي بنفسها في النار ، والمعنى فإذا كان آدم عليه السلام من أحلم الخلق وأرجحهم عقلا وأثبتهم ، ومع كل هذا فقد وقع فيما وقع فيه من الأكل من الشجرة ، فما الظن بكثير من بنيه الذين هم في قلة عقولهم وخفتها كالفراشة : أيظن أحدهم أنه لا يُخطأ ..

وقد أخرج مسلم (٢٧٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم »** .

(٩) من هؤلاء السلف أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقد أخرج ابن المبارك في الزهد (١٦٣) بإسناد صحيح إلى أبي أيوب رضي الله عنه قال : **« إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي الله عزَّ وجل وقد حظر به »** – كذا قال – (وفي رواية وقد أحظر به) .

« وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها حتى يأتي الله آمنا » .

قلت : قوله في الحديث وقد حظر به أي مُنع بسببه حيث أن أصل الحظر المنع كما قال =

ويعمل الحسنة يدخل بها النار . قالوا : كيف ؟ قال : يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً منه مشفقاً وجلاً باكياً نادماً مستحياً من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له ، فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه ، حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة . ويفعل الحسنة فلا يزال يمن بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه . ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت ، فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه .

فإذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده . وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره ، وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه فإن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق أن لا يَكِلَكَ الله تعالى إلى نَفْسكَ ، والخُذْلانُ أن يَكِلَكَ الله تعالى إلى نَفْسِكَ . فمن أراد الله به خيراً فتح له بابَ الذُل ، والانكسارِ ، ودوامَ اللجأ إلى الله تعالى والافتقار إليه ، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده .

فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين ، لا يمكنه أن يسير إلا بهما ، فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه .

قال شيخ الإسلام : العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب

= تعالى : ﴿ **وما كان عطاء ربك محظوراً** ﴾ ، والله أعلم .

وأخرج ابن المبارك في الزهد أيضا (١٦٢) بإسناد ضعيف إلى الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة** » قيل كيف . قال : « **يكون نصب عينيه تائبا فارا حتى يدخل الجنة** » . وإسناده ضعيف .

وانظر الزهد لابن المبارك (١٦٤) والزهد لأحمد .

النفس والعمل .

« سيد الاستغفار »

وهذا معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الصحيح من حديث بريدة رضي الله تعالى عنه « سيد الاستغفار أن يقول العبد : « **اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدُكَ ، وأنا على عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ ، أعوذ بِكَ من شرّ ما صنعتُ ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** »[١٠] فجمع في قوله صلى الله عليه وعلى آله

(١٠) **حديث صحيح** : لكن من حديث شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . أما حديث بريدة هذا فأخرجه أبو داود (٥٠٧٠) وابن ماجة (٣٨٧٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٠) من طريق الوليد بن ثعلبة الطائي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخولف الوليد في ذلك خالفه الحسين المعلم فرواه عن عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب العدوى عن شداد ابن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهذه الرواية الأخيرة أرجح لوجوه منها :

١ – كون الحسين المعلم أثبت من الوليد بن ثعلبة .

٢ – كون الحسين قد توبع فتابعه ثابت البناني وأبو العوام رووه عن عبد الله بن بريدة أن ناسا من أهل الكوفة كانوا في سفر ومعهم شداد بن أوس ... فذكر شداد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أخرجه النسائي في اليوم والليلة (٥٨٠) وانظر الترمذي مع التحفة (٩/٣٣٦) .

٣ – كون حسين المعلم سلك غير طريق الجادة والوليد سلك طريق الجادة ، وغير الجادة تقدم على الجادة عند الاختلاف .

٤ – إخراج البخاري الحديث من حديث شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صحيحه ، دون حديث ابن بريدة .

فأخرج البخاري حديث شداد رقم (٦٣٠٦) و (٦٣٢٣) .

٥ – ترجيح النسائي رحمه الله حديث شداد على حديث بريدة رغم أنه أخرج =

وسلم : « **أبوء لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء بذنبي** » . مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل .

فمشاهدةُ المِنَّةِ تُوجب له المحبةَ والحمدَ والشكر لوليِّ النعِّم والإحسان ، ومطالعةُ عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت ، وأن لا يرى نفسه إلا مُفْلساً . وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالاً ولا مقاماً ولا سبباً يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها ، بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقارِ الصَّرف ، والإفلاس المحض ، دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلكَ الكسرة إلى سويدائه فانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته ، وشهد ضرورتَه إلى ربِّه عزَّ وجلَّ ، وكمال فاقته وفقره إليه ، وأن في كل ذرَّةٍ من ذرَّاته الظاهرة والباطنة فاقةٌ تامةٌ ، وضرورةٌ كاملةٌ إلى ربه تبارك وتعالى ، وأنه إن تخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تُجبر ، إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتداركه برحمته . ولا طريق إلى الله تعالى أقرب من العبودية ، ولا حجاب أغلظ من الدعوى .

والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلُها : حبٌّ كاملٌ ، وذلّ تام . ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين وهما : مشاهدة المِنَّة التي تُورث المحبة ، ومطالعة عيبِ النفس والعملِ التي تُورث الذُّل التام ، وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرةٍ وغفلة ، وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجبره ويتداركه برحمتِهِ .

= الحديثين في عمل اليوم والليلة (٢٠،٥٨٠) .

وأخرج حديث شداد في السنن (٨/٢٨٠) وأشار فقط إلى رواية الوليد .

قال النسائي في اليوم والليلة ص (٣٨٦) حسين أثبت عندنا من الوليد بن ثعلبة ، وأعلم بعبد الله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب . فيترجح بذلك حديث شداد بن أوس والعلم عند الله تعالى .

فصـل
« استقامة القلب والجوارح »

وإنما يستقيم له هذا باستقامة قلبه وجوارحه . فاستقامة القلب بشيئين :
أحدهما : أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب ، فإذا تعارض حُبُّ الله تعالى وحبُّ غيرِهِ سبق حبُّ الله تعالى حبَّ ما سواه . فرتب على ذلك مقتضاه . وما أسهل هذا بالدعوى وما أصعبه بالفعل ، فعند الامتحان ، يكرم المرء أو يُهان . وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيخه وأهله على ما يحبه الله تعالى ، فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب ، ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها ، وسنة الله تعالى فيمن هذا شأنه أن يُنكد عليه محابه ويُنغصها عليه ولا ينال شيئاً منها إلا بتكدرٍ وتنغيص ، جزاء له على إيثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله تعالى . وقد قضى الله تعالى قضاء لا يُرد ولا يُدفع أن من أحب شيئاً سواه عذب به ولابد ، وأن من خاف غيره سلط عليه ، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه ، ومن آثر غيره عليه لم يبارك فيه ، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولابد .

الأمر الثاني : الذي يستقيم به القلب تعظيمُ الأمر والنهي ، وهو ناشيء عن تعظيم الآمر الناهي ، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقاراً** ﴾[11] قالوا في تفسيرها : ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة[12].

وما أحسن ما قال شيخ الإسلام في تعظيم الأمر والنهي : هو أن لا يعارضا

---

(١١) سورة نوح الآية (١٣) .

(١٢) ورد ذلك عن ابن عباس ومجاهد – بأسانيد صحيحة بمجموعها إليها – عند ابن جرير الطبري (٥٩/٢٩) .

بترخص جاف ، ولا يعارضا لتشديد غال ، ولا يحملا على علة توهن الانقياد .

ومعنى كلامه أن أول مراتب تعظيم الحق عز وجل تعظيم أمره ونهيه ، وذلك لأن المؤمن يعرف ربه عز وجل برسالته التي أرسل بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى كافة الناس ومقتضاها الانقياد لأمره ونهيه ، وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله عز وجل ، وتعظيم نهيه واجتنابه ، فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيه دالا على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي ، ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر . فإن الرجل قد يتعاطى فعل الأمر لنظر الخلق ، وطلب المنزلة والجاه عندهم ، ويتقي المناهي خشية سقوطه من أعينهم ، وخشية العقوبات الدنيوية من الحدود التي رتبها الشارع صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المناهي . فهذا ليس فعله وتركه صادراً عن تعظيم الأمر والنهي ولا تعظيم الآمر الناهي ، فعلامة التعظيم للأوامر رعاية أوقاتها وحدودها والتفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها ، والحرص على تحينها في أوقاتها ، والمسارعة إليها عند وجوبها والحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها ، كمن يحزن على فوت الجماعة ويعلم أنه لو تقبلت منه صلاته منفرداً فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفاً ، ولو أن رجلا يعاني البيع والشراء تفوته صفقة واحدة في بلده من غير سفر ولا مشقة (قيمتها) سبعة وعشرون ديناراً لأكل يديه ندماً وأسفاً ، فكيف وكل ضعف مما تضاعف به صلاة الجماعة خير من ألف ألف وما شاء الله تعالى ، فإذا فوت العبد عليه هذا الربح خسر قطعاً – وكثير من العلماء يقول لا صلاة له – وهو بارد القلب فارغ من هذه المصيبة غير مرتاع لها ، فهذا من عدم تعظيم أمر الله تعالى في قلبه وكذلك إذا فاته أول الوقت الذي هو رضوان الله تعالى ، أو فاته الصف الأول الذي يصلي الله وملائكته على ميامنه ، ولو يعلم العبد فضيلته لجالد عليه ولكانت قرعة . وكذلك فوت الجمع الكثير الذي تضاعف الصلاة بكثرته وقلته ، كلما كثُرَ الجمع

كان أحبُّ إلى الله عز وجل ، وكلما بعدتِ الخطا كانت خطوة تحط خطيئة ، وأخرى ترفع درجة .

« الخشوع في الصلاة »

وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب تبارك وتعالى الذي هو روحها ولبها ، فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه ، أفلا يستحي العبد أن يهدي إلى مخلوق مثله عبداً ميتاً أو جارية ميتة ؟ فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها من ملك أو أمير أو غيره ؟ فهكذا سواء الصلاة الخالية عن الخشوع والحضور وجمع الهمة على الله تعالى فيها بمنزلة هذا العبد – أو الأمة – الميت الذي يريد إهداءه إلى بعض الملوك ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في أحكام الدنيا ، ولا يثيبه عليها ، فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها كما في السنن ومسند الإمام أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : **« إن العبد ليصلي الصلاة وما كتب له إلا نصفها إلا ثلثها إلا ربعها إلا خمسها حتى بلغ عشرها »**(١٣).

---

(١٣) حديث إسناده حسن :

أخرجه أبو داود (٧٩٦) وأحمد (٣٢١/٤) من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عنمة المزني عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

واختلف على سعيد وعلى عمر بن الحكم في هذا الحديث .

أما الاختلاف على سعيد فهذا بيانه :

١ – روى عن سعيد عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عنمه عن عمار مرفوعا كما ذكرنا والراوي له عن سعيد هو ابن عجلان كما تقدم ، وقد تكلم في روايته عن سعيد بصفة عامة .

٢ – وروى عن سعيد عن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام =

....

= عن أبيه عن عمار مرفوعا . أخرجه أحمد (٣١٩/٤) وأبو يعلى (١٦١٥) وعزاه المزي في الأطراف (تحفة الأشراف ٤٨٤/٧) إلى النسائي (في السنن الكبرى) ، والراوي عن سعيد هو عبد الله بن عمر وهو أثبت من ابن عجلان بلا شك .

٣ – وروى عن سعيد عن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن عمار مرفوعا بدون ذكر أبيه (أي أبو عمر بن أبي بكر) .

رواه ابن حبان (موارد الظمآن ٥٢١) وأبو يعلى (١٦٤٩) رواه عنه عبيد الله ابن عمر ولعله قد سقط ذكر أبيه من النساخ فقد تقدمت رواية عبيد الله بن عمر عن سعيد وفيها ذكر أبيه .

٤ – وروى عن سعيد عن عمار مرفوعا بدون ذكر واسطة بينهما أخرجه أبو يعلى (١٦٢٨) والراوي عن سعيد هناك هو ابن عجلان وتقدم أنه ضعيف فيه .

هذه أوجه الاختلاف على سعيد أما عمر ، وفي بعض الروايات التي تقدمت أنه عمر بن الحكم ، وفي بعضها أنه عمر بن أبي بكر وهذا غير هذا .

(١) مكرر . روى الحديث عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عنمة عن عمار كما قدمنا في الطريق رقم (١) .

٥ – روى الحديث عن عمر بن الحكم عن ابن لاس (وفي بعض الروايات أبي لاس) عن عمار كما عند أحمد (٢٦٤/٤) وعزاه المزي في الأطراف (تحفة الأشراف ٤٧٨/٧) للنسائي ، ونقل عن ابن المديني هناك أنه قال : ولعل (أبا لاس) هو عبد الله بن عنمة .

قلت : وأبو لاس صحابي انظر ترجمته في الإصابة (١٦٧/٤) ، أما بالنسبة لمناقشة هذه الطرق .

ه فالطريق (١) فيها ضعف رواية ابن عجلان عن سعيد ، وفيها أيضا عبد الله بن عنمة (وعلى الراجح أنه ليس بصحابي) ولم يوثق .

ه والطريق (٢) فيها عمر بن أبي بكر حديثه لا يرتقي للحسن فلم يوثقه معتبر ، وقد قال فيه الحافظ مقبول (وهو مقبول إذا توبع كما هو معلوم عند الحافظ) .

ه الطريق (٣) فيها عمر بن أبي بكر وقد تقدم الكلام عليه وفيها أيضا الانقطاع فلم يدرك عمارا . =

وينبغي أن يعلم أن سائر الأعمال تجرى هذا المجرى ، فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها . وهذا العمل الكامل هو الذي يكفر [الذنوب] تكفيراً كاملا ، والناقص بحسبه .

« بما تتفاضل الأعمال ؟ »

وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة وهما : تفاضل الأعمال بتفاضل ما في القلوب من حقائق الإيمان ، وتكفير العمل للسيئات بحسب كماله ونقصانه . وبهذا يزول الإشكال الذي يورده من نقص حظه من هذا الباب على الحديث الذي فيه « **إن صوم يوم عرفة يكفر سنتين ، ويوم عاشوراء يكفر سنة** »[١٤] قالوا : فإذا كان دأبه دائماً أنه يصوم يوم عرفة فصامه وصام يوم عاشوراء ، فكيف يقع تكفير ثلاث سنين كل سنة ، وأجاب بعضهم عن هذا بأن ما فضل عن التكفير ينال به الدرجات . ويالله العجب ، فليت العبد إذا أتى بهذه المكفرات كلها أن تكفر عنه سيئاته باجتماع بعضها إلى بعض ، والتكفير بهذه مشروط بشروط ، وموقوف على انتفاء موانع في العمل وخارجه ، فإن علم العبد أنه جاء بالشروط كلها وانتفت عنه الموانع كلها فحينئذ يقع التكفير ،

= ه الطريق (٤) فيها ضعف رواية ابن عجلان عن سعيد ، وفيها أيضا الإعضال فبين ابن عجلان وعمار بون بعيد .

والطريقة الخامسة وهي عند أحمد (٢٦٤/٤) إسنادها حسن وهي المعول عليها ، والله أعلم .

(١٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (١١٦٢) من حديث أبي قَتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل عن صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء فقال : « **صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده ، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله** » .

وأما عمل شملته الغفلة أو لأكثره ، وفقد الإخلاص الذي هو روحه ، ولم يوف حقه ، ولم يقدره حق قدره ، فأي شيء يكفر هذا ؟ فإن وثق العبد من عمله بأنه وفاه حقه الذي ينبغي له ظاهراً وباطناً ، ولم يعرض له مانع يمنع تكفيره ولا مبطل يحبطه – من عجب أو رؤية نفسه فيه أو يمنُّ به أو يطلب من العباد تعظيمه به أو يستشرف بقلبه لمن يعظمه عليه أو يعادي من لا يعظمه عليه ويرى أنه قد بخسه حقه وأنه قد استهان بحرمته – فهذا أي شيء يكفر ؟ .

« محبطات الأعمال »

ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر ، وليس الشأن في العمل ، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه . فالرياء وإن دق محبط للعمل ، وهو أبواب كثيرة لا تحصر ، وكون العمل غير مقيد باتباع السنة أيضاً موجب لكونه باطلا ، والمن به على الله تعالى بقلبه مفسد له ، وكذلك المن بالصدقة والمعروف والبر والإحسان والصلة مفسد لها . كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى** ﴾[١٥] وأكثر الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات ، وقد قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** ﴾[١٦] فحذر المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما يجهر بعضهم لبعض ، وليس هذا بِرِدَّةٍ ، بل معصية تُحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها ، فما الظن بمن قدم على قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهديه وطريقة قولَ غيرِه وهديه وطريقه ؟ أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر ؟ ومن هذا قوله صلى الله عليه

(١٥) سورة البقرة الآية (٢٦٤) .

(١٦) سورة الحجرات الآية (٢) .

وعلى آله وسلم : « **من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله** »[١٧] ومن هذا قول عائشة رضي الله عنها وعن أبيها لزيد بن أرقم رضي الله عنه لما باع بالعينة[١٨]. إنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، إلا أن يتوب ، وليس التبايع بالعينة ردة ، وإنما غايته أنه معصية ، فمعرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يفتش عليه العبد ويحرص على عمله ويحذره . وقد جاء في أثر معروف : إن العبد ليعمل العمل سراً لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى فيتحدث به فينتقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية ثم يصير في ذلك الديوان على حسب العلانية فإن تحدث به للسمعة وطلب الجاه والمنزلة عند غير الله تعالى أبطله كما لو فعله لذلك[١٩].

فإن قيل : فإذا تاب هذا هل يعود إليه ثواب العمل ؟

قيل : إن كان قد عمله لغير الله تعالى وأوقعه بهذه النية فإنه لا ينقلب صالحاً بالتوبة ، بل حسب التوبة أن تمحو عنه عقابه فيصير لا له ولا عليه . وأما إن عمله لله تعالى خالصاً ثم عرض له عجب ورياء أو تحدث به ثم تاب من ذلك وندم فهذا قد يعود له ثواب عمله ولا يحبط ، وقد يقال : إنه لا يعود إليه بل يستأنف العمل . والمسألة مبنية على أصل ، وهو أن الردة هل تحبط العمل بمجردها أو لا يحبطه إلا الموت عليها ؟ فيه للعلماء قولان مشهوران وهم روايتان عن

---

(١٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري (٥٥٣) و (٥٩٤) من حديث بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكذلك أخرجه النسائي (٢٣٦/١) .

(١٨) أخرجه البيهقي (٣٣٠/٥) والدارقطني في السنة (٥٢/٣) وفي إسناده ضعف .

(١٩) **حديث ضعيف جدا :**

أخرجه الخطيب في التاريخ (٦٣/٦) وفي إسناده إسماعيل بن أبي زياد ، وأبان بن عياش وكلاهما متروك وهو هناك من حديث أنس مرفوعا بمعناه .

الإمام أحمد رضي الله عنه . فإن قلنا تحبط العمل بنفسها فمتى أسلم استأنف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الإسلام . وإن قلنا لا يحبط العمل إلا إذا مات مرتداً ، فمتى عاد إلى الإسلام عاد إليه ثواب عمله . وهكذا العبد إذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك السيئة هل يعود إليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة ؟ يخرج على هذا الأصل .

ولم يزل في نفسي من هذه المسألة ولم أزل حريصاً على الصواب فيها وما رأيت أحداً شفى فيها . والذي يظهر – والله تعالى أعلم وبه المستعان ولا قوة إلا به – أن الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كأن المغلوب لم يكن ، فإذا غلبت على العبد الحسنات رفعت حسناتُه الكثيرة سيئاته ، ومتى تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة قد تربى وتزيد على الحسنة التي حبطت بالسيئة ، فإذا عزمت التوبة وصحت ونشأت من صميم القلب أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له[٢٠].

وقد سأل حكيم بن حزام رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عتاقة وصلة وبر فعله في الشرك : هل يثاب عليه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أسلمت على ما أسلفت من خير** »[٢١] فهذا يقتضي أن

---

(٢٠) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه ابن ماجة (٤٢٥٠) والطبراني في المعجم الكبير (١٨٥/١٠) وأبو نعيم في الحليه (٢١٠/٤) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعا ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ، وأشار أبو نعيم إلى علة أخرى فيه ولمزيد بحث حول هذا الحديث انظر كتاب أخينا في الله محمد عمرو بن عبد اللطيف (تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة رقم ١٩) .

(٢١) **حديث صحيح :** =

الإسلام أعاد عليه ثواب تلك الحسنات التي كانت باطلة بالشرك فلما تاب من الشرك عاد إليه ثواب حسناته المتقدمة . فهكذا إذا تاب العبد توبة نصوحاً صادقة خالصة أحرقت ما كان قبلها من السيئات وأعادت عليه ثواب حسناته .

« مرض الحسنات والذنوب »

يوضح هذا أن الحسنات والذنوب هي أمراض قلبية كما أن الحمى والأوجاع أمراض بدنية ، والمريض إذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت إليه قوته وأفضل منها حتى كأنه لم يضعف قط . فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات . والمرض بمنزلة الذنوب . والصحة والعافية بمنزلة التوبة ، وكما أن من المرضى من لا تعود إليه صحته أبداً لضعف عافيته ، ومنهم من تعود صحته كما كانت لتقاوم الأسباب وتدافعها ويعود البدن إلى كماله الأول ، ومنهم من يعود أصح مما كان وأقوى وأنشط لقوة أسباب العافية وقهرها وغلبتها لأسباب الضعف والمرض حتى ربما كان مرض هذا سبباً لعافيته كما قال الشاعر :

لعل عتبك محمود عواقبه   وربما صحت الأجسام بالعلل

فهكذا العبد بعد التوبة على هذه المنازل الثلاث ، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه .

« علامات تعظيم المناهي »

وأما علامات تعظيم المناهي : الحرص على التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليه ، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها ، كمن يهرب من الأماكن التي فيها

= أخرجه البخاري (٢٢٢٠) وفي غير موضع ، ومسلم (١٢٣) وأحمد (٤٠٢/٣) من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه مرفوعا .

الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها . وأن يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس ، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروه ، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها ، فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه ، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته . ومن علامات تعظيم النهي أن يغضب لله عز وجل إذا انتهكت محارمه ، وأن يجد في قلبه حزناً وكسرة إذا عصى الله تعالى في أرضه ، ولم يضلع بإقامة حدوده وأوامره ، ولم يستطع هو أن يغير ذلك .

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي : أن لا يسترسل مع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافياً غير مستقيم على المنهج الوسط ، مثال ذلك أن السنة وردت بالإبراد بالظهر في شدة الحر[22] فالترخص الجافي أن يبرد إلى فوات الوقت أو مقاربة خروجه فيكون مترخصاً جافياً ، وحكمة هذه الرخصة أن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ويفعل العبادة بتكره وضجر ، فمن حكمة الشارع صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن أمرهم بتأخيرها حتى ينكسر الحر فيصلي العبد بقلب حاضر ، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى . ومن هذا نهيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يصلى بحضرة الطعام أو عند مدافعة البول والغائط[23] ، لتعلق قلبه من ذلك بما يشوش عليه مقصود الصلاة ولا يحصل المراد منها . فمن فقه الرجل في عبادته أن يقبل على شغله فيعمله ، ثم يفرغ قلبه للصلاة فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالى ونصب وجهه

---

(٢٢) حديث صحيح :

أخرجه البخاري (٥٣٣،٥٣٥،٥٣٦،٥٣٨) وفي غير موضع من صحيحه ، ومسلم (٦١٣) من طرق عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٢٣) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (٥٦٠) وأبو داود (٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« لا صلاة بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان »** وهو عندهما مصحوباً بقصة .

له وأقبل بكليته عليه ، فركعتان من هذه الصلاة يغفر للمصلي بهما ما تقدم من ذنبه ، والمقصود أن لا يترخص ترخصاً جافياً . ومن ذلك أنه رخص للمسافر في الجمع بين الصلاتين عند العذر وتعذر فعل كل صلاة في وقتها لمواصلة السير وتعذر النزول أو تعسره عليه ، فإذا قام في المنزل اليومين والثلاثة أو أقام اليوم فجمعه بين الصلاتين لا موجب له لتمكنه من فعل كل صلاة في وقتها من غير مشقة ، فالجمع ليس سنة راتبة كما يعتقد أكثر المسافرين أن سنة السفر الجمع سواء وجد عذر أو لم يوجد ، بل الجمع رخصة ، والقصر سنة راتبة ، فسنة المسافر قصر الرباعية سواء كان له عذر أو لم يكن ، وأما جمعه بين الصلاتين فحاجة ورخصة ، فذا لون وهذا لون . ومن هذا أن الشبع في الأكل رخصة غير محرمة فلا ينبغي أن يجفو العبد فيها حتى يصل به الشبع إلى حد التخمة والامتلاء فيتطلب ما يصرف به الطعام فيكون همه بطنه قبل الأكل وبعده ، بل ينبغي للعبد أن يجوع ويشبع ويدع الطعام وهو يشتهيه ، وميزان ذلك قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه** »[٢٤] ولا يجعل الثلاثة الأثلاث كلها للطعام وحده ، وأما تعريض الأمر

---

(٢٤) صححه الترمذي وابن حبان والذهبي في التعليق على المستدرك أخرجه الترمذي (٢٣٨٠) وقال هذا حديث حسن صحيح وأحمد (١٣٢/٤) وابن حبان (١٣٤٩) والحاكم (١٢١/٤) بأسانيد صحيحة إلى يحيى بن جابر عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ويحيى بن جابر ثقة إلا أنه قد قال بعض أهل العلم فيه إن روايته عن المقدام مرسلة ، انظر المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٨٨ ، والتهذيب (ترجمة يحيى بن جابر) إلا أن يحيى قد صرح بالسماع من المقدام في رواية أحمد المشار إليها وإسنادها إليه صحيح ، فلا أدري هل التصريح بالسماع في رواية أحمد خطأ من النُّساخ لقول أبي حاتم إنه لم يسمع من المقدام أم أنه سمع منه فالعلم عند الله تعالى هذا وللحديث طريقان آخران ضعيفان عن المقدام مرفوعا أحدهما عند ابن حبان (١٣٤٨) والآخر عند ابن ماجة (٣٣٤٩) .

والنهي للتشديد الغالي فهو كمن يتوسوس في الوضوء متغالياً فيه حتى يفوت الوقت ، أو يردد تكبيرة الإحرام إلى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة أو يكاد تفوته الركعة . أو يتشدد في الورع الغالي حتى لا يأكل شيئاً من طعام عامة المسلمين خشية دخول الشبهات عليه . ولقد دخل هذا الورع الفاسد على بعض العباد الذين نقص حظهم من العلم حتى امتنع أن يأكل شيئاً من بلاد الإسلام وكان يتقوت بما يحمل إليه من بلاد النصارى ويبعث بالقصد لتحصيل ذلك ، فأوقعه الجهل المفرط والغلو الزائد في إساءة الظن بالمسلمين وحسن الظن بالنصارى نعوذ بالله من الخذلان .

فحقيقة التعظيم للأمر والنهي : أن لا يعارضا بترخص جاف ، ولا يعرضا لتشديد غال . فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل بسالكه ، وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما تقصير وتفريط ، وإما إفراط وغلو . فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين . فإنه يأتي إلى قلب العبد فيستامه ، فإن وجد فيه فتوراً وتوانياً وترخيصاً أخذه من هذه الخطة فثبطه وأقعده وضربه بالكسل والتواني والفتور ، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك ، حتى ربما ترك العبد المأمور جملة . وإن وجد عنده حذراً وجداً وتشميراً ونهضة وأيس أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد وسول له أن هذا لا يكفيك وهمتك فوق هذا ، وينبغي لك أن تزيد على العاملين ، وأن لا ترقد إذا رقدوا ، ولا تفطر إذا أفطروا ، وأن لا تفتر إذا فتروا ، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغسل أنت سبعاً ، وإذا توضأ للصلاة فاغتسل أنت لها ، ونحو ذلك من الإفراط والتعدي ، فيحمله على الغلو والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم ، كما يحمل الأول على التقصير دونه وأن لا يقربه ، ومقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم : هذا بأن لا يقربه ولا يدنو منه ، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه . وقد فتن بهذا أكثر الخلق ، ولا ينجي

من ذلك إلا علم راسخ وإيمان وقوة على محاربته ولزوم الوسط . والله المستعان .

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي : أن لا يحمل الأمر على علة تضعف الانقياد والتسليم لأمر الله عزَّ وجلَّ ، بل يسلم لأمر الله تعالى وحكمه ممتثلا ما أمر به سواء ظهرت له حكمته أو لم تظهر ، فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد والبذل والتسليم ، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه كما حمل ذلك كثيراً من زنادقة الفقراء والمنتسبين إلى التصوف ، فإن الله عز وجل شرع الصلوات الخمس إقامة لذكره واستعمالا للقلب والجوارح واللسان في العبودية ، وإعطاء كل منها قسطه من العبودية التي هي المقصود بخلق العبد ، فوضعت الصلاة على أكمل مراتب العبودية ، فإن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الآدمي واختاره من بين سائر البرية . وجعل قلبه محل كنوزه من الإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والحياء والتعظيم والمراقبة .

وجعل ثوابه إذ قدم علمه أكمل الثواب وأفضله . ، وهو النظر إلى وجهه والفوز برضوانه ومجاورته في جنته ، وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة ، وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتر عنه ، فهو يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه فتميل نفسه معه ، لأنه يدخل عليها بما تحب ، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد ، ثلاثة مسلطون آمرون ، فيبعثون الجوارح في قضاء وطرهم والجوارح آلة منقادة فلا يمكنها إلا الانبعاث ، فهذا شأن هذه الثلاثة-، وشأن الجوارح . فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أمروا وأين يمموا . هذا مقتضي حال العبد ، فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر وأمده بمدد آخر يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه ، فأرسل إليه رسوله وأنزل عليه كتابه وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان ، فإذا أمره الشيطان بأمر أمره الملك بأمر ربه وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك ، فهذا يلم به مرة وهذا مرة ، والمنصور من نصره الله عز وجل . والمحفوظ من حفظه الله تعالى .

« النفس : الأمارة – المطمئنة »

وجعل له مقابل نفسه الأمارة نفساً مطمئنة إذا أمرته النفس الأمارة بالسوء نهته عنه النفس المطمئنة ، وإذا نهته الأمارة عن الخير أمرته به النفس المطمئنة . فهو يطيع هذه مرة وهذه مرة ، وهو الغالب عليه منهما ، وربما انقهرت إحداهما بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً .

« البصيرة – والهدى »

وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمارة نوراً وبصيرة وعقلا يرده على الذهاب مع الهوى ، فكلما أراد أن يذهب مع الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور : الحذر الحذر ، فإن المهالك والمتالف بين يديك وأنت صيد الحرامية وقطاع الطريق إن سرت خلف هذا الدليل فهو يطيع الناصح مرة فيبين له رشده ونصحه ، ويمشي خلف دليل الهوى مرة فيقطع عليه الطريق ويأخذ ماله ويسلب ثيابه فيقول : ترى من أين أتيت ؟ والعجب أنه يعلم من أين أتى ، ويعرف الطريق التي قطعت عليه وأخذ فيها ويأبى إلا سلوكها ، لأن دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه وقوى عليه ، ولو أضعفه بالمخالفة له وزجره إذا دعاه ومحاربته إذا أراد أخذه لم يتمكن منه ، ولكن هو مكنه من نفسه وهو أعطاه يده ، فهو بمنزلة الرجل يضع يده في يد عدوه فيباشره ثم يسومه سوء العذاب ، فهو يستغيث فلا يغاث ، فهكذا يستأثر للشيطان والهوى ولنفسه الأمارة ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه .

فلما أن بلى العبد بما بلى به أعين بالعساكر والعدد والحصون ، وقيل : قاتل عدوك وجاهده ، فهذه الجنود خذ منها ما شئت ، وهذه الحصون تحصن بأي حصن شئت منها ورابط إلى الموت ، فالأمر قريب ومدة المرابطة يسيرة جداً ، فكأنك بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسله فنقلوك إلى داره واسترحت من

هذا الجهاد وفرق بينك وبين عدوك وأطلقت في دار الكرامة تتقلب فيها كيف شئت وسجن عدوك في أصعب الحبوس وأنت تراه ، فالسجن الذي كان يريد أن يودعك فيه قد أدخله وأغلقت عليه أبوابه وأيس من الروح والفرج ، وأنت فيما اشتهت نفسك وقرت عينك ، جزاء على صبرك في تلك المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط ، وما كانت إلا ساعة ثم انقضت وكأن الشدة لم تكن ، فإن ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتدبر قوله عز وجل : ﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار** ﴾(٢٥)وقوله عز وجل : ﴿ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** ﴾(٢٦)وقوله عز وجل : ﴿ **قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين ، قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون** ﴾(٢٧)وقوله عز وجل : ﴿ **يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقا ، يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً ، نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقةً إن لبثتم إلا يوما** ﴾(٢٨)وخطب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه يوماً ، فلما كانت الشمس على رءوس الجبال وذلك عند الغروب قال : « **إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه** »(٢٩)، فليتأمل العاقل الناصح لنفسه هذا الحديث ، وليعلم أي شيء حصل له من هذا الوقت الذي

---

(٢٥) سورة الأحقاف الآية (٣٥) .

(٢٦) سورة النازعات الآية (٤٦) .

(٢٧) سورة المؤمنون الآية (١١٢-١١٤) .

(٢٨) سورة طه الآية (١٠٢-١٠٤) .

(٢٩) **حديث ضعيف :**

أخرجه أحمد مطولا (١٩/٣) والترمذي (٢١٩١) من طريق علي بن زيد (وهو ابن جدعان) عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا ، وعلي ابن زيد ضعيف .

قد بقي من الدنيا بأسرها ، ليعلم أنه في غرور وأضغاث أحلام ، وأنه قد باع سعادة الأبد والنعيم المقيم بحظ خسيس لا يساوي شيئاً ، ولو طلب الله تعالى والدار الآخرة لأعطاه ذلك الحظ هنيئاً موفوراً وأكمل منه ، كما في بعض الآثار : ابن آدم بع الدنيا بالآخرة تربحهما جميعاً ، ولا تبع الآخرة بالدنيا تخسرهما جميعاً[(٣٠)] .

وقال بعض السلف : ابن آدم ، أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج . فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة وكنت من نصيب الدنيا على خطر . وإن بدأت بنصيبك من الآخرة فزت بنصيبك من الدنيا فانتظمته انتظاماً[(٣١)] .

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول في خطبته : أيها الناس ، إنكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدي ، وإن لكم معاداً يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخاب وشقي عبد أخرجه الله عز وجل من رحمته التي وسعت كل شيء ، وجنته التي عرضها السموات والأرض . وإنما يكون الأمان غداً لمن خاف الله تعالى واتقى ، وباع قليلا بكثير ، وفانياً بباق ، وشقاوة بسعادة . ألا ترون أنكم في أصلاب الهالكين ، وسيخلفه بعدكم الباقون ؟ ألا ترون أنكم في كل يوم تشيعون غادياً رائحاً إلى الله قد قضى نحبه ، وانقطع أمله ، فتضعونه في بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب ؟[(٣٢)] .

---

(٣٠) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٣/٢) من كلام الحسن البصري رحمه الله وفي أوله يا ابن آدم عملك عملك فإنما هو لحمك ودمك .... يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وهناك جملة كبيرة من الآثار في هذا الباب فراجعها إن شئت .

(٣١) أخرج نحوه أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/١) (ترجمة معاذ بن جبل رضي الله عنه) من قول معاذ .

(٣٢) ذكرها ابن كثير في تفسير سورة المؤمنين عن تفسير قول الله تعالى : ﴿ أفحسبتم =

والمقصود أن الله عز وجل قد أمد العبد في هذه المدة اليسيرة بالجنود والعدد والأمداد وبين له بماذا يحرز نفسه من عدوه ، وبماذا يفتك نفسه إذا أسر .

« حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام »

وقد روى الإمام أحمد رضي الله عنه والترمذي من حديث الحارث الأشعري عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، وأنه كاد أن يبطئ بها ، فقال له عيسى عليه السلام : إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم ، فقال يحيى : أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذَّب فجمع يحيى الناس في بيت المقدس ، فامتلأ المسجد ، وقعد على الشرف ، فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن : أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال له : هذه داري وهذا عملي ، فاعمل وأدِّ إليَّ : فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده . فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يكن يلتفت . وأمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك . وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم . وأمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك كمثل رجل**

= أنما خلقناكم عبثا ﴾ (٢٥٩/٣) وعزاها لابن أبي حاتم ، وفي إسناده ضعف .

خرج العدو في إثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى » . قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وأنا آمركم بخمسٍ الله أمرني بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة . فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع . ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثى جهنم ، فقال رجل : يا رسول الله ، وإن صلى وصام ؟ [قال : « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم] [33]فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . فقد ذكر صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذا الحديث العظيم الشأن ـــ الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله – ما ينجي من الشيطان وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه .

« الشـــرك »

فذكر مثل الموحد والمشرك . فالموحد كمن عمل لسيده في داره وأدى لسيده ما استعمله فيه ، والمشرك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلى غير سيده ، فهكذا المشرك يعمل لغير الله تعالى في دار الله تعالى ويتقرب إلى عدو الله تعالى بنعم الله تعالى . ومعلوم أن العبد من بني آدم لو كان مملوكه كذلك لكان أمقت المماليك عنده وكان أشد شيء غضباً عليه وطرداً له وإبعاداً ، وهو مخلوق مثله كلاهما في نعمة غيرهما ، فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد

(٣٣) حديث صحيح :

أخرجه أحمد (٢٠٢/٤) والترمذي (٢٨٦٣) من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

من نعمة فمنه وحده لا شريك له ، ولا يأتي بالحسنات إلا هو ، ولا يصرف السيئات إلا هو ، وهو وحده المتفرد بخلق عبده ورحمته وتدبيره ورزقه ومعافاته وقضاء حوائجه ، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره في الحب والخوف والرجاء والحلف والنذر والمعاملة ، فيحب غيره كما يحبه أو أكثر ، ويخاف غيره ويرجوه كما يخافه أو أكثر ، وشواهد أحوالهم - بل وأقوالهم وأعمالهم - ناطقة بأنهم يحبون أنداده من الأحياء والأموات ويخافونهم ويرجونهم ويعاملونهم ويطلبون رضاءهم ويهربون من سخطهم أعظم مما يحبون الله تعالى ويخافون ويرجون ويهربون من سخطه ، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة : ديوان لا يغفر الله منه شيئاً ، وهو الشرك به ، فإن الله لا يغفر أن يشرك به . وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً ، فإن الله تعالى يستوفيه كله . وديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عزَّ وجل ، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً ، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك . بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحي إلا بالتوحيد وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها .

ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرَّم الجنة على أهله ، فلا تدخل الجنة نفس مشركة ، وإنما يدخلها أهل التوحيد فإن التوحيد هو مفتاح بابها ، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به ، وأسنان هذا المفتاح هي الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وبر الوالدين ، فأي عبد اتخذ في هذه الدار مفتاحاً صالحاً من التوحيد وركب فيه أسناناً من الأوامر جاء يوم القيامة إلى باب الجنة ومعه مفتاحها الذي لا يفتح إلا به فلم يعقه عن الفتح عائق ، اللهم إلا أن تكون له ذنوب وخطايا

وأوزار لم يذهب عنه أثرها في هذه الدار بالتوبة والاستغفار . فإنه يحبس عن الجنة حتى يتطهر منها ، وإن لم يطهره الموقف وأهواله وشدائده فلابد من دخول النار ليخرج خبثه فيها ويتطهر من درنه ووسخه ، ثم يخرج منها فيدخل الجنة فإنها دار الطيبين لا يدخلها إلا طيب ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين** ﴾ فعقب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذي يؤذن بأنه سبب للدخول أي بسبب طيبكم قيل لكم ادخلوها .

وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمآكل والمشارب ودار الخبيثين ، فالله تعالى يجمع الخبيث بعضه إلى بعض فيركمه كما يركم الشيء لتراكب بعضه على بعض ، ثم يجعله في جهنم مع أهله فليس فيها إلا خبيث . ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشينه خبث وخبيث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الخبيث المحض ، وهاتان الداران لا تفنيان ، ودار لمن معه خبث وطيب وهي الدار التي تفني وهي دار العصاة ، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد ، فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة ، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ، ودار الخبث المحض .

« منزلة الصلاة »

وقوله في الحديث « **وأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت** » الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان :

أحدهما : التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى .

والثاني : التفات البصر . وكلاهما منهي عنه .

ولا يزال الله مقبلا على عبده ما دام العبد مقبلا على صلاته ، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه[٣٤]. وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن التفات الرجل في صلاته فقال : « **اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد** »[٣٥] وفي أثر يقول الله تعالى : « **إلى خير مني ، إلى خير مني** »[٣٦].

ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه ، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالا وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به ، لأن قلبه ليس حاضراً معه ، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان ؟ أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه ؟ فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على الله تعالى في صلاته الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلأ قلبه من هيبته ، وذلت عنقه له ، وأستحيى من ربه تعالى أن يقبل على غيره أو يلتفت عنه . وبين صلاتيهما كما قال حسان

---

(٣٤) أخرج أبو داود (٩٠٩) وأحمد (١٧٢/٥) والنسائي (٨/٣) من طريق أبي الأحوص مولى بني ليث عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه** » وإسناده ضعيف ففيه أبو الأحوص وهو مجهول ، وقد ضعفه كثير من أهل العلم .

لكن هذا المعنى يُؤدى من حديث الحارث الأشعري المتقدم .

(٣٥) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخاري (٧٥١) و (٣٢٩١) وأبو داود (٩١٠) والنسائي (٨/٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٣٦) عزاه المنذري في الترغيب والترهيب (٣٧٠/١) إلى البزار من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا .

ابن عطية : إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض ، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والآخر ساه غافل . فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالا ولا تقريباً ، فما الظن بالخالق عز وجل ؟ وإذا أقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس والنفس مشغوفة بها ملأى منها فكيف يكون ذلك إقبالا وقد ألهته الوساوس والأفكار وذهبت به كل مذهب ؟ .

والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه ، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغيظه للشيطان وأشده عليه ، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيمه فيه ، بل لا يزال به يعده ويمنِّيه وينسيه ويجلب عليه بخيله ورجِله حتى يهون عليه شأن الصلاة فيتهاون فيتركها . فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام في ذلك المقام أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه ، ويحول بينه وبين قلبه ، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها ، حتى ربما كان قد نسى الشيء والحاجة وأيس منها فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ويأخذه عن الله عز وجل ، فيقوم فيها بلا قلب ، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عزَّ وجل الحاضر بقلبه في صلاته ، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة . فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها ، وأكمل خشوعها . ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه .. فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه ، وأحس بأثقال قد وضعت عنه . فوجد نشاطاً وراحة وروحاً ، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها ، لأنها قرة عينيه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا ، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها . فالمحبون يقولون : نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم **« يا بلال أرحنا بالصلاة »**(٣٧) ولم يقل أرحنا منها ، وقال صلى الله عليه وعلى آله

(٣٧) **حديث صحيح :** =

وسلم : « **جعلت قرة عيني في الصلاة** »[٣٨] فمن جعلت قرة عيه في الصلاة كيف تقر عينه بدونها ، وكيف يطيق الصبر عنها ؟ فصلاة هذا الخاضر بقلبه الذي قرة عينه في الصلاة هي التي تصعد ولها نور وبرهان ، حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل فتقول : « **حفظك الله تعالى كما حفظتني** » وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها ، فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول : « **ضيعك الله كما ضيعتني** » ، وقد روى في حديث مرفوع رواه بكر بن بشر عن سعيد بن سنان[٣٩] عن أبي الزاهرية عن أبي شجرة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه أنه قال : « **ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل لم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئاً إلا رفعت له إلى الله عز وجل ، بيضاء مسفرة يستضىء بنورها ما بين الخافقين حتى ينتهي بها إلى الرحمن عز وجل** » . **ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها وأخرها عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها**

= أخرجه أبو داود (٤٩٨٥) وأحمد (٣٦٤/٥، ٣٧١) من حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرفوعا .

(٣٨) **حديث صحيح :**

أخرجه أحمد (١٢٨/٣، ١٩٩، ٢٨٥) والحاكم (١٦٠/٢) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي وعزاه المزي في الأطراف للنسائي في عشرة النساء وهو عندهم من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **حُبب إلي من دنياكم** (وفي رواية من الدنيا) **النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة** » .

(٣٩) **حديث إسناده ضعيف جدا :**

ففي إسناده سعيد بن سنان وهو الحنفي وهو ضعيف جدا بل قد رماه بعض أهل العلم بالوضع .

وانظر الطبراني في المعجم الكبير (أحاديث عبادة بن الصامت) وفي الأوسط من حديث أنس بن مالك ، وكذا العقيلي في الضعفاء فيما ورد من أحاديث عبادة .

ومعالمها رفعت عنه سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول : ضيعك الله كما ضيعتني، ضيعك الله كما ضيعتنى» فالصلاة المقبولة والعمل المقبول أن يصلي العبد صلاةً تليق بربه عز وجل فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك و تعالى وتليق به كانت مقبولة .

والمقبول من العمل قسمان :

أحدهما : أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكر لله عز وجل على الدوام ، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته فينظر الله عز وجل إليها ، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه أحبها ورضيها وقبلها .

والقسم الثاني : أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله فأركانه مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله وكذلك سائر أعماله ، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها ، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز ، فيثيبه على ما كان له منها ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها . فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور والأكل والشرب والحور العين ، وإثابة الأول رضا العمل لنفسه ورضاه عن معاملة عامله وتقريبه منه وإعلاء درجته ومنزلته ، فهذا يعطيه بغير حساب ، فهذا لون والأول لون .

والناس في الصلاة على مراتب خمسة :

أحدها : مرتبة الظالم لنفسه المفرط ، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها .

الثاني : من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها ، لكن

قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار .

الثالث : من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار . فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته ، فهو في صلاة وجهاد .

الرابع : من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها . قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها .

الخامس : من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه مراقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه ، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض ، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به .

فالقسم الأول معاقب ، **والثاني** محاسب ، **والثالث** مكفر عنه ، **والرابع** مثاب ، **والخامس** مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة ، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة ، وقرت عينه أيضاً به في الدنيا ، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات وقد روى أن العبد إذا قام يصلي قال الله عز وجل : **« ارفعوا الحجب ، فإذا التفت قال ارخوها »** ، وقد فسر هذا الالتفات بالتفات القلب عن الله عز وجل إلى غيره ، فإذا التفت إلى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إياها في صورة المرآة ، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب ، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع

الحجاب ، فإن فرَّ إلى الله تعالى وأحضر قلبه فر الشيطان ، فإن التفت حضر الشيطان ، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة .

« فصـــل »

« القلـــــوب »

وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه ، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسره الهوى ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه كيف يخلص من الوساوس والأفكار ؟

والقلوب ثلاثة : قلب خال من الإيمان وجميع الخير ، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن .

القلب الثاني : قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية ، فللشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع ، فالحرب دول وسجال . وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة ، منهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر . ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر . ومنهم من هو تارة وتارة .

القلب الثالث : قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان ، وانقشعت عنه حجب الشهوات ، وأقلعت عنه تلك الظلمات ، فلنوره في صدره إشراق ، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به . فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق . وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن ، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء . والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات ، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها ، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه

شيئاً إلا خطفة . وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو : ثلاثة بيوت ، بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره . وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وجواهره وليس جواهر الملك وذخائره ، وبيت خال صفر لا شيء فيه فجاء اللص يسرق من أحد البيوت فمن أيها يسرق ؟

فإن قلت من البيت الخالي كان محالا لأن البيت الخالي ليس فيه شيء يسرق ، ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما : إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها ، فقال : وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب ؟ .

وإن قلت : يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع ، فإن عليه من الحرس واليزك ما لا يستطيع الدنو منه ، كيف وحارسه الملك بنفسه ؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله ؟ فلم يبق للص إلا البيت الثالث فهو الذي يشن عليه الغارات . فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل ولينزله على القلوب فإنها على منواله . فقلب خلا من الخير كله وهو قلب الكافر والمنافق فذلك بيت الشيطان قد أحرزه لنفسه واستوطنه واتخذه سكناً ومستقراً ، فأي شيء يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه ، وقلب قد امتلأ من جلال الله عز وجل وعظمته ومحبته ومراقبته والحياء منه ، فأي شيطان يجترىء على هذا القلب ؟ وإن أراد سرقة شيء منه فماذا يسرق ، وغايته أن يظفر في الأحايين منه بخطفه ونهب يحصل له على غرة من العبد وغفلة لابد له منها ، إذ هو بشر وأحكام البشرية جارية عليه من الغفلة والسهو والذهول وغلبة الطبع . وقد ذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال : في بعض الكتب الإلهية « لست أسكن البيوت ولا تسعني ، وأي شيء يسعني والسموات حشو كرسي ؟[٤٠] ولكن أنا في قلب الوادع التارك لكل شيء سواى » وهذا معنى

(٤٠) هذا من الاسرائيليات إذ أن وهب بن منبه معروف برواياتها .

الأثر الآخر « ما وسعتني سمواتي ولا أرضي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن »[٤١] وقلب فيه توحيد الله تعالى ومعرفته ومحبته والإيمان به والتصديق بوعده ووعيده ، وفيه شهوات النفس وأخلاقها ودواعي الهوى والطباع . وقلب بين هذين الداعيين : فمرة يميل بقلبه داعي الإيمان والمعرفة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده ، ومرة يميل بقلبه داعي الشيطان والهوى والطباع . فهذا القلب للشيطان فيه مطمع ، وله منه منازلات ووقائع ، ويعطي الله النصر من يشاء ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾[٤٢] وهذا لا يتمكن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه ، فيدخل إليه الشيطان فيجد سلاحه عنده فيأخذه ويقاتله به ، فإن أسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والأماني الكاذبة ، وهي في القلب ، فيدخل الشيطان فيجدها عتيدة فيأخذها ويصول بها على القلب . فإن كان عند العبد عدة عتيدة من الإيمان تقاوم تلك العدة وتزيد عليها انتصف من الشيطان ، وإلا فالدولة لعدوه عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله . فإذا أذن العبد لعدوه وفتح له باب بيته وأدخله عليه ومكنه من السلاح يقاتله به فهو الملوم .

فنفسكَ لُمْ ولا تَلُمْ المطايا ومت كمداً فليس لك اعتذارُ

« منزلة الصيام »

عدنا إلى شرح حديث الحارث الذي فيه ذكر ما يحرز العبد من عدوه[٤٣]: قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك مثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه ، وإن ريح الصائم**

(٤١) لم أقف له على أصل ، ولمزيد كلام حوله انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس رقم (٢٢٥٦) .

(٤٢) سورة آل عمران الآية (١٢٦) .

(٤٣) تقدم الكلام عليه وبيّنا صحته .

أطيب عند الله من ريح المسك » إنما مثل صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك لأنها مستورة عن العيون مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك . وهكذا الصائم صومه مستور عن مشاهدة الخلق لا تدركه حواسهم ، والصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام ، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور ، وبطنه عن الطعام والشراب ، وفرجه عن الرفث . فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه ، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه ، فيخرج كلامه كله نافعاً صالحاً ، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي بشمها من جالس حامل المسك ، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم . هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب ، ففي الحديث الصحيح « **من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه** »[٤٤] وفي الحديث « **رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش** »[٤٥] فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن الشراب والطعام ، فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته ، فتصيره بمنزلة من لم يصم .

وقد اختلف في وجود هذه الرائحة من الصائم هل هي في الدنيا أو في الآخرة على قولين :

---

(٤٤) حديث صحيح :

أخرجه البخاري (١٩٠٣) و (٦٠٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٤٥) حديث صحيح :

وأخرجه أحمد (٣٧٣/٢) وابن ماجة ، والحاكم (٤٣١/١) وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والبيهقي (٢٧٠/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ووقع بين الشيخين الفاضلين أبي محمد [عز الدين] بن عبد السلام وأبي عمرو ابن الصلاح في ذلك تنازع ، فمال أبو محمد إلى أن تلك في الآخرة خاصة وصنف فيه مصنفاً ، ومال الشيخ أبو عمرو إلى أن ذلك في الدنيا والآخرة وصنف فيه مصنفاً رد فيه على أبي محمد ، وسلك أبو عمرو في ذلك مسلك أبي حاتم بن حبان فإنه في صحيحه بوب عليه كذلك فقال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك » ثم ساق حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، والصيام لي وأنا أجزي به ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك** »[٤٦] ثم قال : « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم يكون أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة » ثم ساق حديثاً من حديث ابن جريج عن عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزي به . والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي الله تعالى فرح بصومه** »[٤٧] قال أبو حاتم : شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقاً بينهم وبين سائر الأمم . وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوف أفواههم أطيب من ريح المسك ، ليعرفوا من بين ذلك

---

(٤٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري (٧٤٩٢) ومسلم ص ٨٠٧ وله طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين وغيرهما ، انظر صحيح البخاري (أحاديث رقم ١٨٩٤، ١٩٠٤، ٥٩٢٧، ٧٤٩٢، ٧٥٣٨) وصحيح مسلم حديث (١١٥١ وتوابعه ص ٨٠٦-٨٠٧) .

(٤٧) **حديث صحيح :**

وانظر المصادر المتقدمة في الحديث السابق .

الجمع بذلك العمل . جعلنا الله تعالى منهم ، ثم قال « ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم قد يكون أيضاً أطيب من ريح المسك في الدنيا ثم ساق من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ، يقول الله عز وجل : إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به ، يدع الطعام من أجلي والشراب من أجلي وأنا أجزي به ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه عز وجل ، ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك** »[٤٨] واحتج الشيخ أبو محمد بالحديث الذي فيه تقييد الطيب بيوم القيامة . قلت : ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه « **والذي نفسي بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى : اللون لون دم . والريح ريح مسك** »[٤٩] فأخبر صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن رائحة كلم المكلوم في سبيل الله عز وجل بأنها كريح المسك يوم القيامة ، وهو نظير إخباره عن خلوف فم الصائم ، فإن الحس يدل على أن هذا دم في الدنيا وهذا خلوف له ، ولكن يجعل الله تعالى رائحة هذا وهذا مسكاً يوم القيامة . واحتج الشيخ أبوعمرو بما ذكره أبو حاتم في صحيحه من تقييد ذلك بوقت إخلافه ، وذلك يدل على أنه في الدنيا ، فلما قيد المبتدأ وهو خلوف فم الصائم بالظرف وهو قوله حين يخلف كان الخبر

---

(٤٨) **حديث صحيح** : وانظر ما تقدم .

ولفظة حين يخلف لم أقف عليها في الصحيحين ، لكن الإسناد الذي أبرزه الشيخ رحمه الله (شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة إسناد صحيح في غاية الصحة) .

(٤٩) **حديث صحيح** :

أخرجه البخاري (٢٨٠٣) ومسلم (ص ١٤٩٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

عنه وهو قوله أطيب عند الله خبراً عنه في حال تقييده ، فإن المبتدأ إذا تقيد بوصف أو حال أو ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيداً ، فدل على أن طيبه عند الله تعالى ثابت حال إخلافه . قال : وروى الحسن بن سفيان في مسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً** » فذكر الحديث وقال فيه « **وأما الثانية فإنهم يمسون وريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك** »[50]. ثم ذكر كلام الشراح في معنى طيبه وتأويلهم إياه بالثناء على الصائم والرضا بفعله ، على عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة ، حتى كأنه قد بورك فيه فهو موكل به ، وأي ضرورة تدعو إلى تأويل كونه أطيب عند الله من ريح المسك بالثناء على فاعله والرضا بفعله ، وإخراج اللفظ عن حقيقته ؟ وكثير من هؤلاء ينشيء للفظ معنى ثم يدعي إرادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه إلى استعمال ذلك اللفظ في المعنى الذي عينه أو احتمال اللغة له . ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن مراده من كلامه كيت وكيت ، فإن لم يكن ذلك معلوماً بوضع اللفظ لذلك المعنى أو عرف الشارع صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعادته المطردة أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى أو تفسيره له به وإلا كانت شهادة باطلة ، وأدنى أحوالها أن تكون شهادة بلا علم .

ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك ، فمثل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم . ونسبة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالى كنسبة سائر صفاته

---

(٥٠) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب في فضل الصوم من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي – أما واحدة ... وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ...** » الحديث ، وعزاه المنذري إلى البيهقي وقال : إسناده مقارب .

وأفعاله إليه فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين ، كما أن رضاه وغضبه وفرحه وكرهته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك ، كما أن ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات خلقه وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعاله لا تشبه أفعالهم وهو سبحانه وتعالى يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه ، والعمل الصالح فيرفعه ، وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا . ثم إن تأويله لا يرفع الإشكال إذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله في الرضا ، فإن قال رضا ليس كرضا المخلوقين ، فقولوا استطابة ليست كاستطابة المخلوقين ، وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب ، ثم قال : وأما ذكر يوم القيامة في الحديث فلأنه يوم الجزاء ، وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلباً لرضاء الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات ، فخص يوم القيامة بالذكر في بعض الروايات كما خص في قوله تعالى : ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ وأطلق في باقيها نظراً إلى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين .

قلت : من العجب رده على أبي محمد بما لا ينكره أبو محمد ولا غيره ، فإن الذي فسر به الاستطابة المذكورة في الدنيا بثناء الله تعالى على الصائمين ورضائه بفعلهم أمر لا ينكره مسلم ، فإن الله تعالى قد أثنى عليهم في كتابه وفيما بلغه عنه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضى بفعله ، فإن كانت هذه هي الاستطابة أفترى الشيخ أبو محمد ينكرها ! والذي ذكره الشيخ أبو محمد أن هذه الرائحة إنما يظهر طيبها على طيب المسك في اليوم الذي يظهر فيه طيب دم الشهيد ويكون كرائحة المسك ، ولا ريب أن ذلك يوم القيامة فإن الصائم في ذلك اليوم يجيء ورائحة فمه أطيب من رائحة المسك كما يجيء المكلوم في سبيل الله عز وجل ورائحة دمه كذلك ، لا سيما والجهاد أفضل من الصيام ، فإن كان طيب رائحته إنما يظهر يوم القيامة فكذلك الصائم .

وأما حديث جابر فإنهم يمسون وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك ، فهذه جملة حالية لا خبرية ، فإن خبر إمسائه لا يقترن بالواو لأنه خبر مبتدأ فلا يجوز اقترانه بالواو . وإذا كانت الجملة حالية فلأبي محمد أن يقول : هي حال مقدرة ، والحال المقدرة يجوز تأخيرها عن زمن الفعل العامل فيها ، ولهذا لو صرح بيوم القيامة في مثل هذا فقال : يمسون وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك يوم القيامة لم يكن التركيب فاسداً ، كأنه قال يمسون وهذا لهم يوم القيامة وأما قوله « **لخلوف فم الصائم حين يخلف** » فهذا الظرف تحقيق للمبتدأ أو تأكيد له وبيان إرادة الحقيقة المفهومة منه لا مجازه ولا استعارته ، وهذا كما تقول : جهاد المؤمن حين يجاهد وصلاته حين يصلي يجزيه الله تعالى بها يوم القيامة ويرفع بها درجته يوم القيامة ، وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن** »[٥١] وليس المراد تقييد نفي الإيمان المطلق عنه حالة مباشرة تلك الأفعال فقط بحيث إذا كملت مباشرته وانقطع فعله عاد إليه الإيمان ، بل هذا النفي مستمر إلى حين التوبة ، وإلا فما دام مصراً وإن لم يباشر الفعل فالنفي لاحق به، ولا يزول عنه اسم الزاني والأحكام المترتبة على المباشرة إلا بالتوبة النصوح . والله سبحانه وتعالى أعلم .

« خلوف فم الصائم »

وفصل النزاع في المسألة أن يقال : حيث أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن ذلك الطيب يكون يوم القيامة فلأنه الوقت الذي يظهر فيه ثواب

---

(٥١) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخاري (٢٤٧٥) و (٥٥٧٨) و (٦٧٧٢) و (٦٨١٠) ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الأعمال وموجباتها من الخير والشر ، فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك ، كما يظهر فيه رائحة دم المكلوم في سبيله كرائحة المسك ، وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه وتصير علانية ويظهر فيه قبح رائحة الكفار وسواد وجوههم ، وحيث أخبر بأن ذلك حين يخلف وحين يمسون فلأنه وقت ظهور أثر العبادة ، ويكون حينئذ طيبها على ريح المسك عند الله تعالى وعند ملائكته ، وإن كانت تلك الرائحة كريهة للعباد فرب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى ، وبالعكس ، فإن الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم ، والله تعالى يستطيبه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبته فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا ، فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد وصار علانية . وهكذا سائر آثار الأعمال من الخير والشر . وإنما يكمل ظهورها ويصير علانية في الآخرة ، وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض أثره على العبد في الدنيا وفي الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة ، قال ابن عباس : إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق . وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق . وقال عثمان بن عفان : ما عمل رجل عملا إلا ألبسه الله تعالى رداءه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وهذا أمر معلوم يشترك فيه وفي العلم به أصحاب البصائر وغيرهم ، حتى إن الرجل الطيب البر لتشم منه رائحة طيبة وإن لم يمس طيباً ، فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه . والفاجر بالعكس . والمزكوم الذي أصابه الهوى لا يشم له لا هذا ولا هذا ، بل زكامه يحمله على الإنكار . فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

فصـــل
« منزلة الصدقـة »

قوله : « وآمركم بالصدقة. فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده

إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم » هذا أيضاً من الكلام الذي برهانه وجوده ، ودليله وقوعه ، فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في أنواع البلاء ، ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر ، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء ، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه .

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن الصدقة تطفىء غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء** »[٥٢] وكما أنها تطفىء غضب الرب تبارك وتعالى فهي تطفىء الذنوب والخطايا كما يطفىء الماء النار ».

وفي الترمذي عن معاذ بن جبل[٥٣] قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سفر ، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقال : « **ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنُة . والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين** » ثم تلا : ﴿ **تتجافى جنوبهم**

---

(٥٢) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذي رقم (٦٦٤) من طريق عبد الله بن عيسى الخزاز البصري عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس مرفوعا بلفظ « **إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء** » وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وليس الأمر كما قال الترمذي ففي إسناده عبد الله بن عيسى الخزاز وهو ضعيف ، وفي إسناده الحسن البصري ، وهو مدلس وقد عنعن ، وقد تساهل الحافظ ابن حجر رحمه الله في وضع الحسن البصري في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين ، والأليق أن يكون في الثالثة والله أعلم .

(٥٣) **حديث حسن بمجموع طرقه .**

أخرجه الترمذي (٢٦١٦) (وليس عنده شعار الصالحين) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة (٣٩٧٣) وأحمد ٢٣١/٥ من طريق معمر=

....

= عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ به ، وفي هذا الإسناد ضعف من وجوه ثلاثة :
الأول : رواية معمر عن عاصم فيها ضعف .
الثاني : اختلف بعض الرواه مع معمر فرواه معمر عن عاصم عن أبي وائل عن معاذ (كما عند الترمذي) ، ورواه غير معمر عن عاصم عن شهر بن حوشب عن معاذ (انظر مسند أحمد ٢٤٨/٥) .
ثالثا : تكلم بعض أهل العلم في سماع أبي وائل من معاذ ، وإن كان هذا الوجه منازع فيه . فهذا السند لا تقوم به حجة .
* وقد روى هذا الحديث عند أحمد (٢٤٨،٢٤٢/٥) من طريق شهر ابن حوشب عن معاذ ، وهذه الطريق منقطعة .
* وأخرجه أحمد ٢٤٦،٢٤٥،٢٣٦/٥ من طريق شهر بن حوشب عن ابن غنم (وهو عبد الرحمن) عن معاذ ، وهذه الطريق ضعفها قريب فكل ما فيها شهر بن حوشب وشهر قريب الضعف بل قد حسن بعض أهل العلم حديثه .
تنبيه: وقع عند أحمد (٢٣٥/٥) عبد الله بن غنم وهو غلط ، والصواب عبد الرحمن بن غنم.
* وله طريق أخرى عند أحمد (٢٣٧،٢٣٣/٥) من طريق محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن النزال يحدث عن معاذ به وعروة مجهول ، والرواية معلولة بالانقطاع أيضا ، ولكن عروة قد توبع عند أحمد (٢٣٧/٥) والحاكم (٤١٢/٢) تابعه ميمون بن أبي شبيب عن معاذ ، لكن في سماع ميمون من معاذ نظر قال عمرو ابن علي (نقلا عن التهذيب) لم أخبر أن أحدا يزعم أنه سمع من الصحابة .
وبالجملة فالحديث بالطريقين الأخيرين مع طريق شهر عن ابن غنم عن معاذ يصل إلى الحُسن .

أما توقف الشيخ ناصر عن تصحيح هذا الحديث بجملته فمما لا يوافق عليه إذ أن مستنده في ذلك التضعيف أن العلة متحدة وهي سقوط التابعي منها ، وتجويز أن يكون التابعي واحد (انظر الإرواء ٤١٣) فهذا الكلام متعقب بأن التابعي قد سُمّي في بعض الطرق ، وأنه عبد الرحمن بن غنم وهو ثقة وقد سمع من معاذ ، واقتصار الشيخ على تصحيح جزء من الحديث اعتمادا على رواية أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم مما لا يوافق عليه الشيخ فابن أبي مريم ضعيفٌ جدا والصواب في ذلك أن الحديث بطوله حسن ، والله أعلم .

عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾(٥٤) .

وفي بعض الآثار : باكروا بالصدقة ، فإن البلاء لا يتخطى الصدقة(٥٥) . وفي تمثيل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك بمن قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية . فإن الصدقة تفدى العبد من عذاب الله تعالى ، فإن ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه فتجيء الصدقة تفديه من العذاب وتفكه منه . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث لما خطب النساء يوم العيد **« يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن ، فإني رأيتكن أكثر أهل النار »**(٥٦) وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار .

وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر**

---

(٥٤) سورة السجدة الآية (١٦) .

(٥٥) أخرجه البيهقي (١٨٩/٤) بإسناد حسن موقوفا على أنس رضي الله عنه ، وقال في آخر كلامه وروى عن أبي يوسف القاضي عن المختار بن فلفل مرفوعا .

قلت : والمختار ليس بصحابي ولا يظهر أنه أخذه عن أنس فالرواية مرسلة .

وذكره الشيخ ناصر الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٣١٦) وعزاه إلى الطبراني في الأوسط من حديث علي والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أنس وحكم عليه بأنه ضعيف جدا .

(٥٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري (١٤٦٦) ومسلم (١٠٠٠) من حديث زينب امرأة عبد الله رضي الله عنهما مرفوعا .

بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة »[٥٧] .

وفي حديث أبي ذر أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماذا ينجي العبد من النار ؟ قال : « **الإيمان بالله** » قلت : يا نبي الله ، مع الإيمان عمل ؟ قال : « **أن ترضخ مما خولك الله** » . أو : « **ترضخ مما رزقك الله** » قلت : يا نبي الله ، فإن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ ؟ قال : « **يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر** » . قلت : إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ قال : « **فليعن الأخرق** » قلت يا رسول الله ، أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع ؟ قال : « **فليعن مظلوماً** » قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مظلوماً ؟ قال : « **ما تريد أن تترك في صاحبك من خير ؟ يمسك أذاه عن الناس** » . قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن فعل هذا يدخل الجنة ؟ قال : « **ما من مؤمن يصيب خصلة من هذا الخصال إلا أخذت بيده حتى أدخلته الجنة** » ذكره البيهقي في كتاب شعب الإيمان . وقال عمر بن الخطاب : ذكر لي أن الأعمال تتباهي فتقول الصدقة : أنا أفضلكم[٥٨] .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : ضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد أو جنتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما ، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله ، وتعفو أثره . وجعل البخيل كلما

---

(٥٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري (١٤١٣) وفي غير موضع من صحيحه ، ومسلم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه مرفوعا .

(٥٨) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤١٩/١) من طريق سعيد بن المسيب عن عمر ، وفي سماع سعيد من عمر خلاف .

هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها . قال أبو هريرة : فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول بإصبعيه هكذا في جبته فرأيته يوسعها ولا تتسع[٥٩] ولما كان البخيل محبوساً عن الإحسان ممنوعا عن البر والخير كان جزاؤه من جنس عمله ، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضي له حاجة ولا يعان على مطلوب . فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يداه إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها ، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجنة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها . وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله فبقي قلبه في سجنه كما هو . والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه . فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوى فرحه وعظم سروره ، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقاً بالاستكثار منها والمبادرة إليها . وقد قال تعالى : ﴿ **ومن يُوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾[٦٠].

وكان عبد الرحمن بن عوف – أو سعد بن أبي وقاص – يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة . رب قني شح نفسي ، رب قني شح نفسي فقيل له : أما تدعو بغير هذه الدعوة . فقال : إذا وقيت شح نفسي فقد أفلحت[٦١].

---

(٥٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري (١٤٤٣) وفي غير موضع من صحيحه ، ومسلم (١٠٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا .

(٦٠) سورة الحشر الآية (٩) .

(٦١) أخرج الطبري في التفسير (٢٨/٢٩) بإسناد صحيح إلى أبي الهياج الأسدي قال : كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقلت له فقال إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيئا ، وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف .

والفرق بين الشح والبخل أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه ، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه ، فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله ، فالبخل ثمرة الشح والشح يدعو إلى البخل ؛ والشح كامن في النفس ، فمن بخل فقد أضاع شحه ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووقى شره ، وذلك هو المفلح ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾[٦٢].

والسخى قريب من الله تعالى ومن خلقه ومن أهله ، وقريب من الجنة وبعيد من النار ، والبخيل بعيد من خلقه بعيد من الجنة قريب من النار ، فجود الرجل يحببه إلى أضداده . وبخله يبغضه إلى أولاده .

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني ... أرى كل عيبٍ فالسخاء غطاؤه
وقارن إذا قارنت حراً فإنما ... يزين ويزري بالفتى قرناؤه
وأقلل إذا ما اسطعت قولاً فإنه ... إذا قل قول المرء قل خطاؤه
إذا قل مال المرء قل صديقه ... وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً ... أقدامه خير له أم وراؤه
إذا المرء لم يختر صديقا لنفسه ... فتاد به في الناس هذا جزاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة ، وأن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة ، وليس – كما قال بعض من نقص علمه – حد الجود بذل الموجود . ولو كان كما قال هذا القائل لارتفع اسم السرف والتبذير ، وقد ورد الكتاب بذمهما ، وجاءت السنة بالنهي عنهما .

« السخاء »

وإذا كان السخاء محموداً فمن وقف على حده سمى كريماً وكان للحمد

(٦٢) سورة الحشر الآية (٩) .

مستوجباً ، ومن قصر عنه كان بخيلاً وكان للذم مستوجباً ، وقد روى في أثر : أن الله عز وجل أقسم بعزته ألا يجاوره بخيل .

والسخاء نوعان : فأشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك ، والثاني ببذل ما في يدك ، فقد يكون الرجل من أسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئاً ، لأنه سخا عما في أيديهم . وهذا معنى قول بعضهم : السخاء أن تكون بمالك متبرعاً ، وعن مال غيرك متورعاً .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : أوحى الله إلى إبراهيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم **« أتدري لم اتخذتك خليلا ؟ قال : لا . قال : لأني رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ »**[٦٣]. وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله فإنه يُعطي ولا يأخذ ويُطعِم ولا يُطعَم، وهو أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته ، فإنه كريم يحب الكريم من عباده ، وعالم يحب العلماء ، وقادر يحبَ الشجعان ، وجميل يحب الجمال . روى الترمذي في جامعه قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر أخبرنا خالد بن إلياس عن صالح بن أبي حسان قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود . فنظفوا أخبيتكم ولا تشبهوا باليهود قال فذكرت ذلك للمهاجر بن مسمار فقال : حدثنيه عامر بن سعد عن أبيه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثله إلا أنه قال : « فنظفوا أفنيتكم » هذا حديث

(٦٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٤٢/٨) بمعناه بإسناد أبي نعيم إلى يوسف بن أسباط قال : بلغني أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام تدري لمَ اتخذتك خليلا ؟ لأنك تعطى الناس ولا تأخذ من أحد شيئا . وهذا بلاغ لا تقوم به حجة ، وله طرق أخرى لا تقوم بها حجة ، ولا أدري كيف يحتج ابن تيمية رحمه الله وكذا تلميذه ابن القيم بهذه الآثار الواهية .

غريب[٦٤]، خالد بن إلياس يضعف . وفي الترمذي أيضاً في كتاب البر قال : حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولجاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل »**[٦٥]. وفي الصحيح **« إن الله تعالى وتر يحب الوتر »**[٦٦]، وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب الرحماء وإنما يرحم من عباده الرحماء ، وهو ستير يحب من يستر على عباده ، وعفو يحب من يعفو عنهم ، وغفور يحب من يغفر لهم ، ولطيف يحب اللطيف من عباده ، ويبغض الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ . ورفيق يحب الرفق ، وحليم يحب الحلم ، وبر يحب البر وأهله . وعدل يحب العدل ، وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير عباده ،

---

(٦٤) **حديث ضعيف .**

أخرجه الترمذي (٢٧٩٩) وفي إسناده خالد بن إلياس ، قال الترمذي بعد أن أخرج الحديث : هذا حديث غريب وخالد بن إلياس يُضَعَّف .

(٦٥) **حديث ضعيف جدا .**

أخرجه الترمذي (١٩٦١) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث يحيى به سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث سعيد بن محمد ، وقد خولف سعيد بن محمد في رواية هذا الحديث عن يحيى بن سعيد ، إنما يروي عن يحيى بن سعيد عن عائشة شيء مرسل .

قلت : وسعيد بن محمد الوراق هذا ضعيف جدا ، وقد أطبق العلماء على تضعيف هذا الحديث .

(٦٦) **حديث صحيح .**

أخرجه البخاري (٦٤١٠) ومسلم (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا .

ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدماً ، فمن عفا عفا عنه ومن غفر غفر له ومن سامح سامحه ومن حاقق حاققه ، ومن رفق بعباده رفق به ، ومن رحم خلقه رحمه ، ومن أحسن إليهم أحسن إليه ، ومن جاد عليهم جاد عليه ، ومن نفعهم نفعه ، ومن سترهم ستره ، ومن صفح عنهم صفح عنه ، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته ، ومن هتكهم هتكه وفضحه ، ومن منعهم خيره منعه خيره ، ومن شاق شاق الله تعالى به ، ومن مكر مكر به ، ومن خادع خادعه ، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة . فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه » ولهذا جاء في الحديث « **من ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله تعالى حسابه**[٦٧] ، **ومن أقال نادماً أقال الله تعالى عثرته**[٦٨] ، **ومن أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله تعالى في ظل عرشه** »[٦٩] لأنه لما جعله في ظل الإنظار والصبر ونجاه من حر المطالبة وحرارة

---

(٦٧) **حديث صحيح :**

أخرج مسلم نحوه (٣٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخره ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ...** » وبعض أجزائه في البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٩٠) .

(٦٨) **حديث صحيح :**

أخرجه أبو داود (٣٤٦٠) وابن ماجة (٢١٩٩) وأحمد (١٥٢/٢) والحاكم (٤٥/٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من أقال مسلما أقاله الله عثرته** » .

(٦٩) **حديث صحيح :**

=

تكلف الأداء مع عسرته وعجزه نجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش . وكذلك الحديث الذي في الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال في خطبته يوماً : « **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه يتبع الله عورته . ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته** »[٧٠] فكما تدين تدان . وكن كيف شئت فإن الله تعالى لك كما تكون أنت له ولعباده . ولما أظهر المنافقون الإسلام وأسروا الكفر أظهر الله تعالى لهم يوم القيامة نوراً على الصراط ، وأظهر لهم أنهم يجوزون الصراط ، وأسر لهم أن يطفىء نورهم ، وأن يحال بينهم وبين الصراط من جنس أعمالهم . وكذلك من يظهر للخلق خلاف ما يعلمه الله فيه ، فإن الله تعالى يظهر له في الدنيا والآخرة أسباب الفلاح والنجاح والفوز ويبطن له خلافها وفي الحديث « **من راءى راءى الله به ، ومن سمع سمع الله به** »[٧١]... والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطى البخيل المسك ويوسع عليه في ذاته وخلقه ورزقه ونفسه وأسباب معيشته جزاء له من جنس عمله .

= أخرجه مسلم (٣٠٠٦) من حديث أبي اليسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله** » .

(٧٠) **حديث صحيح بمجموع طرقه :**

أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا وله شاهد عند أبي داود (٤٨٨٠) وأحمد (٤٢١/٤، ٤٢٤) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه مرفوعا .

(٧١) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري (٦٤٩٩) و (٧١٥٢) ومسلم (٢٩٨٧) من حديث جندب رضي الله عنه مرفوعا ، ونحوه عند مسلم (٢٩٨٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا .

« فضل ذكر الله »

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وأمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله** » فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجاً بذكره ، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة ، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه . وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع[(٧٢)] وكالذباب ، ولهذا سمي ﴿ **الوسواس الخناس** ﴾ أي يوسوس في الصدور ، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وانقبض ، قال ابن عباس : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله تعالى خنس »[(٧٣)] .

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل** » .

وقال معاذ : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟** » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « **ذكر الله عز وجل** »[(٧٤)] .

---

(٧٢) في اللسان الوصع : الصغير من العصافير .

(٧٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢٨/٣٠) .

(٧٤) هذا الإسناد عند أحمد (٢٣٩/٥) وهو منقطع لأن زياد بن أبي زياد لم يذكر

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال : « **سيروا ، هذا جُمْدَانُ ، سبق المفرِّدون** » . قيل : وما المفرِّدون يا رسول الله ؟ قال : « **الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** »(٧٥).

وفي السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة** »(٧٦).

وفي رواية الترمذي « **ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة . فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم** »(٧٧).

= الذي أبلغه عن معاذ ، لكن الحديث أخرجه الترمذي (مع تحفة الأحوذي ٣١٧/٩) وابن ماجة (٣٧٩٠) من طريق زياد بن أبي زياد عن أبي بحرية عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرضاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا:وما ذاك يا رسول الله ؟ قال ذكر الله** » وإسناده حسن .

وأخرجه أيضا الحاكم (٤٩٦/١) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي صحيح وليس فيه أول الحديث وهو « **ما عمل آدمي ...** » ، وقد أشار بعض أهل العلم إلى أن الحديث مختلف في وصله وإرساله ووقفه ورفعه ، وقد رواه مالك موقوفا (الموطأ ٢١١/١) ولمزيد بحث انظر تحفة الأحوذي .

(٧٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (٢٦٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٧٦) حديث حسن :

أخرجه أبو داود (٤٨٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٧٧) حديث إسناده ضعيف . =

وفي صحيح مسلم عن الأغر أبي مسلم قال : أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده** »[٧٨].

وفي الترمذي عن عبد الله بن بسر أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها ، فأخبرني بما شئت أتشبث به ولا تكثر عليَّ فأنسى ، وفي رواية : إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ ، وأنا قد كبرت ، فأخبرني بشيء أتشبث به . قال : « **لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى** »[٧٩].

وفي الترمذي أيضاً عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : « **الذاكرون الله كثيراً** » قيل : يا رسول الله ومن الغازى في سبيل الله ؟ قال : « **لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى يتكسر ويختضب دماً كان الذاكر لله تعالى أفضل منه درجة** »[٨٠].

= وهي عند الترمذي (٣٣٨٠) وفي إسنادها صالح مولى التوأمة وهو ضعيف .

(٧٨) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (٢٧٠٠) .

(٧٩) **حديث حسن :**
أخرجه الترمذي (٣٣٧٥) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وأخرجه أيضا ابن ماجة (٣٧٩٣) كلاهما من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه .

(٨٠) **حديث ضعيف :**
أخرجه الترمذي (٣٣٧٦) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا ، وقال هذا حديث غريب إنما نعرفه من طريق دراج .
قلت : ورواية دراج عن أبي الهيثم لا تقوم بها حجة .

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت** »[٨١].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يقول الله تبارك وتعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملاءٍ ذكرته في ملاء خير منهم ، وإن تقرب إلي شبراً تقرَّبت إليه ذراعاً ، وإن تقرَّب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة** »[٨٢].

وفي الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا** » قالوا : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟ قال : « **حلق الذكر** »[٨٣].

وفي الترمذي أيضاً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الله عز وجل أنه يقول : « **إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه** »[٨٤]وهذا الحديث هو

---

(٨١) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري رقم (٦٤٠٧) ومسلم (٧٧٩) من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعا .

(٨٢) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري (٧٤٠٥) وفي غير موضع من الصحيح ، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا .

(٨٣) **حديث إسناده ضعيف :**

والحديث أخرجه الترمذي (٣٥١٠) من طريق محمد بن ثابت البناني قال : حدثني أبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا . ومحمد بن ثابت هذا ضعيف جدا ، ولمزيد راجع سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (١١٥٠) ورسالة أخينا في الله محمد عمرو بن عبد اللطيف في هذا الباب .

(٨٤) **حديث ضعيف .** =

فصل الخطاب في التفضيل بين الذاكر والمجاهد ، فإن الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل ، والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى . فأفضل الذاكرين المجاهدين ، وأفضل المجاهدين الذاكرون . قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾[85] فأمرهم بالذكر الكثير والجهاد معاً ليكونوا على رجاء من الفلاح ، وقد قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً** ﴾[86] وقال تعالى : ﴿ **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات** ﴾[87] أي كثيراً . وقال تعالى : ﴿ **فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً** ﴾[88]، ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه طرفة عين ، فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له ، وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله ، وقال بعض العارفين : لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته أعظم مما حصله .

وذكر البيهقي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : **« ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم**

= أخرجه الترمذي (٣٥٨٠) وفي إسناده عفير بن معدان وهو ضعيف ، وقال الترمذي بعد أن أخرجه : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ليس إسناده بالقوي ولا نعرف لعمارة بن زعكرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا هذا الحديث الواحد ، ومعنى قوله وهو مُلاقٍ قِرنه إنما يعني عند القتال يعني أن يذكر الله في تلك الساعة .

(٨٥) سورة الأنفال الآية (٤٥) .

(٨٦) سورة الأحزاب الآية (٤١) .

(٨٧) سروة الأحزاب الآية (٣٥) .

(٨٨) سورة البقرة الآية (٢٠٠) .

القيامة »[٨٩].

وذكر عن معاذ بن جبل يرفعه أيضاً « ليس تحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها » .

وعن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كلام ابن آدم كله عليه لا له ، إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكراً لله عز وجل** »[٩٠].

وعن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : « **أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل** »[٩١]. وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : لكل شيء جلاء ، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل .

وذكر البيهقي مرفوعاً من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يقول : « **لكل شيء صقالة ، وإن صقالة القلوب ذكر الله عز وجل وما من شيء أنجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله عز وجل** » قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال : « **ولو**

---

(٨٩) **حديث في إسناده ضعف .**

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٦١/٥) وفي إسناده عمرو بن الحصين وهو ضعيف جدا ، وانظر البيهقي في شعب الإيمان فليس بين يدي ، وقد حسن الشيخ ناصر الدين الألباني إسناد هذا الحديث في صحيح الجامع الصغير رقم (٥٥٩٦) .

(٩٠) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذي (٢٤١٢) وابن ماجة (٣٩٧٤) وفي إسناده أم صالح بنت صالح وهي مجهولة .

(٩١) لم أقف على إسناده ، وقد تقدم في معناه حديث عبد الله بن بسر .

أن يضرب بسيفه حتى ينقطع »[٩٢] ولاريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما ، وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء ، فإذا ترك صدىء ، فإذا ذكر جلاه .

وصدأ القلب بأمرين بالغفلة والذنب ، وجلاؤه بشيئين بالاستغفار والذكر . فمن كانت فى الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه . وصدأه بحسب غفلته ، وإذا صدأ القلب لم تنطبع فيه صورة المعلومات على ما هى عليه فيرى الباطل فى صورة الحق والحق فى صورة الباطل لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هى عليه ، فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه ، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً . وهذا أعظم عقوبات القلب .

وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره ، قال تعالى ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطا** ﴾ فإذا أراد العبد أن يقتدى برجل فلينظر : هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين ؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحى ، فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطاً ، ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع ، أى أمره الذى يجب أن يلزمه ويقوم به وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه ، وفسر بالإسراف أى قد أفرط . وفسر بالإهلاك وفسر بالخلاف للحق . وكلها أقوال متقاربة ، والمقصود أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات ، فينبغى للرجل أن ينظر فى شيخه وقدوته ومتبوعه فإن وجده كذلك فليبعد منه ، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم فى أمره فليستمسك بغرزه ، ولا فرق بين الحى والميت إلا بالذكر ، فمثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر ربه كمثل الحى والميت . وفى المسند مرفوعاً « **أكثروا**

(٩٢) لم أقف على إسناده .

ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون »[٩٣].

« فوائد الذكر »

وفى الذكر أكثر من مائة فائدة :

إحداهما : أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .

الثانية : أنه يرضى الرحمن عز وجل .

الثالثة : أنه يزيل الهم والغم عن القلب .

الرابعة : أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .

الخامسة : أنه يقوى القلب والبدن .

السادسة : أنه ينور الوجه والقلب .

السابعة : أنه يجلب الرزق .

الثامنة : أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .

التاسعة : أنه يورثه المحبة التى هى روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة . وقد جعل الله لكل شيئاً سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر . فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره فإنه الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم ، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم .

العاشرة : أنه يورث المراقبة حتى يدخله فى باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولاسبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لاسبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت.

الحادية عشرة :أنه يورث الإنابة ، وهى الرجوع إلى الله عز وجل ، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه فى كل أحواله ، فيبقى الله عز وجل

---

(٩٣) حديث ضعيف :

أخرجه أحمد (٦٨/٣ و ٧١) من طريق دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد رضى الله عنه مرفوعا ، وهذا إسناد ضعيف دراج ضعيف .

مفزعه وملجأه ، وملاذة ومعاذه ، وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا .

الثانية عشرة : أنه يورث القرب منه ، فعلى قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه ، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه .

الثالثة عشرة : أنه يفتح له باباً عظيما من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

الرابعة عشرة : أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله ، لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى ، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق فى قلبه .

الخامسة عشرة : أنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى ﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾ ولو لم يكن فى الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى : « **ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منهم** »[٩٤] .

السادسة عشرة : أنه يورث حياة القلب ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟ .

السابعة عشرة : أنه قوت القلب والروح ، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته . وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ، ثم التفت إلىّ وقال : هذه غدوتى ، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتى . أو كلاماً قريباً من هذا . وقال لى مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسى وإراحتها لاستعد بتلك الراحة لذكر

---

(٩٤) **حديث صحيح** :
وقد تقدم تخريجه قريبا .

آخر . أو كلاماً هذا معناه .

الثامنة عشرة : أنه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم فى الحديث . وكل شيء له صدأ ، وصدأ القلب الغفلة والهوى ، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار وقد تقدم هذا المعنى .

التاسعة عشرة : أنه يحط الخطايا ويذهبها . فإنه من أعظم الحسنات ، والحسنات يذهبن السيئات .

العشرون : أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى ، فإن للغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لاتزول إلا بالذكر .

الحادية والعشرون : أن مايذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر بصاحبه عند الشدة ، فقد روى الإمام أحمد فى المسند عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن ماتذكرون من جلال الله عز وجل من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل يذكرن بصاحبهن . أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به** »(٩٥) هذا الحديث أو معناه .

الثانية والعشرون : أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى يذكره فى الرخاء عرفه فى الشدة ، وقد جاء أثر معناه أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو

---

(٩٥) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٩) وأحمد (٢٦٨/٤ - ٢٧١) من طريق عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له (أو لايزال له) من يذكّر به ؟** » .
وهذا التردد فى الإسناد (عن أبيه أو عن أخيه) مما يوهن الحديث لأن رواية عون عن أبيه مرسلة .

سأل الله تعالى حاجة قالت الملائكة : يارب صوت معروف ، من عبد معروف . والغافل المعرض عن الله عز وجل إذا دعا وسأله قالت الملائكة : يارب صوت منكر من عبد منكر[٩٦] .

الثالثة والعشرون : أنه ينجي من عذاب الله تعالى ، كما قال معاذ رضى الله عنه ويروى مرفوعاً **« ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى »**[٩٧] .

الرابعة والعشرون : أنه سبب تنزيل السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الخامسة والعشرون : أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل . فإن العبد لابد له من أن يتكلم ، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها ، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى .

والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك ، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو ، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

السادسة والعشرون : أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين . فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به ، فهو مع أهله فى الدنيا والآخرة .

السابعة والعشرون : أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه ، وهذا هو المبارك

---

(٩٦) راجع الدر المنثور فى التفسير بالمأثور وتفسير قول الله جل ذكره ﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾.
(٩٧) تقدم الكلام عليه قريبا .

أين ما كان . والغافل واللاغى يشقى بلغوه وغفلته ويشقى به مجالسه .

الثامنة والعشرون : أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة . فإن كل مجلس لايذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة .

التاسعة والعشرون : أنه مع البكاء فى الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحشر الأكبر فى ظل عرشه ، والناس فى حر الشمس قد صهرتهم فى الموقف . وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن عز وجل .

الثلاثون : أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطى السائلين ، ففى الحديث عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« قال سبحانه وتعالى : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »**(٩٨).

الحادى والثلاثون :أنه أيسر العبادات ، وهو من أجلها وأفضلها ، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من الإنسان فى اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لايمكنه ذلك .

الثانية والثلاثون :أنه غراس الجنة ، فقد روى الترمذى فى جامعه من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:**« لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم الخليل عليه السلام فقال : يامحمد أقرىء أمتك السلام**

---

(٩٨) **حديث ضعيف** :
أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ، وإسناده ضعيف جداً ففيه ضرار بن حرد وهو متروك (والعزو إلى خلق أفعال العباد استفدناه من تعليق الأنصارى على الوابل) .
وللحديث طريق أخرى عند الترمذى (٢٩٢٦) من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده عطية العوفى وهو ضعيف .

وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها : **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر »**[99] قال الترمذى حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود . وفى الترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة »**[100]. قال الترمذى حديث حسن صحيح .

الثالثة والثلاثون : أن العطاء والفضل الذى رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال . ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل**

---

(٩٩) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٣٤٦٢) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود مرفوعا .

وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود .

قلت : وأنى له الحسن ، وعبد الرحمن بن إسحاق أطبق أهل العلم على تضعيفه ، وأيضاً ففى سماع عبد الرحمن – وهو ابن عبد الله بن مسعود – من أبيه نظر . فالإسناد ضعيف ، وما أتى به الشيخ ناصر الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٠٥) من شواهد لهذا الحديث لاتقوم بها حجة .

(١٠٠) **حديث فى إسناده ضعف :**

أخرجه الترمذى (٣٤٦٤) و (٣٤٦٥) من طريق أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه مرفوعا ، وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه مرفوعاً ، قلت : ورجاله ثقات إلا أن أبا الزبير مدلس وقد عنعن ، وأورد له الشيخ ناصر الألبانى شاهداً واهياً فى السلسلة الصحيحة رقم (٦٤) وصححه به ولا يوافق على ذلك .

عمل أكثر منه [١٠١] . **ومن قال : سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »**[١٠٢]، وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس »**[١٠٣] وفى الترمذى من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من قال حين يصبح أو يمسى : اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك ، أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله تعالى من النار »**[١٠٤]. وفيه عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من قال حين يمسى و إذا أصبح : رضيت بالله**

---

(١٠١) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١)، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا.

(١٠٢) **حديث صحيح :**

وهذه زيادة فى الحديث السابق عند مسلم (٢٦٩١) .

(١٠٣) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (٢٦٩٥) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(١٠٤) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٣٥٠١) وأبو داود (٥٠٧٨) والنسائى فى اليوم والليلة رقم (٩) من طريق بقية بن الوليد عن مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا ولفظه عند الترمذى : « من قال حين يصبح اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك إلا غفر له ما أصاب فى يومه ذلك وإن قالها حين يمسى غفر الله له ما أصاب فى تلك الليلة من ذنب .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب .

قلت : وفى إسناده عندهم مسلم بن زياد وهو مجهول ، وقد تكلم بعض أهل العلم فى بقية ، وخاصة فى روايته عن المجاهيل ، وهذا منها .

ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسولا ، كان حقاً على الله أن يرضيه »[١٠٥] وفى الترمذى « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، كتب له الله ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة »[١٠٦].

---

(١٠٥) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٣٣٨٩) من طريق سعيد بن المرزبان عن أبى سلمة عن ثوبان رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده سعيد بن المرزبان ضعيف واهى .

(١٠٦) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٣٤٢٩) من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده عمرو بن دينار وهو قهرمان آل الزبير وهو ضعيف ، وله طرق أخرى لايخلو أى طريق منها من مقال ، وقد أورد الحاكم رحمه الله تعالى أغلبها فى المستدرك (٥٣٨/١) وها نحن نوردها بصورة سريعة مختصرة .

أولها:ما أشار إليه الترمذى فى سننه عقب الحديث السابق ، حيث قال ورواه يحيى ابن سليم الطائفى عن عمران بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمرعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولم يذكر فيه عمر رضى الله عنه .

وفى هذا الإسناد يحيى بن سليم الطائفى وفى حفظه ضعف ، وعمران بن مسلم أورده الذهبى فى الميزان (٢٤٢/٣) وأورد قول البخارى فيه « منكر الحديث » وأورد هذا الحديث من منكراته ، وقال وهذا يعرف بعمرو بن دينار القهرمان وغيره .

الطريق الثانية :أخرجها الحاكم (٥٣٨/١) من طريق أزهر بن سنان القرشى ثنا محمد ابن واسع قال قدمت المدينة فلقيت بها سالم بن عبد الله بن عمر فحدثنى عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب ..فذكره مرفوعا ، وفى هذا الإسناد أزهر بن سنان وهو ضعيف جداً .

الثالث : ابن وهب عن إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن أبيه عن عمر رضى الله عنه مرفوعا
=

الرابعة والثلاثون : أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذى هو سبب شقاء العبد فى معاشه ومعاده ، فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحه ، قال تعالى ﴿ **ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون** ﴾[107] وإذا نسى العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولابد ، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك مما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه ، فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فإنه يفسد ولابد . هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه ، فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقائها إذ أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها ، فما شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان . وهذا هو الذى صار أمره كله فرطاً فانفرط عليه أمره وضاعت مصالحه ، وأحاطت به أسباب القطوع والخيبة والهلاك . ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به ، وأن لايزال اللسان رطباً به ، وأن يتولى منزلة حياته التى لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذى إذا فقده فسد جسمه وهلك ، وبمنزلة الماء عند شدة العطش ، وبمنزلة اللباس فى الحر والبرد وبمنزلة الكن فى شدة الشتاء والسموم .

فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم ، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده ؟ هذا هلاك لابد منه وقد يعقبه صلاح لابد ، وأما هلاك القلب والروح فهلاك لايرجى معه صلاح ولا فلاح ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ولو لم يكن فى فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة

= وعلته أن هناك واسطة بين عمر بن محمد وسالم وهو رجل من أهل بصرى ، وهو مبهم لم يُسَمَّ .

الرابع : من طريق مسروق بن المرزبان ومسروق هذا لايحسن حديثه هذه بعض الطرق أوردناها سريعا وكلها لاتقوم بها حجة .

(١٠٧) سورة الحشر الآية (١٩) .

وحدها لكفى بها فمن نسى الله تعالى أنساه نفسه فى الدنيا ونسيه فى العذاب يوم القيامة . قال تعالى ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى** ﴾ (*).

أى تنسى فى العذاب كما نسيت آياتى فلم تذكرها ولم تعمل بها . وإعراضه عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذى أنزله . وهو أن يذكر الذى أنزله فى كتابه وهو المراد بتناول إعراضه عن أن يذكر ربه بكتابه وأسمائه وصفاته وأوامره وآلائه ونعمه ، فإن هذه كلها توابع إعراضه عن كتاب ربه تعالى ، فإن الذكر فى الآية إما مصدر مضاف إلى الفعل أو مضاف إضافة الأسماء المحضة ، أعرض عن كتابى ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولا فهمه ، فإن حياته ومعيشته لاتكون إلا مضيقة عليه منكدة معذباً فيها .

والضنك الضيق والشدة والبلاء ، ووصف المعيشة نفسها بالضنك مبالغة ، وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ ، والصحيح أنها تتناول معيشته فى الدنيا وحاله فى البرزخ ، فإنه يكون فى ضنك فى الدارين ، وهو شدة وجهد وضيق . وفى الآخرة تنسى فى العذاب ، وهذا عكس أهل السعادة والفلاح فإن حياتهم فى الدنيا أطيب الحياة ولهم فى البرزخ وفى الآخرة أفضل الثواب .

قال تعالى : ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾[١٠٨] فهذا فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ **ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾[١٠٩] فهذا فى البرزخ والآخرة ، وقال تعالى :﴿ **والذين هاجروا فى**

(*) سورة طه الآية (١٢٤)

(١٠٨) سورة النحل الآية (٩٧) .

(١٠٩) سورة النحل الآية (٩٧) .

الله من بعد ماظُلموا لنبوأنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾[110]. وقال تعالى : **﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾**[111]فهذا فى الآخرة . وقال تعالى :**﴿ قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم ، للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ، وأرض الله واسعة ، إنما يوف الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾**[112] فهذه أربعة مواضع ذكر تعالى فيها أنه يجزى المحسن بإحسانه جزائين جزاء فى الدنيا وجزاء فى الآخرة . فالإحسان له جزاء معجل ولابد ، والإساءة لها جزاء معجل ولابد . ولو لم يكن إلا ما يجازى به المحسن من انشراح صدره فى انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبته وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه وما يجازى به المسيء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وظلمته وحزازته وغمه وهمه وحزنه وخوفه ، وهذا أمر لايكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه ، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة ، والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضاء به وعنه وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لانسبة لعيش الملوك إليه البتة .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : إن فى الدنيا جنة من لم يدخلها لايدخل جنة الآخرة وقال لى مرة : ما يصنع أعدائى بى ؟ أنا جنتى وبستانى فى صدرى ، إن رحت فهى معى لاتفارقنى . إن حبسى خلوة ، وقتلى شهادة ، وإخراجى من بلدى سياحة . وكان يقول فى محبسه فى القلعة : لو بذلت

(١١٠) سورة النحل الآية (٤١) .
(١١١) سورة هود الآية (٣) .
(١١٢) سورة الزمر الآية (١٠) .

ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندى شكر هذه النعمة . أو قال ما جزيتهم على ما تسببوا لى فيه من الخير ، ونحو هذا ، وكان يقول فى سجوده وهو محبوس « **اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله** » وقال لى مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى . والمأسور من أسره هواه . ولما دخل إلى القلعة وسار داخل سورها نظر إليه وقال ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** ﴾[١١٣] وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، وما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق ، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً . وأقواهم قلباً ، وأسرهم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه . وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها فى دار العمل ،فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها . وكان بعض العارفين يقول : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف . قال آخر : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وماذاقوا أطيب ما فيها ؟ قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله تعالى ومعرفته وذكره ، أو نحو هذا . وقال آخر:إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً . وقال آخر : إنه لتمر بى أوقات أقول إن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لفى عيش طيب .

فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعزماته وإرادته ، هو جنة الدنيا والنعيم الذى لايشبهه نعيم ، وهو قرة عين المحبين ، وحياة العارفين . وإنما تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله

(١١٣) سورة الحديد الآية (١٣) .

عز وجل ، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات . وإنما يصدق وهذا من فى قلبه حياة . وأما ميت القلب فيوحشك ماله ثمَّ فاستأنسْ بغيته ما أمكنك . فإنك لايوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك ، وترحل عنه بقلبك ، وفارقه بسرك ، ولا تشغل به عما هو أولى بك .

واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لايجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل ، وانقطاعك عنه ، وضياع وقتك عليك ، وضعف عزيمتك ، وتفرق همك ، فإذا بليت بهذا – ولابد لك منه – فعامل الله تعالى فيه واحتسب عليه ما أمكنك . وتقرب إلى الله تعالى بمرضاته فيه ، واجعل اجتماعك به متجراً لك لاتجعله خسارة ، وكن معه كرجل سائر فى طريقه عرض له رجل وقفه عن سيره ، فاجتهد أن تأخذه معك وتسير به فتحمله ولا يحملك ، فإن أبى و لم يكن فى سيره مطمع فلا تقف معه بل اركب الدرب. ودعه ولا تلتفت إليه فإنه قاطع الطريق ولو كان من كان ، فانج بقلبك ، وضن بيومك وليلتك ، لاتغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتؤخذ أو يطلع الفجر (وأنت فى المنزلة فتسير الرفاق فتصبح وحدك)[114] وأنى لك بلحاقهم .

الخامسة والثلاثون : أن الذكر يسير العبد وهو فى فراشه وفى سوقه وفى حال صحته وسقمه . وفى حال نعيمه ولذته ، وليس شىء يعم الأوقات والأحوال مثله ، حتى أنه يسير العبد وهو نائم على فراشه فيسبق القائم مع الغفلة ، فيصبح هذا (النائم) وقد قطع الركب وهو مستلق على فراشه ، ويصبح ذلك القائم الغافل فى ساقة الركب ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وحكى عن رجل من العباد أنه نزل برجل ضيفاً فقام العابد ليله يصلى وذلك الرجل مستلق على

---

(١١٤) الزيادة بين القوسين من نسخة الأنصارى .

فراشه ، فلما أصبحا قال له العابد :

سبقك الركب ، أو كما قال . فقال : ليس الشأن فيمن بات مسافراً وأصبح مع الركب ، الشأن فيمن بات على فراشه وأصبح قد قطع الركب . وهذا ونحوه له محمل صحيح ومحمل فاسد ، فمن حكم على أن الراقد المضطجع على فراشه يسبق القائم القانت فهو باطل ، وإنما محملهأن هذا المستلقى على فراشه علق قلبه بربه عز وجل ، وألصق حبه قلبه بالعرش وبات قلبه يطوف حول العرش مع الملائكة قد غاب عن الدنيا ومن فيها ، وقد عاقه عن قيام الليل عائق من وجع أو برد يمنعه القيام أو خوف على نفسه من رؤية عدو يطلبه أو غير ذلك من الأعذار ، فهو مستلق على فراشه وفى قلبه ما الله تعالى به عليم .

وآخر قائم يصلى ويتلوا وفى قلبه من الرياء والعجب وطلب الجاه والمحمدة عند الناس ماالله به عليم ، أو قلبه فى واد وجسمه فى واد . فلا ريب أن ذلك الراقد يصبح وقد سبق هذا القائم بمراحل كثيرة ، فالعمل على القلوب لا على الأبدان ، والمعول على الساكن لا على الأطلال ، والاعتبار بالمحرك الأول ، فالذكر يثير العزم الساكن ويهيج الحب المتوارى ويبعث الطلب الميت .

السادسة والثلاثون : أن الذكر نور للذاكر فى الدنيا ، ونور له فى قبره ، ونور له فى معاده يسعى بين يديه على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى ، قال الله تعالى :﴿ **أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾[١١٥]فالأول هو المؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره ، والآخر هو الغافل عن الله تعالى المعرض عن ذكره ومحبته ، والشأن كل الشأن والفلاح كل الفلاح فى النور ، والشقاء كل الشقاء فى فواته . ولهذا كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١١٥) سورة الأنعام الآية (١٢٢) .

يبالغ فى سؤال ربه تبارك وتعالى حين يسأله أن يجعله فى لحمه وعظامه وعصبه وشعره وبشره وسمعه وبصره ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه ، حتى يقول : « **واجعلنى نوراً** »(١١٦) فسأل ربه تبارك وتعالى أن يجعل النور فى ذراته الظاهرة والباطنة ، وأن يجعله محيطاً به من جميع جهاته ، وأن يجعل ذاته وجملته نوراً ، فدين الله عز وجل نور ، وكتابه نور ، ورسوله نور ، وداره التى أعدها لأوليائه نور يتلألأ ، وهو تبارك وتعالى نورٌ السموات والأرض ، ومن أسمائه النور ، وأشرقت الظلمات لنور وجهه . وفى دعاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الطائف « **أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك ، أو ينزل بى سخطك . لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك** »(١١٧)وقال ابن مسعود رضى الله عنه :

---

(١١٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٦٣١٦) ومسلم (٧٦٣) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا مصحوبا بقصة وفيه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول فى دعائه : « **اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوق نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا** » . أما قوله « **واجعلنى نورا** » فهى عند مسلم ص ٥٢٨ من طريق محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن سلمة عن كريب عن ابن عباس . فذكر الحديث وفى آخره « **نورا واجعل لى نورا أو قال واجعلنى نورا** » . على الشك .

وقد رواه مسلم ص ٥٢٩ من طريق النضر بن شميل أخبرنا شعبة حدثنا سلمة بن كهيل عن بكير عن كريب عن ابن عباس وفى آخره قال سلمة : فلقيت كريبا فقال : قال ابن عباس : كنت عند خالتى ميمونة فجاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم ذكر مثل حديث غندر وقال (واجعلنى نورا ولم يشك) .

(١١٧) أخرجه ابن إسحاق فى السيرة ص ٤١٩ فقال ابن إسحاق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى به وهذا مرسل . =

ليس عند ربك ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، ذكره عثمان الدارمى وقد قال تعالى :﴿ **وأشرقت الأرض بنور ربها** ﴾[118]فإذا جاء تبارك وتعالى يوم القيامة للفصل بين عباده وأشرقت بنوره الأرض ، وليس إشراقها يومئذ بشمس ولا قمر ، فإن الشمس تكور والقمر يخسف ويذهب نورهما ، وحجابه تبارك وتعالى النور ، قال أبو موسى : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخمس كلمات فقال : « **إن الله لاينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه** »[119] ثم قرأ :[120] ﴿ **أن بورك من فى النار ومن حولها** ﴾[121]فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره .

= وأشار الهيثمى فى المجمع إلى أن له طريق أخرى من حديث عبد الله بن جعفر عند الطبرانى فى الكبير ، ولم أقف على إسناده .

(١١٨) سورة الزمر الآية (٦٩) .

(١١٩) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم من طريق أبى عبيدة عن أبى موسى (١٧٩) قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخمس كلمات فقال : « **إن الله عز وجل لاينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور** (وفى رواية النار) **لوكشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه** ، وفى بعض الروايات ... **ويرفع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار** » .

(١٢٠) قوله ثم قرأ : ﴿ **أن بورك من فى النار ومن حولها** ﴾ القارىء هو أبو عبيدة كما اتضح ذلك فى رواية الطيالسى فى المسند (رقم ٤٩٠) وكما هو واضح عند ابن كثير (٣٥٧/٣) فقد عزا الحديث إلى ابن أبى حاتم وأوضح أن القارىء فى قوله ثم قرأ ﴿ **أن بورك من فى النار ومن حولها** ﴾ هو أبو عبيدة وانظر أيضاً البغوى فى السنة .

(١٢١) سورة النمل الآية (٨) .

ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل وكشف من الحجاب شيئاً يسيراً ساخ الجبل في الأرض وتدكدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى . وهذا معنى قول ابن عباس في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾[١٢٢] قال : ذلك الله عز وجل ، إذا تجلى بنوره لم يقم له شيء وهذا من بديع فهمه رضى الله تعالى عنه ودقيق فطنته ، كيف وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يعلمه الله التأويل [١٢٣] ، فالرب تبارك وتعالى يُرى يوم القيامة بالأبصار عَياناً ، ولكن يستحيل إدراك الأبصار له وإن رأته فالإدراك أمر وراء الرؤية ، وهذه الشمس – ولله المثل الأعلى – نراها ولا ندركها كما هى عليه ولا قريباً من ذلك ، ولذلك قال ابن عباس لمن سأله عن الرؤية وأورد عليه : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ فقال : ألست ترى السماء ؟ قال : بلى . قال : أفتدركها ؟ قال : لا . قال : فالله تعالى أعظم وأجل .

وقد ضرب سبحانه وتعالى النور فى قلب عبده مثلا لايعقله إلا العالمون فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار . نور**

(١٢٢) سورة الأنعام الآية (١٠٣) .

(١٢٣) أخرج البخارى (٧٥) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : ضمنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم علمه الكتاب** » .
وفى رواية عن البخارى (١٤٣) وقال: «**اللهم فقهه فى الدين**» وفى رواية عندالبخارى أيضاً (٣٧٥٦) : «**اللهم علمه الحكمة** » .
أما رواية مسلم (٢٤٧٧) ففيها « **اللهم فقهه** » .
أما الجمع بين اللفظين : « **اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل** » فليس فى الصحيحين ، وقد تكلم على مصدرها الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١٧٠/١) ، (١٠٠/٧).

على نور . يهدى الله لنوره من يشاء . ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾[١٢٤] .

قال أبيّ بن كعب : « مثل نوره فى قلب المسلم » وهذا هو النور الذى أودعه فى قلبه من معرفته ومحبته والإيمان به وذكره ، وهو نوره الذى أنزله إليهم فأحياهم به وجعلهم يمشون بين الناس ، وأصله فى قلوبهم ثم تقوى مادته فتتزايد حتى يظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم ، بل وثيابهم ودورهم ، يبصره من هو من جنسهم وسائر الخلق له منكر . فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم فى ظلمة الجسر حتى يقطعوه ، وهم فيه على حسب قوته وضعفه فى قلوبهم فى الدنيا ، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر وآخر كالنجوم وآخر كالسراج وآخر يعطى نوراً على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى ، وإذا كانت هذه حال نوره فى الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك ، بل هو نفس نوره ظهر له عيانا .

ولما لم يكن للمنافق نور ثابت فى الدنيا بل كان نوره ظاهراً لاباطناً أعطى نوراً ظاهراً مآله إلى الظلمة والذهاب .

وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلا بالمشكاة وهى الكوة فى الحائط فهى مثل الصدر ، وفى تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج وحتى شبهت بالكوكب الدرى فى بياضه وصفائه وهى مثل القلب ، وشبه بالزجاجة لأنها جمعت أوصافاً هى فى قلب المؤمن وهى الصفاء والرقة والصلابة ، فيرى الحق والهدى بصفائه ، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته ، ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلظ ويشتد فى الحق ويصلب فيه بصلابته ، ولا تبطل صفة

(١٢٤) سورة النور الآية (٣٥) .

منه صفة أخرى ، ولا تعارضها . بل تساعدها وتعاضدها ، ﴿ **أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾[١٢٥] وقال تعالى : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾[١٢٦] وقال تعالى ﴿ **يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** ﴾[١٢٧] . وفى أثر : « القلوب آنية الله تعالى فى أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها »[١٢٨] .

وبإزاء هذا القلب قلبان مذمومان فى طرفى نقيض : أحدهما قلب حجرى قاس لارحمة فيه ولا إحسان ولا بر ، ولا له صفاء يرى به الحق ، بل هو جبار جاهل : لا علم له بالحق ، ولا رحمة للخلق . وبإزائه قلب ضعيف مائى لاقوة فيه ولااستمساك ، بل يقبل كل صورة ، وليس له قوة حفظ تلك الصور ولا قوة التأثير فى غيره وكل ما خالطه أثرفيه من قوى وضعيف ، وطيب وخبيث ، وفى الزجاجة مصباح . هو النور الذى فى الفتيلة ، وهى حاملته . ولذلك النور مادة ، وهو زيت قد عصر من زيتونة فى أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره ، فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر ، حتى إنه ليكاد من

---

(١٢٥) سورة الفتح الآية (٢٩) .

(١٢٦) سورة آل عمران الآية (١٥٩) .

(١٢٧) سورة التوبة الآية (٧٣) .

(١٢٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩٧/٦) من طريق محمد بن القاسم ثنا ثور عن خالد عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن لله فى الأرض آنية ، وأحب آنية الله إليه مارق منها وصفا ، وآنية الله فى الأرض قلوب العباد الصالحين** » وقال أبو نعيم : غريب من حديث ثور لم نكتبه إلا من حديث محمد بن القاسم .

قلت : ومحمد بن القاسم هذا هو الأسدى وهو متروك .

وقد أخرج هذا الأثر عبد الله بن أحمد فى الزهد بالسند المتقدم .

وأورد الشيخ ناصر شاهدا لهذا الحديث فى السلسلة الصحيحة (١٦٩١) =

صفائه يضيء بلا نار ، فهذه مادة نور المصباح .
وكذلك مادة نور المصباح الذى فى قلب المؤمن هو من شجرة الوحى التى هى أعظم الأشياء بركة وأبعدها من الانحراف ، بل هى أوسط الأمور وأعدلها وأفضلها ، لم تنحرف انحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية ، بل هى وسط بين الطرفين المذمومين فى كل شيء ، فهذه مادة مصباح الإيمان فى قلب المؤمن . ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتى كاد أن يضيء بنفسه ، ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته وقويت مادة ضوء النار به ، كان ذلك نوراً على نور . وهكذا المؤمن قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لامادة له من نفسه ، فجاءت مادة الوحى فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نوراً بالوحى على نوره الذى فطره الله تعالى عليه ، فاجتمع له نور الوحى إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً ، ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته فيكون نوراً على نور ، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملا ثم يسمع الأثر جاء به مفصلا ، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحى والفطرة . فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة ، ومطابقتها لهذه المعانى الشريفة . فذكر سبحانه وتعالى نوره فى السموات والأرض ، ونوره فى قلوب عباده المؤمنين ، النور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب ، والنور المحسوس المشهود بالأبصار الذى استنارت به أقطار العالم العلوى والسفلى . فهما نوران عظيمان أحدهما أعظم من الآخر ، وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لم يعش فيه آدمى ولا غيره ، لأن

= وعزاه للطبرانى من طريق بقية بن الوليد قال حدثنى محمد بن زياد عن أبى عنبة الخولانى يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم . نحوه إلا أن بقية بن الوليد مدلس ، وهو وإن كان قد صرح بالتحديث إلا أنه يخشى من تدليس التسوية ، وأبو عنبة الخولانى مختلف فى صحبته انظر الإصابة (١٤٢/٤) ثم إن بقية قد خولف فى رفع هذا الحديث فرواه أبو مطيع الأطرابلسى (كما ذكر ذلك الشيخ ناصر فى السلسلة) عن محمد بن زياد به موقوفا فالله أعلم .

الحيوان إنما يتكون حيث النور ، ومواضع الظلمة التى لايشرق عليها نور لا يعيش فيها حيوان ولا يتكون البتة ، فكذلك أمة فقد فيها نور الوحى والإيمان ، وقلب فقد منه هذا النور ميت ولابد لاحياة له البتة ، كما لاحياة للحيوان فى مكان لا نور فيه .

« الحياة – والنور »

والله سبحانه وتعالى يقرن بين الحياة والنور كما فى قوله عز وجل : ﴿ **أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾[١٢٩] وكذلك قوله عز وجل : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾[١٣٠] وقد قيل أن الضمير فى « جعلناه » عائد إلى الأمر ، وقيل إلى الكتاب ، وقيل إلى الإيمان ، والصواب أنه عائد إلى الروح أى جعلنا ذلك الروح الذى أوحيناه إليك نوراً ، فسماه روحاً لما يحصل به من الحياة وجعله نوراً لما يحصل به من الإشراق والإضاءة ، وهما متلازمان فحيث وجدت هذه الحياة بهذا الروح وجدت الإضاءة والاستنارة ، وحيث وجدت الاستنارة والإضاءة وجدت الحياة ، فمن لم يقبل قلبه هذا الروح فهو ميت مظلم كما أن من فارق بدنه روح الحياة فهو هالك مضمحل ، فلهذا يضرب سبحانه وتعالى المثلين : المائى ، والنارى معاً . لما يحصل بالماء من الحياة وبالنار من الإشراق والنور ، كما ضرب ذلك فى أول سورة البقرة فى قوله تعالى : ﴿ **مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون** ﴾[١٣١] وقال : ﴿ **ذهب الله بنورهم** ﴾ ولم يقل بنارهم لأن النار فيها

(١٢٩) سورة الأنعام الآية (١٢٢).

(١٣٠) سورة الشورى الآية (٥٢) .

(١٣١) سورة البقرة الآية (١٧) .

الإحراق والإشراق ، فذهب بما فيه الإضاءة والإشراق ، وأبقى عليهم ما فيه الأذى والإحراق .

وكذلك حال المنافقين : ذهب نور إيمانهم بالنفاق ، وبقى فى قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلى فى قلوبهم، وقلوبهم قد صليت بحرها وأذاها وسمومها ووهجها فى الدنيا فأصلاها الله تعالى إياها يوم القيامة ناراً موقدة تطلع على الأفئدة .

فهذا مثل من لم يصحبه نور الإيمان فى الدنيا بل خرج منه وفارقه بعد أن استضاء به . وهو حال المنافق عرف ثم أنكر ، وأقر ثم جحد ، فهو فى ظلمات أصم أبكم أعمى كما قال تعالى فى حق إخوانهم من الكفار : ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات** ﴾وقال تعالى : ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمى فهم لايعقلون** ﴾ وشبه تعالى حال المنافقين فى خروجهم من النور بعد أن أضاء لهم بحال مستوقد النار وذهاب نورها عنه بعد أن أضاءت ما حوله ، لأن المنافقين بمخالطتهم المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القرآن ومشاهدتهم أعلام الإسلام ومناره قد شاهدوا الضوء ورأوا النور عياناً ، ولهذا قال تعالى فى حقهم : ﴿ **فهم لايرجعون** ﴾إليه ، لأنهم فارقوا الإسلام بعد أن تلبسوا به واستناروا فهم لايرجعون إليه . وقال تعالى فى حق الكفار : ﴿ **فهم لايعقلون** ﴾لأنهم لم يعقلوا الإسلام ولا دخلوا فيه ولا استناروا به بل لايزالون فى ظلمات الكفر ، صم بكم عمى .

فسبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافياً ، وإلى الإيمان وحقائقه منادياً ، وإلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم داعياً ، وإلى طريق الرشاد هادياً لقد أسمع منادى الإيمان لو صادف آذاناً واعية، وشفت مواعظ القرآن لو وافقت قلوباً من غيها خالية . ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات فأطفأت مصابيحها ، وتمكنت منها أيدى الغفلة والجهالة فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها ، وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام . وسكرت بشهوات الغى وشهادة الباطل

فلم تصغ بعده إلى الملام ، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنة والسهام ، ولكن ماتت فى بحر الجهل والغفلة وأسر الهوى والشهوة ، و « ما لجرح بميت إيلام » .

والمثل الثانى المائى : قوله تعالى : ﴿ **أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين** ﴾[(١٣٢)] الصيب المطر الذى يصوب من السماء أى ينزل منها بسرعة وهو مثل القرآن الذى به حياة القلوب كالمطر الذى به حياة الأرض والنبات والحيوان ، فأدرك المؤمنين ذلك منه وعلموا ما يحصل به من الحياة التى لاخطر لها ، فلم يمنعهم منها ما فيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلات التى حذر الله بها من خالف أمره ، وأخبر أنه منزلها بمن كذب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أو ما فيه من الأوامر الشديدة كجهاد الأعداء والصبر على الأمر أو الأوامر الشاقة على النفوس التى هى بخلاف إرادتها فهى كالظلمات والرعد والبرق ، ولكن من علم مواقع الغيث وما يحصل به من الحياة لم يستوحش لما معه من الظلمة والرعد والبرق ، بل يستأنس لذلك ويفرح به لما يرجوا من الحياة والخصب . وأما المنافق فإنه لعمى قلبه لم يجاوز بصره الظلمة ولم ير إلا برقاً يكاد يخطف البصر ، ورعداً عظيماً وظلمة ، فاستوحش من ذلك وخاف منه ، فوضع أصابعه فى أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد ، وهاله مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم نوره فهو خائف أن يختطف معه بصره ، لأن بصره أضعف أن يثبت معه ، فهو فى ظلمة يسمع أصوات الرعد القاصف . ويرى ذلك البرق الخاطف . فإن أضاء له ما بين يديه مشى فى ضوئه ، وإن فقد الضوء قام متحيراً لايدرى أين يذهب ، ولجهله لايعلم أن ذلك من لوازم الصيب الذى به حياة الأرض والنبات وحياته هو فى نفسه ، بل لايدرك إلا رعداً وبرقاً وظلمة

(١٣٢) سورة البقرة الآية (١٩) .

ولا شعور له بما وراء ذلك ، فالوحشة لازمة له ، والرعب والفزع لايفارقه ، وأما من أنس بالصيب وعلم أنه لابد فيه من رعد وبرق وظلمة بسبب الغيم ، استأنس بذلك ولم يستوحش منه ، ولم يقطعه ذلك عن أخذه بنصيبه من الصيب .

فهذا مثل مطابق للصيب الذى نزل به جبريل صلى الله عليه وعلى وسلم من عند رب العالمين تبارك وتعالى على قلب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليحيى به القلوب والوجود أجمع ، اقتضت حكمته أن يقارنه من الغيم والرعد والبرق ما يقارن الصيب من الماء ، حكمة بالغة وأسباباً منتظمة نظمها العزيز الحكيم . فكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابة ورعودة وبروقة فقط،لم يعلم ماوراءه فاستوحش بما أنس به المؤمنون ، وارتاب بما اطمأن به العالمون ، وشك فيما تيقنه المبصرون العارفون ، فبصره فى المثل الناري كبصر الخفاش نحو الظهيرة ، وسمعه فى المثل المائى كسمع من يموت من صوت الرعد ، وقد ذكر عن بعض الحيوانات أنها تموت من سمع الرعد .

وإذا صادف هذه العقول والأسماع والأبصار شبهات شيطانية ، وخيالات فاسدة ، وظنون كاذبة ، جالت فيها وصالت ، وقامت بها وقعدت واتسع فيها مجالها ، وكثر بها قيلها وقالها ، فملأت الأسماع من هذيانها ، والأرض من دواوينها ، وما أكثر المستجيبين لهؤلاء والقابلين منهم والقائمين بدعوتهم والمحامين عن حوزتهم والمقاتلين تحت ألويتهم والمكثرين لسوادهم ولعموم البلية بهم وضرر القلوب بكلامهم هتك الله أستارهم فى كتابه غاية الهتك ، وكشف أسرارهم غاية الكشف ، وبين علاماتهم وأعمالهم وأقوالهم ، ولم يزل عز وجل يقول : ﴿ ومنهم .. ومنهم .. ومنهم ﴾[133] حتى انكشف أمرهم ، وبانت حقائقهم وظهرت أسرارهم .

---

(١٣٣) اقرأ سورة براءة .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى فى أول سورة البقرة أوصاف المؤمنين والكفار والمنافقين ، فذكر فى أوصاف المؤمنين ثلاث آيات ، وفى أوصاف الكفار آيتين ، وفى أوصاف هؤلاء بضع عشرة آية ، لعموم الابتلاء بهم وشدة المصيبة بمخالطتهم ، فإنهم من الجلدة ، مظهرون الموافقة والمناصرة ، بخلاف الكافر الذى قد تأبد بالعداوة وأظهر السريرة ودعاك بما أظهره إلى مزايلته ومفارقته .

ونظير هذين المثلين المثلان المذكوران فى سورة الرعد فى قوله تعالى : ﴿ **أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً** ﴾ .

فهذا هو المثل المائى شبه الوحى الذى أنزله بحياة القلوب بالماء الذى أنزله من السماء ، وشبه القلوب الحاملة له بالأودية الحاملة للسيل ، فقلب كبير يسع علماً عظيماً كوادٍ كبيرٍ يسع ماء كثيراً ؛ وقلبٍ صغيرٍ كوادٍ صغيرٍ يسع علماً قليلاً ، فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها ، كما سالت الأودية بقدرها . ولما كانت الأودية ومجارى السيول فيها الغثاء ونحوه مما يمر عليه السيل فيحتمله السيل فيطفوا على وجه الماء زبداً عالياً ، ويمر عليه متراكباً ، ولكن تحته الماء الفرات الذى به حياة الأرض ، فيقذف الوادى ذلك الغثاء إلى جنبتيه حتى لايبقى منه شيء ، ويبقى الماء الذى تحت الغثاء يسقى الله تعالى به الأرض فيحيى به البلاد والعباد والشجر والدواب ، والغثاء يذهب جفاء يخفى ويطرح على شفير الوادى . فكذلك العلم والإيمان الذى أنزله فى القلوب فاحتملته فأثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غثاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة يطفو فى أعلاها ، واستقر العلم والإيمان والهدى فى جزر القلب فلا يزال ذلك الغثاء والزبد يذهب جفاء ويزول شيئاً فشيئاً حتى يزول كله ، ويبقى العلم النافع والإيمان الخالص فى جذر القلب يرده الناس فيشربون ويسقون ويمرعون .

وفى الصحيح من حديث أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « مثل ما بعثنى الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » .(١٣٤)

« تقسيم الهدى »

فجعل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى : ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهم الذين قاموا بالدين علماً وعملاً ودعوة إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فهؤلاء أتباع الرسل - صلوات الله عليهم وسلامه - حقاً ، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التى زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فزكت فى نفسها ، وزكا الناس بها . وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة فى الدين والقوة على الدعوة ، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى**

(١٣٤) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (٧٩) ومسلم (٢٢٨٢) من حديث أبى موسى رضى الله عنه مرفوعا .

الأيدى والأبصار ﴾[١٣٥] ، [أى] البصائر فى دين الله عز وجل ، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف . وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه، فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم فى الدين والبصر بالتأويل ، ففجرت من النصوص أنهار العلوم واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها فهماً خاصاً ، كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب – وقد سئل : هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشىء دون الناس ؟ فقال : – لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة . إلا فهما يؤتيه الله عبداً فى كتابه [١٣٦]فهذا الفهم هو بمنزلة الكلأ والعشب الكثير الذى أنبتته الأرض ، وهو الذى تميزت به هذه الطبقة عن (**الطبقة الثانية**) فإنها حفظت النصوص وكان همها حفظها وضبطها ، فوردها الناس وتلقوها منهم ، فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذروها فى أرض قابلة للزرع والنبات ووردوها كل بحسبه ﴿ **قد علم كل أناس مشربهم** ﴾[١٣٧] وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « نضر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »[١٣٨] .

---

(١٣٥) سورة ص الآية (٤٥) .

(١٣٦) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى بمعناه (٣٠٤٧) ومسلم (٧٨) من حديث على رضى الله عنه .

(١٣٧) سورة البقرة الآية (٦٠) .

(١٣٨) **حديث صحيح :**

وله طرق عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم منها طريق زيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم به أخرجه أبو داود (٣٦٦٠) والترمذى (٢٦٥٦) وابن ماجه (٢٣٠) وأحمد ١٨٣/٥ .

وطريق ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم به أخرجها الترمذى (٢٦٥٧) وابن ماجه (٢٣٢) وغيرهم ومنها حديث جبير بن مطعم عن النبى=

وهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ماسمع من النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يبلغ نحو العشرين حديثاً الذى يقول فيه « سمعت ، ورأيت » وسمع الكثير من الصحابة وبورك فى فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علماً وفقهاً .

قال أبو محمد بن حزم : وجمعت فتاويه فى سبعة أسفار كبار . وهى بحسب ما بلغ جامعها . وإلا فعلم ابن عباس كالبحر ، وفقهه واستنباطه وفهمه فى القرآن بالموضع الذى فاق به الناس ، وقد سمع كما سمعوا ، وحفظ القرآن كما حفظوا ، ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضى وأقبلها للزرع ، فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾[١٣٩].وأين تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى أبى هريرة وتفسيره ؟ وأبو هريرة أحفظ منه ، بل هو حافظ الأمة على الإطلاق . يؤدى الحديث كما سمعه ، ويدرسه بالليل درساً ، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه . وهمة ابن عباس مصروفة إلى التفقه والاستنباط ، وتفجير النصوص ، وشق الأنهار منها ، واستخراج كنوزها .

وهكذا الناس بعده قسمان :

قسم حفاظ :معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سمعوا ، ولايستنبطون . ولايستخرجون كنوز ما حفظوه .

وقسم معتنون بالاستنباط : واستخراج الأحكام من النصوص . والتفقه فيها فالأول كأبى زرعة وأبى حاتم وابن دارة ، وقبلهم كبندار محمد بن بشار وعمرو

= صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخرجه ابن ماجه (٢٣١) وغيره .
وهناك جملة أخرى من الطرق لهذا الحديث غير ما ذكرنا .
(١٣٩) سورة الجمعة الآية (٤) .

الناقد وعبد الرزاق ، وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد بن أبى عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والإتقان والضبط لما سمعوه ، من غير استنباط وتصرف واستخراج الأحكام من ألفاظ النصوص .

والقسم الثانى : كمالك والشافعى والأوزاعى وإسحق والإمام أحمد بن حنبل والبخارى وأبى داود ومحمد بن نصر المروزى – وأمثالهم ممن جمع الاستنباط والفقه إلى الرواية – فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهم الذين قبلوه ورفعوا به رأساً .

وأما الطائفة الثالثة : وهم أشقى الخلق الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأساً ، فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية .

فالطبقة الأولى : أهل رواية ودراية .

والطبقة الثانية : أهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية ، بل حظهم من الرواية أوفر .

والطبقة الثالثة : الأشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية **﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾**(١٤٠)، فهم الذين يضيقون الديار ، ويغلون الأسعار ، إن همة أحدهم إلا بطنه وفرجه ، فإن ترقت همته كان همه – مع ذلك – لباسه وزينته ، فإن ترقت همته فوق ذلك كان همه فى الرياسة والانتصار للنفس الكلبية ، فإن ارتفعت همته عن نصرة النفس الكلبية كان همه فى نصرة النفس السبعية وأما النفس الملكية فلم يعطها أحد من هؤلاء فإن النفوس كلبية وسبعية وملكية ، فالكلبية تقنع بالعظم والكسرة والجيفة والعذرة ، والسبعية لاتقنع بذلك بل بقهر النفوس ، تريد الاستعلاء عليها بالحق والباطل . وأما الملكية فقد ارتفعت

---

(١٤٠) سورة الفرقان الآية (٤٤) .

عن ذلك وشمرت إلى الرفيق الأعلى ، فهمتها العلم والإيمان ومحبة الله تعالى والإنابة إليه والطمأنينة به والسكون إليه وإيثار محبته ومرضاته ، وإنما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به على الوصول إلى فاطرها وربها ووليها ، لا لتنقطع بها عنه ، ثم ضرب سبحانه وتعالى مثلاً ثانياً وهو المثل النارى فقال : ﴿ **ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله** ﴾[141] وهذا كالحديد والنحاس والفضة والذهب وغيرها ، فإنها تدخل الكير لتمحص وتخلص من الخبث ، فيخرج خبثها فيرمى به ويطرح ، ويبقى خالصها فهو الذى ينفع الناس .

ولما ضرب الله سبحانه وتعالى هذين المثلين ذكر حكم من استجاب له ورفع بهداه رأساً ، وحكم من لم يستجب له ولم يرفع بهداه رأساً ، فقال : ﴿ **للذين استجابوا لربهم الحسنى . والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ، ومأواهم جهنم وبئس المهاد** ﴾[142] . والمقصود أن الله تعالى جعل الحياة حيث النور ، والموت حيث الظلمة ، فحياة الموجودين الروحى والجسمى بالنور ، وهو مادة الحياة كما أنه مادة الإضاءة ، فلا حياة بدونه كما لا إضاءة بدونه ، وكما أنه به حياة القلب فيه انفساحه وانشراحه وسعته ، كما فى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح** » قالوا : وما علامة ذلك ؟ قال : « **الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله** »[143] ونور العبد هو الذى يصعد عمله وكلمه إلى الله تعالى ، فإن الله

---

(١٤١) سورة الرعد الآية (١٧) .

(١٤٢) سورة الرعد الآية (١٨) .

(١٤٣) أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى جملة طرق لهذا الحديث كلها فيها مقال (التفسير ١٧٥/٢) وقال بعد أن أوردها : فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا والله أعلم . =

تعالى لايصعد إليه من الكلم إلا الطيب ، وهو نور ومصدر عن النور ، ولا من

= قلت : الطرق كلها بها مقال ويُعلُّ بعضها بعضا ولا ترتقى للصحة ولا للحسن والله أعلم . وقد ذكرها ابن جرير أيضاً فى تفسيره (٢٠/٨) وها نحن نورد مافيها بصورة سريعة .

الطريق الأولى : من طريق عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن أبى جعفر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ...فذكره .

وهذا مرسل أبو جعفر لاتعرف له صحبة وقد توبع عمرو بن قيس على هذه الرواية المرسلة .

الطريق الثانية : عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الآية ...فذكر الحديث وهذه الطريق منقطعة عمرو بن مرة لا تعرف له رواية عن ابن مسعود رضى الله عنه .

وأيضاً فالرواية الأولى عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن أبى جعفر أرجح منها لأن راويها (أى الطريق الأولى) عن عمرو بن قيس هو الثورى وهو أثبت من أبى خالد الأحمر راوى الطريق الثانية عن عمرو بن قيس ، وأيضاً فالثورى قد توبع .

الطريق الثالثة : عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ... فذكره) ، وهذه الطريق منقطعة فأبو عبيدة (وهو عامر بن عبد الله بن مسعود) لم يسمع من أبيه ، وأيضاً الطريق الأولى والثانية عن عمرو بن مرة أثبت من هذه .

الطريق الرابعة : من طريق ابن سنان القزاز عن محبوب بن الحسن عن يونس عن عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود .

وفى هذه الطريق ابن سنان القزاز (والذى يبدو لى أنه محمد ، وليس بأخيه يزيد)وهو ضعيف .

وفيه أيضاً محبوب بن الحسن ، ويقال محمد بن الحسن بن هلال وفيه كلام أيضاً .

وأيضاً عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة فى روايته عن ابن مسعود كلام وبالجملة فالأسانيد لاترقى الحديث لمرتبة مايحتج به والله أعلم .

العمل إلا الصالح ، ولا من الأرواح إلا الطيبة وهى أرواح المؤمنين التى استنارت بالنور الذى أنزله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والملائكة الذين خلقوا من نور ، كما فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **خلقت الملائكة من نور ، وخلقت الشياطين من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** »[١٤٤] فلما كانت مادة الملائكة من نور كانوا هم الذين يعرجون إلى ربهم تبارك وتعالى ، وكذلك أرواح المؤمنين هى التى تعرج إلى ربها وقت قبض الملائكة لها ، فيفتح لها باب السماء الدنيا ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة إلى أن ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فتوقف بين يدى الله عز وجل ، ثم يأمر أن يكتب كتابه فى أهل عليين ، فلما كانت هذه الروح روحاً زاكية طيبة نيرة مشرقة صعدت إلى الله عز وجل مع الملائكة . وأما الروح المظلمة الخبيثة الكدرة فإنها لاتفتح لها أبواب السماء ولا تصعد إلى الله تعالى ، بل ترد من السماء الدنيا إلى عالمها ومحتدها ، لأنها أرضية سفلية ، والأولى علوية سمائية ، فرجعت كل روح إلى عنصرها وما هى منه ، وهذا مبين فى حديث البراء بن عازب الطويل الذى رواه الإمام أحمد وأبو عوانة الاسفرائينى فى صحيحه والحاكم وغيرهم ، وهو حديث صحيح[١٤٥] .

والمقصود أن الله عز وجل لايصعد إليه من الأعمال والأقوال والأرواح إلا ما كان منها نوراً ، وأعظم الخلق نوراً أقربهم إليه وأكرمهم عليه ، وفى المسند من

---

(١٤٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (٢٩٩٦) من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول اللهصلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم** » .

(١٤٥) **حديث صحيح :**

أخرجه أحمد (٢٨٧/٤ و٢٨٨ و٢٩٥ و٢٩٦) والحاكم (٣٧/١ – ٤٠) وغيرهم كأبى داود من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه مرفوعا .

حديث عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة ، وألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل . فلذلك أقول : جف القلم على علم الله تعالى** »[١٤٦] وهذا الحديث العظيم أصل من أصول الإيمان ، وينفتح به باب عظيم من أبواب سر القدر وحكمته ، والله تعالى الموفق .

وهذا النور الذى ألقاه عليهم سبحانه وتعالى هو الذى أحياهم وهداهم ، فأصابت الفطرة منه حظها. ولكن لما لم يستقل بتمامه وكماله أكمله لهم وأتمه بالروح الذى ألقاه على رسله عليهم الصلاة والسلام والنور الذى أوحاه إليهم ، فأدركته الفطرة بذلك النور السابق الذى حصل لها يوم إلقاء النور ، فانضاف نور الوحى والنبوة إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فأشرقت منه القلوب ، واستنارت به الوجوه ، وحييت به الأرواح ، وأذعنت به الجوارح للطاعات طوعاً واختياراً ، فازدادت به القلوب حياة إلى حياتها . ثم دلها ذلك النور على نور آخر هو أعظم منه وَأجل ، وهو نور الصفات العليا الذى يضمحل فيه كل نور سواه ، فشاهدته ببصائر الإيمان مشاهدة نسبتها إلى القلب نسبة المرئيات إلى العين ، ذلك لاستيلاء اليقين عليها ، وانكشاف حقائق الإيمان لها ، حتى كأنها تنظر إلى عرش الرحمن تبارك وتعالى بارزاً ، وإلى استوائه عليه كما أخبر به سبحانه وتعالى فى كتابه ، وكما أخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يدبر أمر الممالك ويأمر وينهى ، ويخلق ويرزق ، ويميت ويحيى ، ويقضى وينفذ ، ويعز ويذل ويقلب الليل والنهار ،

---

(١٤٦) **حديث صحيح :**

وأخرجه الترمذى (٢٦٤٢) وأحمد (١٧٦/٢ و١٩٧) وابن حبان (موارد الظمآن ١٨١٢) والحاكم ٣٠/١ كلهم من طريق عبد الله بن فيروز بن الديلمى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ويداول الأيام بين الناس ، ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتى بأخرى ، والرسل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين صاعد إليه بالأمر ونازل من عنده به ، وأوامره ومراسيمه متعاقبة على تعاقب الآيات ، نافذة بحسب إرادته ، فما شاء كان كما شاء فى الوقت الذى يشاء على الوجه الذى يشاء ؛ من غير زيادة ولا نقصان ولاتقدم ولا تأخر ، وأمره وسلطانه نافذ فى السموات وأقطارها ، وفى الأرض وما عليها وما تحتها ، وفى البحار والجو ، وفى سائر أجزاء العالم وذراته ، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء ، وقد أحاط بكل شىء علماً ، وأحصى كل شىء عدداً ، ووسع كل شىء رحمة وحكمة ووسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه . بل يسمع ضجيجها باختلاف لغتها على كثرة حاجاتها ، لايشغله سمع عن سمع ولاتغلطه كثرة المسائل ولا يتبرم بإلحاح ذوى الحاجات ، وأحاط بصره بجميع المرئيات فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء فالغيب عنده شهادة والسر عنده علانية ، يعلم السر وأخفى من السر ، فالسر ماانطوى عليه ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه وأخفى منه مالم يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا فى وقت كذا وكذا ؛ له الخلق والأمر ، وله الملك والحمد ، وله الدنيا والآخرة ، وله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، له الملك كله وله الحمد كله ، وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله ، شملت قدرته كل شىء ووسعت رحمته كل شىء ووسعت نعمته إلى كل حى **﴿ يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن ﴾**[١٤٧] :

يغفر ذنباً ويفرج هماً ويكشف كرباً ، ويجبر كسيراً ، ويغنى فقيراً ، ويعلم جاهلاً ، ويهدى ضالاً ، ويرشد حيران ، ويغيث لهفان ، ويفك عانياً ، ويشبع

(١٤٧) سورة الرحمن الآية (٢٩) .

جائعاً ويكسوا عارياً ، ويشفى مريضاً ، ويعافى مبتلى ، ويقبل تائباً ، ويجزى محسناً ، وينصر مظلوماً ، ويقصم جباراً . ويقيل عثرةً ، ويستر عورةً ، ويؤمن من روعة ، ويرفع أقواماً ويضع آخرين ، ولا ينام ولاينبغى له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور : لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، يمينه ملأى لاتغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار .

أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لم يغض ما فى يمينه ، قلوب العباد ونواصيهم بيده . وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره ، الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، يقبض سمواته كلها بيده الكريمة والأرض باليد الأخرى ، ثم يهزهن ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الملك أنا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً ، وأنا الذى أعيدها كما بدأتها ، لايتعاظمه ذنب أن يغفره ، ولا حاجة يسألها أن يعطيها . لو أن أهل سمواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم مازاد ذلك فى ملكه شيئاً ، ولو أن أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم مانقص ذلك من ملكه شيئاً ، ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئاً ، ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم وحيهم وميتهم ورطبهم ويابسهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كلا منهم ما سأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة ، ولو أن أشجار الأرض كلها – من حين وجدت إلى أن تنقضى الدنيا – أقلام ، والبحر وراءه سبعة أبحر تمده من بعده مداد ، فكتب بتلك الأقلام وذلك المداد لفنيت الأقلام ونفذ المداد ولم تنفذ كلمات الخالق تبارك وتعالى ، وكيف تفنى كلماته جل جلاله وهى لا بداية لها ولا نهاية ، والمخلوق له بداية ونهاية فهو أحق بالفناء والنفاد ؟ وكيف يفنى المخلوق غير المخلوق ؟ هو الأول الذى ليس قبله شىء ،

والآخر الذى ليس بعده شيء ، والظاهر الذى ليس فوقه شيء ، والباطن الذى ليس دونه شيء تبارك وتعالى أحق من ذكر ، وأحق من عبد ، وأحق من حمد ، وأولى من شكر ، وأنصر من ابتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل ، وأعفى من قدر ، وأكرم من قصد ، وأعدل من انتقم . حلمه بعد علمه ، وعفوه بعد قدرته ، ومغفرته عن عزته ، ومنعه عن حكمته ، وموالاته عن إحسانه ورحمته .

ما للعبادِ عليه حقٌ واجبٌ   كلا ولا سعيٌ لديه ضائعُ
إن عُذِّبُوا فبعدلِه ، أو نُعِّموا   فَبِفَضْلِهِ ،وهو الكريمُ الواسعُ

هو الملك لاشريك له ، والفرد فلا لاند له ، والغنى فلا ظهير له ، والصمد فلا ولد له ، ولا صاحبة له ، والعلى فلا شبيه له ولا سمى له ، كل شيء هالك إلا وجهه ، وكل ملك زائل إلا ملكه ، وكل ظل قالص إلا ظله ، وكل فضل منقطع إلا فضله .

لن يطاع إلا بإذنه ورحمته ، ولن يعصى إلا بعلمه وحكمته . يُطاع فيشكر ، ويعصى فيتجاوز ويغفر . كل نقمة منه عدل ، وكل نعمة منه فضل . أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ . حال دون النفوس ، وأخذ بالنواصى ، وسجل الآثار ، وكتب الآجال ، فالقلوب له مفضية ، والسر عنده علانية . والغيب عنده شهادة . عطاؤه كلام ، وعذابه كلام ، ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[١٤٨] فإذا أشرقت على القلب أنوار هذه الصفات اضمحل عندها كل نور ، ووراء هذا ما لايخطر بالبال ولا تتناوله عبارة . والمقصود أن الذكر ينور القلب والوجه والأعضاء ، وهو نور العبد فى دنياه وفى البرزخ وفى القيامة . وعلى حسب نور الإيمان فى قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان ،

(١٤٨) سورة يس الآية (٨٢) .

حتى أن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس ، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عزَّ وجل ، وهكذا يكون نوره الساعى بين يديه على الصراط ، وهكذا يكون نور وجهه فى القيامة ، والله تعالى المستعان وعليه الاتكال .

السابعة والثلاثون : أن الذكر رأس الأصول ، وطريق عامة الطائفة ، ومنشور الولاية . فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عز وجل ، فليتطهر وليدخل على ربه عز وجل يجد عنده كل مايريد ، فإن وجد ربه عز وجل وجد كل شيء ،وإن فاته ربه عز وجل فاته كل شيء .

الثامنة والثلاثون : أن فى القلب خلة وفاقة لايسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل فإذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبع له فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ويفنى الفاقة ، فيكون صاحبه غنياً بلا مال ، عزيزاً بلا عشيرة ، مهيباً بلا سلطان . فإذا كان غافلاً عن ذكر الله عز وجل فهو بضد ذلك فقير مع كثرة جدته ، ذليل مع سلطانه ، حقير مع كثرة عشيرته .

التاسعة والثلاثون : أن الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ، ويقرب البعيد ويبعد القريب ، فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزومه ، والعذاب كل العذاب فى تفرقها وتشتتها عليه وانفراطها له ، والحياة والنعيم فى اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته . ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات على فوت حظوظه ومطالبه . ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره حتى تتساقط عنه وتتلاشى وتضمحل . ويفرق أيضاً ما اجتمع على حربه من جند الشيطان ، فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية ، وكلما كان أقوى طلباً لله سبحانه وتعالى وأمثل تعلقاً به وإرادة له كانت

السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة ، بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة ، ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر . وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة التي يبعدها منه الشيطان والأمل ، فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها ، فحينئذ تصغر في عينه الدنيا وتعظم في قلبه الآخرة ، ويبعد القريب إليه وهي الدنيا التي هي أدنى إليه من الآخرة ، فإن الآخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا ، كلما قربت منه هذه مرحلة بعدت منه هذه مرحلة ، ولا سبيل إلى هذا إلا بدوام الذكر .

الأربعون : أن الذكر ينبه القلب من نومه ، ويوقظه من سنته . والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا استيقظ وعلم ما فاته في نومته شد المئزر وأحيي بقية عمره واستدرك ما فاته ، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر ، فإن الغفلة نوم ثقيل .

الحادية والأربعون : أن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون ، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر ، وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ أصلها كان أعظم لثمرتها ، فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، وهو أصل كل مقام وقاعدته التي ينبني ذلك المقام عليها ، كما يبنى الحائط على أسه وكما يقوم السقف على حائطه . وذلك أن العبد إن لم يستيقظ لم يمكنه قطع منازل السير ، ولا يستيقظ إلا بالذكر كما تقدم ، فالغفلة نوم القلب أو موته .

الثانية والأربعون : أن الذاكر قريب من مذكوره ، ومذكوره معه . وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة ، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق . كقوله تعالى : ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا** ﴾[149] ، ﴿ **والله**

(١٤٩) سورة النحل الآية (١٢٨) .

مع الصابرين ﴾[150] ،﴿ وإن الله لمع المحسنين ﴾[151] ،﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾[152] وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما فى الحديث الإلهى : « أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه »[153] وفى أثر آخر : « أهل ذكرى أهل مجالستى : وأهل شكرى أهل زيارتى ، وأهل طاعتى أهل كرامتى ، وأهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى : إن تابوا فأنا حبيبهم . فإنى أحب التوابين وأحب

(١٥٠) سورة البقرة الآية (٢٤٩) .

(١٥١) سورة العنكبوت الآية (٦٩) .

(١٥٢) سورة التوبة الآية (٤٠) .

(١٥٣) أخرجه أحمد (٥٤٠/٢) وابن ماجه (٣٧٩٢) وابن حبان (٢٣١٦) والحاكم (٤٩٦/١) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى صحيح ؛ وأخرجه البخارى معلقا (فتح ٤٩٩/١٣) كل هؤلاء أخرجوه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً إلا الحاكم فقد أخرجه من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعا .

وقد اختلف فى إسناد هذا الحديث اختلافاً غير مؤثر على صحته فرواه بعض أهل العلم عن إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر عن كريمة بنت الحسحاس عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، ورواه بعضهم عن إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر عن أم الدرداء عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا (انظر المصادر المشار إليها) .

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٥٠٠/١٣) – بعد أن ذكر الخلاف المشار إليه : ويحتمل أن يكون عند إسماعيل عن كريمة وعن أبى الدرداء معاً .

قلت : ويؤيد هذا الاحتمال أن أحمد وابن حبان روياه من طريق إسماعيل عن كريمة بنت الحسحاس المزنية أنها حدثته قالت حدثنا أبو هريرة ونحن فى بيت هذه – تعنى أم الدرداء – أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ...فذكره فلا مانع – على هذا – أن يكون إسماعيل سمعه من أم الدرداء أيضاً . والله أعلم . وعلى كل فللمتن شواهد فى الصحيحين وغيرهما .

المتطهرين . وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب ، لأطهرهم من المعايب »(*) والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء ، وهى أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقى ، وهى معية لاتدركها العبارة ولا تنالها الصفة وإنما تعلم بالذوق ، وهى مزلة أقدام إن لم يصحب العبد فيها تمييز بين القديم والمحدث ، بين الرب والعبد ، بين الخالق والمخلوق ، بين العابد والمعبود ، وإلا وقع حلول يضاهيء به النصارى ، أو اتحاد يضاهيء به القائلين بوحدة الوجود وأن وجود الرب عين وجود هذه الموجودات ، بل ليس عندهم رب وعبد ، ولا خلق وحق . بل الرب هو العبد والعبد هو الرب والخلق المشبه هو الحق المنزه . تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً .

والمقصود أنه إن لم يكن مع العبد عقيدة صحيحة وإلا فإذا استولى عليه سلطان الذكر وغاب بمذكوره عن ذكره وعن نفسه ولج فى باب الحلول والاتحاد ولا بد .

الثالثة والأربعون : أن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والحمل على الخيل فى سبيل الله عز وجل ، ويعدل الضرب بالسيف فى سبيل الله عز وجل ، وقد تقدم أن من قال فى يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسى(١٥٤) ، الحديث . وذكر ابن أبى الدنيا عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال : قيل لأبى الدرداء : إن رجلاً أعتق مائة نسمة ، قال : إن مائة نسمة من مال رجل كثير ، وأفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار ، أن لا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله عز وجل ، وقال ابن مسعود : لأن أسبح الله تعالى تسبيحات أحب إلى من أن أنفق عددهن دنانير فى سبيل الله عز وجل . وجلس عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال عبد الله : سبحان الله والحمد

(*) لم أقف على إسناده، وقد أخرج أبو نعيم فى الحلية نحوه - وهو مقطوع .

(١٥٤) **حديث صحيح** ، وقد تقدم .

لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلى من أن أنفق عددهن دنانير فى سبيل الله عز وجل . فقال عبد الله بن عمرو : لأن أجد فى طريق فأقولهن أحب إلى من أن أحمل عددهن على الخيل فى سبيل الله عز وجل . وقد تقدم حديث أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم »** ؟ قالوا : بلى يا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – . قال : **« اذكروا الله »** رواه ابن ماجة والترمذى وقال الحاكم : « صحيح الإسناد »[١٥٥].

« الذكر رأس الشكر »

الرابعة والأربعون : أن الذكر رأس الشكر ، فما شكر الله تعالى من لم يذكره .

وذكر البيهقى عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال : رب قد أنعمت علىَّ كثيراً ، فدلنى على أن أشكرك كثيراً . قال : اذكرنى كثيراً ، فإذا ذكرتنى كثيراً فقد شكرتنى كثيراً ، وإذا نسيتنى فقد كفرتنى . وقد ذكر البيهقى أيضاً فى شعب الإيمان عن عبد الله بن سلام قال : قال موسى عليه السلام : يارب ، ما الشكر الذى ينبغى لك ؟ فأوحى الله تعالى إليه أن لا يزال لسانك رطباً من ذكرى . قال : يارب إنى أكون على حال أجلك أن أذكرك فيها . قال : وما هى ؟ قال : أكون جنباً أو على الغائط أو إذا بلت فقال : وإن كان قال : يارب ، فما أقول ؟ قال : تقول سبحانك وبحمدك وجنبنى الأذى ، وسبحانك وبحمدك فقنى الأذى : قلت : قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى

---

(١٥٥) حديث إسناده حسن وقد تقدم الكلام عليه .

وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه [156]. ولم تستثن حالة من حالة . وهذا يدل على أنه كان يذكر ربه تعالى فى حال طهارته وجنابته ، وأما فى حالة التخلى فلم يكن يشاهده أحد يحكى عنه ، ولكن شرع لأمته من الأذكار قبل التخلى وبعده ما يدل على مزيد الاعتناء بالذكر ، وأنه لايخل به عند قضاء الحاجة وبعدها . وكذلك شرع للأمة من الذكر عند الجماع أن يقول أحدهم : « **بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا** »[157] وأما عند نفس قضاء الحاجة وجماع الأهل فلا ريب أنه لايكره بالقلب لأنه لابد لقلبه من ذكر ، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء إليه ، فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفه بالمحال كما قال القائل :

يراد من القلب نسيانكم   وتأبى الطباع على الناقل

فأما الذكر باللسان على هذه الحالة فليس مما شرع لنا ولا ندبنا إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا نقل عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم . وقال عبد الله بن أبى الهذيل : إن الله تعالى ليحب أن يذكر فى السوق ، ويحب أن يذكر على كل حال ، إلا على الخلاء . ويكفى فى هذه الحال استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه فى هذه الحالة وهى من أجل الذكر ، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها ، واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحياء من الله تعالى وإجلاله وذكر نعمته عليه وإحسانه إليه فى إخراج هذا العدو المؤذى له الذى لو بقى

---

(١٥٦) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (ج٦٨/٤ مع النووى) وأبو داود (ج٢٤/١) حديث رقم (١٨) و الترمذى (مع التحفة ج٣٢٥/٩) وابن ماجه (٣٠٢) ، وأخرجه البخارى معلقا (ج٤٠٧/١) .

(١٥٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٥١٦٥) ومسلم (ج٥/١٠ مع النووى) وغيرهم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا .

فيه لقتله . فالنعمة فى تيسير خروجه كالنعمة فى التغذى به .

وكان على بن أبى طالب إذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال : يالها نعمة . لو يعلم الناس قدرها . وكان بعض السلف يقول : الحمد لله الذى أذاقنى لذته ، وأبقى فى منفعته وأذهب عنى مضرته ، وكذلك ذكره حال الجماع ذكر هذه النعمة التى منَّ بها عليه ، وهى أجل نعم الدنيا . فإذا ذكر نعمة الله تعالى عليه بها هاج من قلبه هائج الشكر ، فالذكر رأس الشكر .

وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ : « **والله يامعاذ إنى لأحبك ، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** »[(١٥٨)]. فجمع بين الذكر والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينهما فى قوله تعالى : ﴿ **فاذكرونى أذكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون** ﴾[(١٥٩)] فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح .

الخامسة والأربعون : أن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لايزال لسانه رطباً بذكره ، فإنه أتقاه فى أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره . فالتقوى أوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار ، وهذا هو الثواب والأجر ، والذكر يوجب له القرب من الله عز وجل والزلفى لديه ، وهذه هى المنزلة .

وعمال الآخرة على قسمين : منهم من يعمل على الأجر والثواب ، ومنهم من يعمل على المنزلة والدرجة ، فهو ينافس غيره فى الوسيلة والمنزلة عند الله تعالى ويسابق إلى القرب منه ، وقد ذكر الله تعالى النوعين فى سورة الحديد فى قوله

---

(١٥٨) **حديث صحيح** :
أخرجه أبو داود (١٥٢٢) والنسائى (ج٣/٥٢) من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه مرفوعا بنحوه .

(١٥٩) سورة البقرة الآية (١٥٢) .

الله تعالى : ﴿ **إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم** ﴾[١٦٠] فهؤلاء أصحاب الأجور والثواب ، ثم قال : ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون** ﴾[١٦١] فهؤلاء أصحاب المنزلة والقرب ثم قال : ﴿ **والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** ﴾[١٦٢] فقيل هذا عطف على الخبر من ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله** ﴾ أخبر عنهم بأنهم هم الصديقون وأنهم الشهداء الذين يشهدون على الأمم ، ثم أخبر عنهم أن لهم أجراً وهو قوله تعالى : ﴿ **لهم أجرهم ونورهم** ﴾ فيكون قد أخبر عنهم بأربعة أمور : أنهم صديقون وشهداء . فهذه هى المرتبة والمنزلة . قيل : ثم الكلام عند قوله تعالى : ﴿ **الصديقون** ﴾ ثم ذكر بعد ذلك حال الشهداء فقال : ﴿ **والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** ﴾ فيكون قد ذكر المتصدقين أهل البر والإحسان ثم المؤمنين الذين قد رسخ الإيمان فى قلوبهم وامتلؤوا منه ، فهم الصديقون وهم أهل العلم والعمل ، والأولون أهل البر والإحسان ، ثم المؤمنين الذين قد رسخ الإيمان فى قلوبهم وامتلؤوا منه ، فهم الصديقون وهم أهل العلم والعمل ، والأولون أهل البر والإحسان ، ولكن هؤلاء أكمل صديقية منهم . ثم ذكر الشهداء وأنه تعالى يجرى عليهم رزقهم ونورهم لأنهم لما بذلوا أنفسهم لله تعالى أثابهم الله تعالى عليها أن جعلهم أحياء عنده يرزقون فيجرى عليهم رزقهم ونورهم فهؤلاء السعداء ثم ذكر الأشقياء فقال : ﴿ **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم** ﴾[١٦٣] .

والمقصود أنه سبحانه وتعالى ذكر أصحاب الأجور والمراتب ، وهذان الأمران

---

(١٦٠) سورة الحديد الآية (١٨) .
(١٦١) سورة الحديد الآية (١٩) .
(١٦٢) سورة الحديد الآية (١٩) .
(١٦٣) سورة الحديد الآية (١٩) .

هما اللذان وعدهما فرعون السحرة إن غلبوا موسى عليه الصلاة والسلام فقالوا : ﴿ إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين . قال : نعم وإنكم لمن المقربين ﴾[١٦٤] أى أجمع لكم بين الأجر والمنزلة عندى والقرب منى . فالعمال عملوا على الأجور ، والعارفون عملوا على المراتب والمنزلة والزلفى عند الله . وأعمال هؤلاء القلبية أكثر من أعمال أولئك ، وأعمال أولئك البدنية قد تكون أكثر من أعمال هؤلاء . وذكر البيهقى عن محمد بن كعب القرظى رحمه الله تعالى قال : قال موسى عليه السلام : يارب ، أى خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذى لايزال لسانه رطباً بذكرى . قال : يارب ، فأى خلقك أعلم ؟ قال : الذى يلتمس إلى علمه علم غيره . قال : يارب ، أى خلقك أعدل ؟ قال : الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس . قال : يارب ، أى خلقك أعظم ذنباً ؟ قال الذى يتهمنى . قال : يارب ، وهل يتهمك أحد ؟ قال : الذى يستخيرنى ولايرضى بقضائى . وذكر أيضاً عن ابن عباس قال : لما وفد موسى عليه السلام إلى طور سيناء قال : يارب ، أى عبادك أحب إليك ؟ قال : الذى يذكرنى ولا ينسانى . وقال كعب : قال موسى عليه السلام : يارب ، أقريب أنت فأناجيك ، أم بعيد فأناديك ؟ فقال تعالى : ياموسى ، أنا جليس من ذكرنى . قال : إنى أكون على حال أجلك عنها . قال : ما هى ياموسى ؟ قال : عند الغائط والجنابة . قال : اذكرنى على كل حال . وقال عبيد بن عمير : تسبيحة بحمد الله فى صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجرى معه ذهباً .وقال الحسن: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ، أين الذين كانت ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال : فيقومون فيتخطون رقاب الناس .

---

(١٦٤) سورة الأعراف الآية (١١٣ – ١١٤) .

قال : ثم ينادى مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ، أين الذين كانت ﴿ لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ قال : فيقومون فيتخطون رقاب الناس . قال : ثم ينادى مناد : وسيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ، أين الحمادون لله على كل حال ؟ قال : فيقومون وهم كثير . ثم يكون التبعة والحساب فيمن بقى . وأتى رجل أبا مسلم الخولانى فقال له : أوصنى يا أبا مسلم . قال : اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرة . فقال : زدنى . فقال : اذكر الله تعالى حتى يحسبك الناس من ذكر الله تعالى مجنوناً ، قال : وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالى ، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالى فقال : أمجنون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبومسلم فقال : ليس هذا بالجنون ياابن أخى ، ولكن هذا دواء الجنون .

السادسة والأربعون : أن فى القلب قسوة لايذيبها إلا ذكر الله تعالى ، فينبغى للعبد أن يداوى قسوة قلبه بذكر الله تعالى . وذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد أن رجلا قال للحسن : يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة قلبى . قال : أذبه بالذكر . وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة ، اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص فى النار ، فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل .

السابعة والأربعون : أن الذكر شفاء القلب ودواؤه ، والغفلة مرضه . فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها فى ذكر الله تعالى ، قال مكحول : ذكر الله تعالى شفاء ، وذكر الناس داء .

وذكره البيهقى عن مكحول مرفوعاً ومرسلا[١٦٥] .

ذكرته شفاها وعافاها ، فإذا غفلت عنه انتكست ، كما قيل :

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ... فنترك الذكر أحيانا فننتكس

(١٦٥) هنا بياض

الثامنة والأربعون : أن الذكر أصل موالاة الله عز وجل ورأسها ، والغفلة أصل معاداته ورأسها ، فإن العبد لا يزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه فيواليه ، ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه ، قال الأوزاعى : قال حسان بن عطية : ما عادى عبد ربه بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره . فهذه المعاداة سببها الغفلة ولا تزال بالعبد حتى يكره ذكر الله ويكره من يذكره ، فحينئذ يتخذه عدواً كما اتخذ الذاكر ولياً .

« الذكر جلاب للنعم »

التاسعة والأربعون : أنه ما استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله تعالى . فالذكر جلاب للنعم ، دافع للنقم . قال سبحانه وتعالى : ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾[١٦٦] وفى القراءة الأخرى : ﴿ **إن الله يدفع** ﴾[١٦٧] فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله . ومادة الإيمان وقوته بذكر الله تعالى ، فمن كان أكمل إيماناً وأكثر ذكراً كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم ، ومن نقص نقص ، ذكراً بذكر ونسياناً بنسيان . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ ، والذكر رأس الشكر كما تقدم ، والشكر جلاب النعم وموجب للمزيد . قال بعض السلف رحمة الله عليهم : ما أقبح الغفلة عن ذكر من لايغفل عن ذكرك .

« صلاة الملائكة على الذاكر »

الخمسون : أن الذكر يوجب صلاة الله تعالى عز وجل وملائكته على الذاكر ، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته قد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز ، قال

---

(١٦٦) سورة الحج الآية (٣٨) .

(١٦٧) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو كما فى القراءات السبع لابن مجاهد .

سبحانه وتعالى : ﴿ **يأأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلا ، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما** ﴾[١٦٨] فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هى سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور . وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فأى خير لم يحصل لهم . وأى شر لم يندفع عنهم ؟ فياحسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله . وبالله التوفيق .

الحادية والخمسون : أن من شاء أن يسكن رياض الجنة فى الدنيا فليستوطن مجالس الذكر : فإنها رياض الجنة . وقد ذكر ابن أبى الدنيا وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **يأأيها الناس : ارتعوا فى رياض الجنة** . قلنا : يارسول الله ـــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـــ وما رياض الجنة ؟ قال : « **مجالس الذكر** » ثم قال « **أغدوا وروحوا واذكروا ، فمن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده ، فإن الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه** »[١٦٩].

الثانية والخمسون : أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه ، كما أخرجا فى الصحيحين من حديث الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس ، يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا : هلموا إلى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا : قال : فيسألهم ربهم تعالى** –

---

(١٦٨) سورة الأحزاب الآية (٤١ – ٤٣) .

(١٦٩) تقدم الكلام على نحو هذا الحديث .

وهو أعلم بهم – : ما يقول عبادى ؟ قال : يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ، قال : فيقول : هل رأونى ؟ قال : فيقولون : لا والله ما رأوك ، قال : فيقول : كيف لو رأونى ؟ قال : فيقولون:لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تحميداً وتمجيداً وأكثر لك تسبيحاً . قال : فيقول : ما يسألونى ؟ قال : يسألونك الجنة . قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يارب ، ما رأوها . قال : فيقول : كيف لو أنهم رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة . فيقول : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون : من النار . قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يارب ، ما رأوها ، قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة . قال : يقول : فأشهدكم أنى قد غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لايشقى بهم جليسهم »[(١٧٠)]. فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم فلهم نصيب من قوله ﴿ واجعلنى مباركاً أينما كنت ﴾[(١٧١)]فهكذا المؤمن مباركاً أين حل . والفاجر مشئوم أين حل .

فمجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين ، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه ، وكل امرىء يصير إلى مايناسبه .

« مباهاة الملائكة »

الثالثة والخمسون : أن الله عزَّ وجلَّ يُباهى بالذاكرين ملائكته ، كما روى

---

(١٧٠) حديث صحيح :

وأخرجه البخارى (٦٤٠٨) ومسلم (٢٦٨٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنحوه .

(١٧١) سورة مريم الآية (٣١) .

مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال : خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله تعالى . قال : الله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ، وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقل عنه حديثاً منى . وإن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال : « **ما أجلسكم** » ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ علينا بك . قال : « **الله ما أجلسكم إلا ذاك** » ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك قال : « **أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله تبارك وتعالى يُباهى بكم الملائكة** »(١٧٢) ، فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبته له ، وأن له مزية على غيره من الأعمال .

الرابعة والخمسون : أن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ، لما ذكر ابن أبى الدنيا عن عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير الحضرمى عن أبى الدرداء قال : الذين لاتزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك(١٧٣) .

الخامسة والخمسون : أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى ، والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وأقم الصلاة**

---

(١٧٢) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم (٢٧٠١) من حديث معاوية رضى الله عنه مرفوعا .

(١٧٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٥/١٣٣) .

لذكرى ﴾[١٧٤] قيل : المصدر مضاف إلى الفاعل أى لأذكرك بها ، وقيل : مضاف إلى المذكور أى لتذكرونى بها . واللام على هذا لام التعليل . وقيل هى اللام الوقتية أى أقم الصلاة عند ذكرى كقوله : **﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾**[١٧٥] وقوله تعالى : **﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾**[١٧٦] وهذا المعنى يراد بالآية لكن تفسيرها به وأنه هو معناها ، فيه نظر ، لأن هذه اللام الوقتية يليها أسماء الزمان والظروف ، والذكر مصدر إلا أن يقدر زمان محذوف أى عند وقت ذكرى . وهذا محتمل . والأظهر أنها لام التعليل أى أقم الصلاة لأجل ذكرى . ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره ، وإذا ذكر العبد ربه فذكر الله تعالى سابق على ذكره ، فإنه لما ذكره ألهمه ذكره ، فالمعانى الثلاثة حق . وقال سبحانه وتعالى : **﴿ أتل ما أوحى إليك من الكتاب ، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾**[١٧٧] فقيل : المعنى أنكم فى الصلاة تذكرون الله وهو ذاكر من ذكره ، ولذِكرُ الله تعالى إياكم أكبر من ذكركم إياه . وهذا يروى عن ابن عباس وسلمان وأبى الدرداء وابن مسعود رضى الله عنهم ، وذكر ابن أبى الدنيا عن فضيل بن مرزوق عن عطية **﴿ ولذكر الله أكبر ﴾** قال : هو قوله تعالى : **﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾** فذكر الله تعالى لكم أكبر من ذكركم إياه . وقال ابن زيد وقتادة : ومعناه ولذكر الله أكبر من كل شىء .

وقيل لسلمان : حديث أى الأعمال أفضل ؟ فقال : أما تقرأ القرآن **﴿ ولذكر الله أكبر ﴾** ويشهد لهذا الحديث حديث أبى الدرداء المتقدم : « **ألا أنبئكم بخير**

---

(١٧٤) سورة طه الآية (١٤) .

(١٧٥) سورة الإسراء الآية (٧٨) .

(١٧٦) سورة الأنبياء الآية (٤٧) .

(١٧٧) سورة العنكبوت الآية (٤٥) .

أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق »[178] الحديث . وكان شيخ الإسلام أبو العباس قدس الله روحه يقول : الصحيح أن معنى الآية أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر : فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهى مشتملة على ذكر الله تعالى ، ولما فيها من ذكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر . وذكر ابن أبى الدنيا عن ابن عباس أنه سئل : أى العمل أفضل ؟ قال : ذكر الله أكبر . وفى السنن عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله تعالى** »[179] رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

السادسة والخمسون : أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل ، فأفضل الصوام أكثرهم ذكراً لله عز وجل فى صومهم ، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل . وهكذا سائر الأحوال ، وقد ذكر ابن أبى الدنيا حديثاً مرسلاً فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل : أى أهل المسجد خير ؟ قال : « **أكثرهم ذكراً لله عزَّ وجلَّ** » قيل : أى الجنازة خير ؟ قال : « **أكثرهم ذكراً لله عز وجل** » . قيل : فأى المجاهدين خير ؟ قال : « **أكثرهم ذكراً لله عز وجل** » . قيل : فأى الحجاج خير ؟ قال : « **أكثرهم ذكراً لله عز وجل** ».قيل : وأى العباد خير ؟ قال : « **أكثرهم ذكراً لله عز وجل** » . قال أبو بكر : ذهب الذاكرون بالخير

(١٧٨) **حديث إسناده صحيح** وتقدم الكلام عليه .

(١٧٩) **حديث ضعيف** :

أخرجه الترمذى (٩٠٢) وأبو داود (١٨٨٨) من طريق عبيد الله بن أبى زياد عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا وفى إسناده عبيد الله بن أبى زياد وهو إلى الضعف أقرب .

كله . وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه . وبخلتم على المال أن تنفقوه ، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه ، فأكثروا من ذكر الله عز وجل .

« فوائد إدامة الذكر »

السابعة والخمسون : أن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية ، أو مالية ، أو بدنية مالية كحج التطوع ، وقد جاء ذلك صريحاً فى حديث أبى هريرة : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا : يارسول الله ، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم . يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموالهم يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون . فقال : « **ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا أحد يكون أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم** » ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : « **تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة** »[١٨٠] الحديث متفق عليه . فجعل الذكر عوضاً لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد ، وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر ، فلما سمع أهل الدثور بذلك عملوا به ، فازدادوا – إلى صدقاتهم بمالهم وعبادتهم – التعبد بهذا الذكر ، فحازوا الفضيلتين ، فنفسهم الفقراء وأخبروا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنهم قد شاركوهم فى ذلك وانفردوا عنهم بما لا قدرة لهم عليه ، فقال : « **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** » .

وفى حديث عبد الله بن بسر [١٨١] قال : جاء أعرابى فقال : يارسول الله ،

---

(١٨٠) **حديث صحيح :**
وأخرجه البخارى (٨٤٣) و (٦٣٢٩) ومسلم (ج٥/٩٣ مع النووى) ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا بنحوه .

(١٨١) **حديث صحيح :**
أخرجه الترمذى (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال : إن رجلا قال=

كثرت عليّ خلال الإسلام وشرائعه ، فأخبرنى بأمر جامع يكفينى . قال : « **عليك بذكر الله تعالى** » قال : ويكفينى يارسول الله ؟ قال : « **نعم ، ويفضل عنك** » فدله الناصح صلى الله عليه وعلى آله وسلم على شيء يبعثه على شرائع الإسلام والحرص عليها والاستكثار منها ، فإنه إذا اتخذ ذكر الله تعالى شعاره أحبه وأحب ما يحب ، فلا شيء أحب إليه من التقرب بشرائع الإسلام ، فدله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ما يتمكن به من شرائع الإسلام وتسهل به عليه وهو ذكر الله عز وجل . يوضحه :

الثامنة والخمسون : أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته ، فإنه يحببها إلى العبد ويسهلها عليه ويلذذها ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل ، والتجربة شاهدة بذلك . يوضحه :

التاسعة والخمسون : أن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب ، وييسر العسير ، ويخفف المشاق ، فما ذكر الله عز جل على صعب إلا هان ، ولا على عسير إلا تيسر ، ولا مشقة إلا خفت ، ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا انفرجت ، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والفرج بعد الغم والهم . يوضحه :

الستون : أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها ، وله تأثير عجيب فى حصول الأمن ، فليس للخائف الذى قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل ، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه ، حتى كأن المخاوف التى يجدها أمان له ، والغافل خائف مع أمنه حتى كأن ماهو فيه من الأمن كله

= يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علىَّ فأخبرنى بشيء أتشبث به قال : « **لايزال لسانك رطبا من ذكر الله** » ، وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

مخاوف ، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا . والله المستعان .

الحادية والستون : أن الذكر يعطى الذاكر قوة ، حتى إنه ليفعل مع الذكر مالم يظن فعله بدونه ، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية فى سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً ، فكان يكتب فى اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ فى جمعة وأكثر ، وقد شاهد العسكر من قوته فى الحرب أمراً عظيماً . وقد علَّم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ابنته فاطمة وعلياً رضى الله تعالى عنهما أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ويكبرا أربعاًوثلاثين لما سَأَلتْهُ الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعى والخدمة ، فعلمها ذلك وقال : « **إنه خير لكما من خادم** »[(١٨٢)] فقيل : إن من داوم على ذلك وجد قوة فى يومه مغنية عن خادم .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يذكر أثراً فى هذا الباب ويقول :

إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا : ياربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ؟ فقال : قولوا لاحول ولاقوة إلا بالله . فلما قالوا حملوه . حتى رأيت ابن أبى الدنيا قد ذكر هذا الأثر بعينه عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال حدثنا مشيختنا[(١٨٣)] أنه بلغهم أن أول ما خلق الله عز وجل — حين كان عرشه على الماء — حملة العرش ، قالوا : ربنا لم خلقتنا ؟ قال : خلقتكم لحمل عرشى . قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ قال : لذلك خلقتكم . فأعادوا عليه ذلك مراراً فقال لهم قولوا :

---

(١٨٢) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (٥٣٦٢) ومسلم (جـ١٧/٤٥ مع النووى) من حديث على رضى الله عنه بنحوه .

(١٨٣) المشيخة مجهولون فالأثر ضعيف ، والأصح منه « أن أول ماخلق الله هو القلم » .

لاحول ولاقوة إلا بالله ، فحملوه ، وهذه الكلمة لها تأثير عجيب فى معاناة الأشغال الصعبة ، وتحمل المشاق ، والدخول على الملوك ومن يُخاف ، وركوب الأهوال . ولها أيضاً تأثير فى دفع الفقر . كما روى ابن أبى الدنيا عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أسد بن وداعة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قال : لاحول ولاقوة إلا بالله مائة مرة فى كل يوم لم يصبه فقر أبداً** »(١٨٤) وكان حبيب بن سلمة يستحب إذا لقى عدواً أو ناهض حصناً قول : لاحول ولاقوة إلا بالله ، وأنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم ، فقالها المسلمون وكبروا فانهدم الحصن .

الثانية والستون : أن عمال الآخرة كلهم فى مضمار السباق ، والذاكرون هم أسبقهم فى ذلك المضمار ، ولكن القترة والغبار يمنع من رؤية سبقهم ، فإذا انجلى الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق . قال الوليد بن مسلم : قال محمد بن عجلان : سمعت عمر مولى غفرة يقول : إذا انكشف الغطاء (للناس) يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر ، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون : ما كان شىء أيسر علينا من الذكر .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **سيروا ، سبق المفردون** » قالوا : وما المفردون ، قال : « **الذين أهتروا فى ذكر الله تعالى(١٨٥) يضع الذكر عنهم أوزارهم** » .

---

(١٨٤) **حديث منقطع :**
حيث أنه لاتعرف لمعاوية بن صالح رواية عن أحد من الصحابة وقد بيِّن فى الرواية السابقة أنه أخذه عن مشيخته وهم مبهمون .

(١٨٥) أخرجه مسلم (جـ ٤/١٧) من طريق العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسير فى طريق مكة فمرَّ على جبلٍ يقال له : =

أهتروا بالشيء وفيه : أولعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم . وفى بعض ألفاظ الحديث : « **المستهترون بذكر الله** » ومعناه الذين أولعوا به ، يقال : استهتر فلان بكذا إذا ولع به وفيه تفسير آخر أن أهتروا فى ذكر الله أى كبروا ، وهلك أقرانهم وهم فى ذكر الله تعالى ، يقال : أهتر الرجل فهو مهتر إذا سقط فى كلامه من الكبر ، والهتر السقط من الكلام ، كأنه بقى فى ذكر الله تعالى حتى خرف وأنكر عقله ؛ والهتر الباطل أيضاً ، ورجل مستهتر إذا كان كثير الأباطيل . وفى حديث ابن عمر : أعوذ بالله أن أكون من المستهترين . وحقيقة اللفظة أن الاستهتار : الإكثار من الشيء والولع به حقاً كان أو باطلا ، وغلب استعماله على المبطل حتى إذا قيل : فلان مستهتر لايفهم منه إلا الباطل ، وإنما إذا قيد بشيء تقيد به نحو هو مستهتر ، وقد أهتر فى ذكر الله تعالى أى أولع به وأغرى به ، ويقال : استهتر فيه وبه . وتفسير هذا فى الأثر الآخر : « **أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون** »(١٨٦) .

= جُمدان فقال : « **سيروا هذا جمدان سبق المفرَّدون** » قالوا : وما المفردون يارسول الله قال : « **الذاكرون الله كثيرا والذاكرات** » .

وأخرجه الترمذى (٣٣٦٦) من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **سبق المفردون** » قالوا : يارسول الله وما المفردون ؟ قال : « **المستهترون فى ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا** » وهذا إسناد ضعيف فيه عمر بن راشد وهو ضعيف وأخرج أحمد (٣٢٣/٢) من طريق يحيى بن أبى كثير عن ابن يعقوب (وهو عبد الرحمن والد العلاء) قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال : رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **سبق المفردون** » ، قالوا : يارسول الله ومن المفردون قال : « **الذين يهترون فى ذكر الله** » . ورجاله ثقات إلا أن يحيى مدلس وقد عنعنه .

وعلى كل حال فالروايات يُفَسِّرُ بعضها بعضا وقد أوضحت رواية مسلم المراد وهو أن المفردون هم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات .

(١٨٦) **حديث ضعيف** :

أخرجه أحمد ٦٨/٣ وعبد بن حميد فى المنتخب بتحقيقى (٩٢٣) من طريق=

الثالثة والستون : أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده ، فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله ، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه ، ومن صدق الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين ، ورجى له أن يحشر مع الصادقين . روى أبو إسحق عن الأغر أبى مسلم أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إذا قال العبد : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا وأنا أكبر . وإذا قال : لا إله إلا الله وحده ، قال : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا وحدى ، وإذا قال : لا إله إلا الله لاشريك له ، قال : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا لا شريك لى ، وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ، قال : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد ، وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى** » قال أبو إسحق : ثم قال (فى) الآخر شيئاً لم أفهمه ، قلت لأبى جعفر : ما قال ؟ قال : « **من رزقهن عند موته لم تمسه النار** »[١٨٧].

الرابعة والستون : أن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر

= دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد مرفوعا ، وهذا إسناد ضعيف فيه دراج وهو ضعيف ، وقد ذكر الحديث فى مناكيره انظر الميزان .

(١٨٧) **حديث إسناده صحيح :**

وأخرجه الترمذى فى الدعوات (٤٩٢/٥) باب ٣٧ باب ما يقوله العبد إذا مرض . حديث رقم (٣٤٣٠) مرفوعا وقال : هذا حديث حسن غريب وقد رواه شعبة عن أبى إسحاق عن الأغر أبى مسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد بنحو هذا الحديث بمعناه ولم يرفعه . وأخرجه ابن ماجه (٣٧٩٤) من حديث أبى هريرة وأبى سعيد مرفوعا وأخرجه أيضا عبد بن حميد (٩٤١ بتحقيقى) من حديث أبى هريرة وأبى سعيد مرفوعا ، وحاصل الخلاف فى سند هذا الحديث أن بعض الرواة رووه مرفوعاً وبعضهم رواه موقوفاً والذين رووه مرفوعاً ثقات وكذلك الذين رووه موقوفاً وفى حالة كونه موقوفاً فلا يضر ذلك لأن له حكم الرفع . والله أعلم .

أمسكت الملائكة عن البناء . ذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه عن حكيم بن محمد الأخنسى قال : بلغنى أن دور الجنة تبنى بالذكر . فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء ، فيقال لهم ، فيقولون : حتى تأتينا نفقة . وذكر ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قال : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم – سبع مرات – بنى له برج فى الجنة** »(١٨٨) وكما أن بناءها بالذكر فغراس بساتينها بالذكر كما تقدم فى حديث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن إبراهيم الخليل عليه السلام : « **أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وإنها قيعان ، وإن غراسها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر** »(١٨٩)فالذكر غراسها وبناؤها . وذكر ابن أبى الدنيا من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أكثروا من غراس الجنة** » قالوا : يارسول الله ، وما غراسها ؟ قال : « **ما شاء الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله** »(١٩٠) .

الخامسة والستون : أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم . فإذا كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سداً فى تلك الطريق ، فإذا كان ذكراً دائماً كاملاً كان سداً محكماً لا منفذ فيه ، وإلا فبحسبه ، قال عبد العزيز ابن أبى داود : كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجداً فجعل فى قبلته سبعة أحجار ، كان إذا قضى صلاته قال : يا أحجار أشهدكم أنه لا إله إلا الله . قال فمرض الرجل ، فعرج بروحه ، قال فرأيت فى منامى أنه أمر بى إلى النار ، قال : فرأيت

(١٨٨) ما وقفت على إسناده .

(١٨٩) **حديث إسناده ضعيف** وقد تقدم الكلام عليه .

(١٩٠) لم أقف على إسناده .

حجراً من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسدَّ عنى باباً من أبواب جهنم ، ثم أتى إلى الباب الآخر وإذا حجر من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسدَّ عنى باباً من أبواب جهنم ، حتى سدت عنى بقية الأحجار أبواب جهنم .(١٩١)

السادسة والستون : أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ، كما روى حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عامر الشعبى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :(١٩٢) أجد فى كتاب الله المنزل أن العبد إذا قال : « **الحمد لله** » قالت الملائكة : « **رب العالمين** » ، وإذا قال : « **الحمد لله رب العالمين** » قالت الملائكة : « **اللهم اغفر لعبدك** » ، وإذا قال : « **سبحان الله** » قالت الملائكة : « **وبحمده** » ، وإذا قال : « **سبحان الله وبحمده** » قالت الملائكة : « **اللهم اغفر لعبدك** » ، وإذا قال : « **لا إله إلا الله** » قالت الملائكة : « **اللهم اغفر لعبدك** » .

السابعة والستون : أن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها . قال ابن مسعود : إن الجبل لينادى الجبل باسمه : أمرَّ بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل ؟ فإذا قال : نعم ، استبشر . وقال عون بن عبد الله : إن البقاع لينادى بعضها بعضاً : ياجارتاه أمرَّ بك اليوم أحد يذكر الله ؟ فقائلة : نعم ، وقائلة : لا ، فقال الأعمش عن مجاهد : إن الجبل لينادى الجبل باسمه : يا فلان هل مرَّ

---

(١٩١) خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أما ولم يرد ذلك عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فالأولى تركه ، ولا حجة فى أحد سوى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وما أدرى ما هو الحامل لابن القيم رحمه الله على ذكر أمثال هذه القصص .

(١٩٢) هذا الأثر موقوف على عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، ومن المعلوم أن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنه كان يكثر من رواية الإسرائيليات فلا يقال هنا : إن لهذا الحديث حكم الرفع .

بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟ فمن قائل : لا ، ومن قائل : نعم .

الثامنة والستون : أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق ، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل . قال الله عز وجل فى المنافقين : ﴿ **ولا يذكرون الله إلا قليلا** ﴾(١٩٣) وقال كعب : من أكثر ذكر الله عز وجل برىء من النفاق. ولهذا – والله أعلم – ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله . ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** ﴾(١٩٤) فإن فى ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا فى النفاق ، وسئل بعض الصحابة رضى الله عنهم عن الخوارج : منافقون هم ؟ قال : لا ، المنافقون لايذكرون الله إلا قليلا ، فهذا من علامات النفاق قلة ذكر الله عز وجل ، وكثرة ذكره أمان من النفاق ، والله عز وجل أكرم من أن يبتلى قلباً ذاكراً بالنفاق . وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل .

التاسعة والستون : أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر ، والنعيم الذى يحصل لقلبه لكفى به، ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة ، قال مالك بن دينار : ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل ، فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب .

السبعون : أنه يكسو الوجه نضرة فى الدنيا ونوراً فى الآخرة ، فالذاكرون أنضر الناس وجوهاً فى الدنيا وأنورهم فى الآخرة ، ومن المراسيل عن النبى صلى

(١٩٣) سورة النساء الآية (١٤٢) .

(١٩٤) سورة المنافقون الآية (٩) .

الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، أتى الله تعالى يوم القيامة ووجهه أشد بياضاً من القمر ليلة البدر** » .

الحادية والسبعون : أن فى دوام الذكر فى الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة ، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة : قال : ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان ما لها ؟ يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها** ﴾[195] فروى الترمذى فى جامعه من حديث سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الآية : ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها** ﴾ قال : « **أتدرون ما أخبارها** » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل يوم كذا كذا** »[196] قال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » . والذاكر لله عز وجل فى سائر البقاع مكثر شهوده ولعلهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الأشهاد وأداء الشهادات فيفرح ويغتبط بشهادتهم .

الثانية والسبعون : أن فى الاشتغال بالذكر اشتغالا عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك ، فإن اللسان لايسكت البتة .

---

(١٩٥) سورة الزلزلة الآيات (١ — ٥) .

(١٩٦) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٢٤٢٩) من طريق يحيى بن أبى سليمان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، ويحيى بن أبى سليمان ضعيف .

فإما لسان ذاكر وإما لسان لاغ ، ولا بد من أحدهما ، فهى النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل . وهو القلب وإن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد . وهو اللسان ، إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولابد ، فاختر لنفسك إحدى الخطتين ، وأنزلها فى إحدى المنزلتين .

الثالثة والسبعون : وهى التى بدأنا بذكرها وأشرنا إليها إشارة فنذكرها ها هنا مبسوطة لعظيم الفائدة بها ، وحاجة كل أحد بل ضرورته إليها ، وهى أن الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظاً وأحاطوا به ، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى ، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عز وجل .

وفى هذا الحديث العظيم الشريف القدر الذى ينبغى لكل مسلم أن يحفظه ، فنذكره بطوله لعموم فائدته وحاجة الخلق إليه ، وهو حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب [(١٩٧)] قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوماً وكنا فى صفة بالمدينة ، فقام علينا فقال : « **إنى رأيت البارحة عجباً : رأيت رجلاً من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه ، فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه . ورأيت رجلاً من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر . فجاء وضوؤه فاستنقذه من ذلك . ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتى يلتهب** – وفى رواية يلهث – **عطشاً . كلما دنا من حوض منع وطرد ، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه ورواه . ورأيت رجلاً من أمتى ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد ، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده**

---

(١٩٧) الصواب عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب كما فى الإصابة (٣٩٣/٢) فلم نقف على عبد الرحمن بن سمرة بن جندب فى الصحابة .

فأقعده إلى جنبي . ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور . ورأيت رجلاً من أمتي يتقي بيده وهج النار وشرره ، فجاءته صدقته فصارت سترته بينه وبين النار وظللت على رأسه . ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولايكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت : يامعشر المسلمين ، إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم . ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية ، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكة الرحمة . ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب ، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل . ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه . ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه . ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم ، فجاءه وجله من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى . ورأيت رجلاً من أمتي قد أهوى فى النار ، فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك . ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكّن رعدته ومضى . ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبوا أحياناً ويتعلق أحياناً . فجاءته صلاته عليَّ فأقامته على قدميه وأنقذته . ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة»[١٩٨] رواه الحافظ أبو موسى المدنى فى كتاب (الترغيب

(١٩٨) الحديث ضعفه المناوى فى فيض القدير (٣/٢٥ – ٢٦) ونقل عن الهيثمى قوله رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما سليمان بن أحمد الواسطى وفى الآخر خالد بن

فى الخصال المنجية ، والترهيب من الخلال المردية) وبنى كتابه عليه وجعله شرحاً له ، وقال : هذا حديث حسن جداً رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن آزر وعلى بن زيد بن جدعان وهلال أبو جبلة .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث ، وبلغنى عنه أنه كان يقول : شواهد الصحة عليه . والمقصود منه قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه** » فهذا مطابق لحديث الحارث الأشعرى الذى شرحناه فى هذه الرسالة وقوله فيه : « **وآمركم بذكر الله عز وجل وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو فانطلقوا فى طلبه سراعاً وانطلق حتى أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه** » فكذلك الشيطان لايحرز العباد أنفسهم منه إلا بذكر الله عز وجل . وفى الترمذى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **من قال** – يعنى إذا خرج من بيته – **بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت وهديت ووقيت وتنحى عنه الشيطان ، فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ؟**»[١٩٩]. رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال : حديث حسن .

= عبد الرحمن المخزومى وكلاهما ضعيف انتهى ، وعزاه الحافظ العراقى أيضاً إلى الخرائطى فى الأخلاق قال : وسنده ضعيف انتهى ، وقال ابن الجوزى بعد ما أورده من طريقيه : هذا الحديث لايصح لكن قال ابن تيمية أصول السنة تشهد له ، وإذا تتبعت متفرقات شواهد رأيت منها كثيرا . قلت : وقد ضعفه الشيخ ناصر الألبانى أيضاً فى ضعيف الجامع (٢٠٨٥) .

(١٩٩) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥) والترمذى (٣٤٢٦) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه والنسائى فى اليوم والليلة (٨٩) وابن حبان (٢٣٧٥) كلهم من طريق ابن جريج عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا ، وقد عنعن ابن جريج – وهو =

وقد تقدم قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قال فى يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، كانت له حرزاً من الشيطان حتى يمسى** »(٢٠٠) وذكر سفيان عن أبى الزبير عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال : إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله قال الملك : هديت ، وإذا قال : توكلت على الله قال الملك : كفيت ، وإذا قال : لاحول ولاقوة إلا بالله قال الملك : حفظت . فيقول الشياطين بعضهم لبعض : ارجعوا ، ليس لكم عليه سبيل ، كيف لكم بمن كفى وهدى وحفظ ؟ وقال أبو خلاد المصرى : من دخل فى الإسلام دخل فى حصن ، ومن دخل المسجد فقد دخل فى حصنين ، ومن جلس فى حلقة يذكر الله عز وجل فيها فقد دخل فى ثلاثة حصون .

وقد روى الحافظ أبو موسى فى كتابه من حديث أبى عمران الجونى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا وضع العبد جنبه على فراشه فقال : بسم الله وقرأ فاتحة الكتاب أمن من شر الجن والإنس ومن كل شىء** »(٢٠١) .

= مدلس – فى كل الطرق إلا طريق ابن حبان فقد صرح فيها بالتحديث ، لكن قال الحافظ ابن حجر – كما نقل عنه المعلق على النسائى فى اليوم والليلة – : ورجاله رجال الصحيح ولذلك صححه ابن حبان ، لكن خفيت عليه علته قال البخارى : لا أعرف لابن جريج عن إسحاق إلا هذا ولا أعرف له سماعا منه ، وقال الدارقطنى : رواه عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال : حُدِّثت عن إسحاق قال : وعبد الحميد أثبت الناس بابن جريج ثم قال ، وجدت لحديث أنس شاهدا قوى الإسناد لكنه مرسل عن عون بن عبد الله بن عتبة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله حسبى الله توكلت على الله قال : الملك : كفيت ووقيت وهديت** ». فالله أعلم .

(٢٠٠) حديث صحيح وقد تقدم .

(٢٠١) لم أقف على إسناده لعدم وجود مسند البزار بين يدى ، وقد ضعفه الشيخ ناصر الدين الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٨٢٢) .

وفى صحيح البخارى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : ولانى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زكاة رمضان أن احتفظ بها ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقال : دعنى فإنى لا أعود ، فذكر الحديث وقال : فقال له فى الثالثة : أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها إلى آخرها فإنه لايزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخلى سبيله ، فأصبح فأخبر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله فقال : **« صدقك ، وهو كذوب »**[٢٠٢] وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان ، فيقول الملك : اختم بخير ، ويقول الشيطان : اختم بشر . فإذا ذكر الله تعالى حتى يغلبه** – يعنى النوم – **طرد الملك الشيطان وبات يكلؤه ، فإذا استيقظ ابتدره ملك وشيطان ، فيقول الملك : افتح بخير ، ويقول الشيطان افتح بشر ، فإن قال : الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد موتها ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، الحمد لله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه »**[٢٠٣].

---

(٢٠٢) **حديث صحيح :**
أما البخارى فقد أخرجه معلقاً (فتح البارى ٤/٤٨٧) لكن له طرق موصولة عند النسائى والإسماعيلى وأبى نعيم .

(٢٠٣) الحديث أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٥٤) وأبو يعلى (١٧٩١) والحاكم فى المستدرك (١/٤٥٨) وأبو نعيم فى الحلية (٦/٢٦١) كلهم من طريق أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه مرفوعا وأبو الزبير مدلس ولم يصرح بالتحديث فى أى طريق من الطرق المذكورة .

وفى الصحيحين من حديث سالم بن أبى الجعد عن كريب عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أما إن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله . اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فيولد بينهما ولد ، لا يضره الشيطان أبداً** »[٢٠٤] .

وذكر الحافظ أبو موسى عن الحسن بن على قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين الآية أن يعصمه الله تعالى من كل شيطان ظالم ، ومن كل شيطان مريد ، ومن كل سبع ضار ، ومن كل لص عاد : آية الكرسى وثلاث آيات من الأعراف ﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض** ﴾[٢٠٥]وعشراً من الصافات وثلاث آيات من الرحمن ﴿ **يامعشر الجن والإنس ....** ﴾[٢٠٦]وخاتمة سورة الحشر ﴿ **لو أنزلنا هذا ...** ﴾[٢٠٧]، وقال محمد بن أبان : بينما رجل يصلى فى المسجد إذا هو بشىء إلى جنبه فجفل منه فقال : ليس عليك منى بأس إنما جئتك فى الله تعالى ، إئت عروة فسله : ما الذى يتعوذ به ؟ يعنى من إبليس الأباليس . قال : قل آمنت بالله العظيم وحده ، وكفرت بالجبت والطاغوت ، واعتصمت بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم . حسبى الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى . وقال بشر بن منصور عن وهيب بن الورد قال : خرج رجل إلى الجبانة بعد ساعة من الليل . قال فسمعت حساً - أو صوتاً -

---

(٢٠٤) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٥١٦٥) ومسلم (جـ ١٠/ص ٥ مع النووى) وغيرهم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أما لو أن أحدكم يقول حين يأتى أهله : بسم الله اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر بينهما فى ذلك أو قُضى ولد لم يضره شيطان أبدا** » .

(٢٠٥) سورة الأعراف الآيات (٥٤ - ٥٦) .

(٢٠٦) سورة الرحمن الآيات (٣٣ - ٣٥) .

(٢٠٧) سورة الحشر الآيات (٢١ - ٢٤) .

شديداً ، وجيء بسرير حتى وضع ، وجاء شيء حتى جلس عليه . قال : واجتمعت إليه جنوده ، ثم صرخ فقال : من لى بعروة بن الزبير ؟ فلم يجبه أحد حتى تتابع ما شاء الله عز وجل من الأصوات ، فقال واحد : أنا أكفيكه . قال فتوجه نحوالمدينة وأنا ناظر ، ثم أوشك الرجعة فقال : لاسبيل إلى عروة ، وقال : ويلكم وجدته يقول كلمات إذا أصبح وإذا أمسى فلا نخلص إليه معهن . قال الرجل : فلما أصبحت قلت لأهلى : جهزونى ، فأتيت المدينة فسألت عنه حتى دللت عليه ، فإذا شيخ كبير ، فقلت : شيئاً تقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ؟ فأبى أن يخبرنى ، فأخبرته بما رأيت وما سمعت ، فقال : ما أدرى ، غير أنى أقول إذا أصبحت : آمنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها والله سميع عليم . إذا أصبحت قلت ثلاث مرات ، وإذا أمسيت قلت ثلاث مرات . وذكر أبو موسى عن مسلم البطين (٢٠٨) قال : قال جبريل للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إن عفريتاً من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا**

---

(٢٠٨) هذا إسناد مرسل ، وله شواهد منها ما أخرجه أحمد (١٨١/٢) وأبو داود (٣٨٩٣) والترمذى (٣٥٢٨) وقال : حديث حسن غريب والحاكم (٥٤٨/١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :
« إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » .
وشاهد آخر فيه انقطاع عند أحمد (٥٧/٤) و (٦/٦) من طريق يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد أنه قال : يارسول الله إنى أجد وحشة قال **« إذا أخذت مضجعك فقل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنه لايضرك وبالحرى أن لايقربك »** .
ونحوه عند مالك ص ٩٥٠ – ٩٥١ كتاب الشعر باب مايؤمر به من التعوذ .

فاجر ، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ من الأرض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن » .

وقد ثبت فى الصحيح أن الشيطان يهرب من الأذان(٢٠٩)، قال سهيل بن أبى صالح : أرسلنى أبى إلى بنى حارثة ومعى غلام – أو صاحب – لنا فنادى مناد من حائط باسمه ، فأشرف الذى معى على الحائط فلم ير شيئاً ، فذكرت ذلك لأبى فقال : لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ، ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة ، فإنى سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن الشيطان إذا نودى بالصلاة ولى وله حصاص** »(٢١٠)وفى رواية : « **إذا سمع النداء ولى وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين** »(*) الحديث .

وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبى رجاء عن أبى بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **استكثروا من لا إله إلا الله والاستغفار ، فإن الشيطان قال : قد أهلكتهم بالذنوب وأهلكونى بقول لا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء حتى يحسبون أنهم**

---

(٢٠٩) أخرج البخارى (٦٠٨) ومسلم (مع النووى ٤/٩٠) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لايسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لايدرى كم صلى** » .

(٢١٠) **حديث صحيح** :

وانظر مصادر الحديث السابق .

(*) **حديث صحيح** – وانظر مصادر الحديث السابق .

مهتدون فلا يستغفرون »(٢١١).

وذكر أيضاً عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال : بينا رجل مسافر إذ مر برجل نائم ورأى عنده شيطانين ، فسمع المسافر أحد الشيطانين يقول لصاحبه : اذهب فأفسد على هذا النائم قلبه ، فلما دنا منه رجع إلى صاحبه فقال : لقد نام على آية ما لنا إليه سبيل ، فذهب إلى النائم ، فلما دنا منه رجع قال : صدقت . فذهب . ثم إن المسافر أيقظه وأخبره بما رأى من الشيطانين فقال : أخبرني على أى آية نمت ، قال : على هذه الآية ﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾(٢١٢).

وقال أبو النضر هاشم بن القاسم : كنت أرى فى دارى فقيل : يا أبا النضر تحول عن جوارنا . قال فاشتد ذلك عليَّ ، فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمحاربى وأبى

---

(٢١١) **حديث ضعيف جداً** :

أخرجه أبو يعلى فى مسنده (١٣٦) وابن أبى عاصم فى السُّنة (٧) من طريق عثمان ابن مطر عن عبد الغفور عن أبى نُصيرة عن أبى رجاء عن أبى بكر رضى الله عنه مرفوعا ، وهذا الإسناد واهٍ جدا ففيه عثمان بن مطر ضعيف ، وعبد الغفور وهو أبو الصباح متروك وأبو رجاء الذى يبدو لى أنه غير العطاردى ، وأنه مجهول يتضح ذلك من مراجعة ترجمة أبى نصيرة فى التهذيب (٢٥٦/١٢) وترجمته أيضاً فى المبهمات من التهذيب (٣٩٥/١٢) .

تنبيه : تصحف على الشيخ ناصر حفظه الله – فى تعليقه على السنة لابن أبى عاصم كلمة أبى نصيرة وكتبها أبى بصير بالباء الموحدة التحتانية ، وبهذا يندفع الإشكال ويتضح حال الرجل الذى لم يبت الشيخ ناصر فيه والعلم عند الله .

(٢١٢) سورة الأعراف الآيات (٥٣) .

أسامة ، فكتب إلى المحاربي : إن بئراً بالمدينة كان يقطع رشاؤها ، فنزل بهم ركب ، فشكوا ذلك إليهم ، فدعوا بدلو من ماء ثم تكلموا بهذا الكلام فصبوه فى البئر فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر .

قال أبو النضر فأخذت توراً من ماء ، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام ، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته ، فصاحوا بى : أحرقتنا ، نحن نتحول عنك . وهو : بسم الله ، أمسينا بالله الذى ليس منه شيء ممتنع ، وبعزة الله التى لاترام ولا تضام ، وبسلطان الله المنيع نحتجب ، وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة ، ومن شر شياطين الإنس والجن . ومن شر كل معلن أو مسر ، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار . ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ . ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم . أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذى وفى ، من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر ما يبغى . أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ، والصافات صفا ، فالزاجرت زجراً ، فالتاليات ذكراً ، إن إلهكم لواحد ، رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ، إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ، دحوراً ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب** ﴾[٢١٣] .

فهذا بعض ما يتعلق بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لذلك العبد : « **يحرز نفسه من الشيطان بذكر الله تعالى** » . ولنذكر فصولا نافعة تتعلق بالذكر تكميلا للفائدة :

---

(٢١٣) سورة الصافات الآيات (١ – ١٠) .

الرابعة والسبعون : الذكر نوعان :

أحدهما ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بهما وتنزيهه وتقديسه عما لايليق به تبارك وتعالى ، وهذا أيضاً نوعان :

أحدهما : إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر .

وهذا النوع هو المذكور فى الأحاديث ، نحو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ونحو ذلك . فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو سبحان الله عدد خلقه ، فهذا أفضل من مجرد سبحان الله ، وقولك : الحمد لله عدد ما خلق فى السماء وعدد ما خلق فى الأرض وعدد ما بينهما وعدد ما هو خالق ، أفضل من مجرد قولك الحمد لله . وهذا فى حديث جويرية أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لها : « **لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته** »(٢١٤) رواه مسلم . وفى الترمذى وسنن أبى داود عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح بها فقال : « **أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل** » فقال : « **سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة**

---

(٢١٤) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (١٧/٤٤ مع النووى) من حديث جويرية رضى الله عنها مرفوعا .

إلا بالله مثل ذلك »[٢١٥].

الخامسة والسبعون : [٢١٦] الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته ، نحو قولك : الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حركاتهم ، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم ، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم ، وهو على كل شيء قدير . وهو أفرح بتوبة عبده من الفاقد راحلته ونحو ذلك . وأفضل هذا النوع الثناء عليه بما أثنى به على نفسه وبما أثنى به عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير تحريف ولا تعطيل . ومن غير تشبيه ولا تمثيل . وهذا النوع أيضاً ثلاثة أنواع : حمد ، وثناء ، ومجد . فالحمد لله الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضاء به فلا يكون المحب الساكت حامداً ولا المثنى بلا محبة حامداً حتى تجتمع له المحبة والثناء فإن كرر المحامد شيئاً بعد شيء كانت ثناء . فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجداً ، وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة فى أول الفاتحة : « فإذا قال العبد ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ قال الله : حمدنى عبدى ، وإذا قال ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ قال : أثنى علىَّ عبدى ، وإذا قال : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ قال : مجدنى عبدى »[٢١٧] .

---

(٢١٥) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود (١٥٠٠) والترمذى (٣٥٦٨) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده خزيمة وهو مجهول .

(٢١٦) مثبت هنا فى بعض النسخ كلمة (الثانى) وهو مبنى على الترتيب الذى قال فيه المصنف رحمه الله قريبا : أحدهما إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر .

(٢١٧) هذا جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم (٣٩٥) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل فإذا قال العبدُ الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدنى عبدى ، وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علىَّ عبدى ، وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى** ... » الحديث .

السادسة والسبعون : من الذكر ذكر أمره ونهيه وأحكامه . وهو أيضاً نوعان :

أحدهما : ذكره بذلك إخباراً عنه بأنه أمر بكذا ونهى عن كذا وأحب كذا وسخط كذا ورضى كذا .

والثانى : ذكره عند أمره فيبادر إليه ، وعند نهيه فيهرب منه ، فذكر أمره ونهيه شيء ، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر ، فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه .

فائدة : فهذا الذكر من الفقه الأكبر وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية .

ومن ذكره سبحانه وتعالى ذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وأياديه ومواقع فضله على عبيده ، وهذا أيضاً من أجل أنواع الذكر .

فهذه خمسة أنواع وهى تكون بالقلب واللسان تارة . وذلك أفضل الذكر . وبالقلب وحده تارة ، وهى الدرجة الثانية . وباللسان وحده تارة ، وهى الدرجة الثالثة .

فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان .

وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعوا إلى المراقبة ويزع عن التقصير فى الطاعات والتهاون فى المعاصى والسيئات . وذكر اللسان وحده لايوجب شيئاً من هذه الآثار ، وإن أثمر شيئاً منها فثمرة ضعيفة .

السابعة والسبعون : الذكر أفضل من الدعاء . الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه ، والدعاء سؤال العبد حاجته . فأين هذا من هذا ؟

وهذا جاء فى الحديث : « **من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** »[218] ولهذا كان المستحب فى الدعاء أن يبدأ الداعى بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدى حاجته ، ثم يسأل حاجته . كما فى حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **عجل هذا** » ثم دعاه فقال له أو لغيره : « **إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه ، ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم يدعو بعد بما شاء** »[219] رواه الإمام أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

ورواه الحاكم فى صحيحه . وهكذا دعاء ذى النون عليه السلام قال فيه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **دعوة أخى ذى النون ، ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته : ﴿ لا إله إلا أنت ، سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾**[220] وفى الترمذى : « **دعوة أخى ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت ﴿ لا إله إلا أنت ، سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾ فإنه لم يدع بها مسلم فى شىء قط إلا استجاب**

---

(٢١٨) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٢٩٢٦) من طريق عطية (وهو العوفى) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا ، وعطية العوفى ضعيف .

(٢١٩) **حديث حسن :**

وأخرجه أبو داود (جـ٢/١٦٢) والنسائى (٤٤/٣) والترمذى (جـ٩/٤٤٩ مع تحفة الأحوذى) وقال حديث حسن ، وأحمد ١٨/٦ من حديث فضالة بن عبيد رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٢٠) هما حديث واحد وهو صحيح بمجموع طرقه والحديث أخرجه الترمذى (٣٥٠٥) وأحمد (٧٠/١) وأبو يعلى الموصلى فى مسنده رقم (٧٠٧) و (٧٧٢) والحاكم فى المستدرك (٥٠٥/١) ، (٣٨٢/٢) من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعا .

له »(*) . وهكذا عامة الأدعية النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام ، ومنه قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى دعاء الكرب : « **لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم** »(٢٢١) ومنه حديث بريدة الأسلمى الذى رواه أهل السنن وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سمع رجلا يدعو وهو يقول :

اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال : « **والذى نفسه بيده ، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى** »(٢٢٢) .

وروى أبو داود والنسائى من حديث أنس أنه كان مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالساً ورجل يصلى ثم دعا :

اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ، ياحى ياقيوم . فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

(*) تابع الحديث السابق .

(٢٢١) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (٦٣٤٥ و ٦٣٤٦ و ٧٤٢٦ و ٧٤٣١) ومسلم (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول عند الكرب « **لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم** » .

(٢٢٢) **حديث حسن :**

وأخرجه أبو داود (١٤٩٣) والترمذى (مع التحفة ٩/٤٤٥) وابن ماجه (٣١٥٧) وعزاه المزى فى تحفة الأشراف للنسائى فى السنن الكبرى فى التفسير .

« **إن الدعاء يستجاب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر ، وأنه اسم الله الأعظم** »[٢٢٣] فكان ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه .

وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء ، أنه يجعل الدعاء مستجاباً . فالدعاء الذى تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد ، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ فى الإجابة وأفضل ، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله ، وعرَّض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته ، فهذا المقتضى منه ، وأوصاف المسئول مقتضى من الله ، فاجتمع المقتضى من السائل والمقتضى من المسئول فى الدعاء ، وكان أبلغ وألطف موقعاً وأتم معرفة وعبودية . وأنت ترى فى المشاهد - ولله المثل الأعلى - أن الرجل إذا توسل إلى من يريد معروفه بكرمه وجوده وبره وذكر حاجته هو وفقره ومسكنته كان أعطف لقلب المسئول وأقرب لقضاء حاجته . فإذا قال له : أنت جودك قد سارت به الركبان ، وفضلك كالشمس لاتنكر ونحو ذلك ، وقد بلغت بى الحاجة والضرورة مبلغاً لا صبر معه نحو ذلك ، كان أبلغ فى قضاء حاجته من أن يقول ابتداء أعطنى كذا وكذا ، فإذا عرفت هذا فتأمل قول موسى صلى الله عليه وسلم فى دعائه : ﴿ **رب إنى لما أنزلت إلَىَّ من خير فقير** ﴾[٢٢٤] وقول ذى النون صلى الله عليه وسلم فى دعائه : ﴿ **لا إله**

---

(٢٢٣) أخرجه أبو داود (١٤٩٥) والنسائى (٥٢/٣) من حديث أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالساً ورجل يصلى ثم دعا (وفى رواية النسائى فلما ركع وسجد دعا) فقال فى دعائه اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحى ياقيوم إنى أسألك فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه : « **تدرون بما دعا** » قالوا : الله ورسوله أعلم قال : **والذى نفسى بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى** » .

(٢٢٤) سورة القصص الآية (٢٤) .

إلا أنت ، سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾[225] وقول أبينا آدم صلى الله عليه وسلم : **﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾**[226] وفى الصحيحين أن أبا بكر الصديق قال : يارسول الله علمنى دعاء أدعو فى صلاتى ، فقال : « **قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، وإنه لايغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى ، إنك أنت الغفور الرحيم** »[227] فجمع فى هذا الدعاء الشريف العظيم القدر بين الاعتراف بحاله والتوسل إلى ربه عز وجل بفضله وجوده وأنه المنفرد بغفران الذنوب ، ثم سأل حاجته بعد التوسل بالأمرين معاً . فهكذا أدب الدعاء وآداب العبودية .

التاسعة والسبعون : قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء .

هذا من حيث النظر لكل منهما مجرداً ، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل ، بل يعينه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل ، وهذا كالتسبيح فى الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما ، بل القراءة فيهما منهى عنها نهى تحريم أو كراهة ، وكذلك التسميع والتحميد فى محلهما أفضل من القراءة ، وكذلك التشهد ، وكذلك رب اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى بين السجدتين أفضل من القراءة ، وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة — ذكر التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد — أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة ، وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة . وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه ، لكن لكل مقام مقال ، متى فات مقاله فيه

---

(٢٢٥) سورة الأنبياء الآية (٨٧) .

(٢٢٦) سورة الأعراف الآية (٢٣) .

(٢٢٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (مع فتح البارى ٣١٧/٢) ومسلم (جـ ٢٨/١٧ مع النووى) من حديث أبى بكر رضى الله عنه مرفوعا .

وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه . وهكذا الأذكار المقيدة بمحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة ، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة ، اللهم إلا أن يعرض للعبد مايجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن . مثاله أن يتفكر فى ذنوبه فيحدث ذلك له توبة من استغفار أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلى الأذكار والدعوات التى تحصنه وتحوطه . وكذلك أيضاً قد يعرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها بقراءة أو ذكر لم يحضر قلبه فيهما ، وإذا أقبل على سؤالها والدعاء إليها اجتمع قلبه كله على الله تعالى وأحدث له تضرعاً وخشوعاً وابتهالا ، فهذا قد يكون اشتغاله بالدعاء والحالة هذه أنفع ، وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم أجراً .

وهذا باب نافع لايحتاج إلى فقه نفس ، وفرقان بين فضيلة الشىء فى نفسه وبين فضيلته العارضة ، فيعطى كل ذى حق حقه ، ويوضع كل شىء موضعه : فللعين موضع وللرجل موضع . وللماء موضع وللحم موضع . وحفظ المراتب هو من تمام الحكمة التى هى نظام الأمر والنهى . والله تعالى الموفق . وهكذا الصابون والأشنان أنفع للثوب فى وقت والتجمير وماء الورد وكيه أنفع له فى وقت .

وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوماً : سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار ؟ فقال : إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له .

وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له . فقال لى رحمه الله تعالى : فكيف والثياب لا تزال دنسة ؟

ومن هذا الباب أن سورة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها ، بل هذه الآيات فى

وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص . ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء ، وهى جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه ، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده ، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء .

فهذا أصل نافع جداً يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال وتنزيلها منازلها ، لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها فيربح إبليس الفضل الذي بينهما ، أو ينظر إلى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها إن كان ذلك وقته ، فتفوته مصلحة بالكلية ، لظنه أن اشتغاله بالفاضل أكثر ثواباً وأعظم أجراً . وهذا يحتاج إلى معرفة بمراتب الأعمال وتفاوتها ومقاصدها ، وفقه فى إعطاء كل عمل منها حقه ، تنزيله فى مرتبته ، وتفويته لما هو أهم منه ، أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل لإمكان تداركه والعود إليه ، وهذا المفضول إن فات لايمكن تداركه فالاشتغال به أولى – وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشميت العاطس – وإن كان القرآن أفضل ، لأنه يمكنه الاشتغال بهذا المفضول والعود إلى الفاضل ، بخلاف ما إذا اشتغل بالقراءة فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس ، وهكذا سائر الأعمال إذا تزاحمت . والله تعالى الموفق .

* * *

فصـــــل

فى الأذكار الموظفة التى لاينبغى للعبد أن يخل بها

لشدة الحاجة إليها وعظم الانتفاع فى الآجل والعاجل بها . وفيه فصول :

الفصـــل الأول

فى ذكــر طرفـى النهـــار

وهما مابين الصبح وطلوع الشمس ، وما بين العصر والغروب . قال سبحانه وتعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾[٢٢٨] والأصيل : قال الجوهرى : هو الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وجمعه أصل وآصال وأصائل كأنه جمع أصيلة ، قال الشاعر :

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله   وأقعد فى أفيائه بالأصائـــل

ويجمع أيضاً على أصلان ، مثل بعير وبعران ، ثم صغروا الجمع فقالوا أصيلان ، ثم أبدلوا من النون لاماً فقالوا أصيلال ، قال الشاعر :

وقفت فيها أصيلالا أسائلهـــا   أعيت جوابا وما بالربع من أحد

وقال تعالى : ﴿ **وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار** ﴾[٢٢٩] فالإبكار أول النهار ، والعشى آخره : وقال تعالى : ﴿ **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** ﴾[٢٣٠] وهذا تفسير ما جاء فى الأحاديث : من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسى ، أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر .

---

(٢٢٨) سورة الأحزاب الآيات (٤١ – ٤٢) .

(٢٢٩) سورة غافر الآية (٥٥) .

(٢٣٠) سورة ق الآية (٣٩) .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :
« **من قال حين يصبح وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه** »[٢٣١]
وفى صحيحه أيضاً عن ابن مسعود قال :
كان نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أمسى قال : « **أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها . رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر** ».وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : «**أصبحنا وأصبح الملك لله** »[٢٣٢] وفى السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قل** » قلت : يارسول الله ، ما أقول ؟ قال : « ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ **والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء** »[٢٣٣] قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

---

(٢٣١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (جـ ١٧/١٧ مع النووى) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٣٢) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (جـ ٤١/١٧ مع النووى) من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٣٣) حديث حسن :

وأخرجه أبو داود (٥٠٨٢) والترمذى (٣٥٧٥) والنسائى (٢٥٠/٨) من حديث عبد الله بن حبيب رضى الله عنه مرفوعا .

وفى الترمذى أيضاً عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يعلم أصحابه يقول : « **إذا أصبح أحدكم فليقل : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور . وإذا أمسى فليقل : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير** »[234] قال الترمذى :

---

(٢٣٤) **حديث حسن :**

أخرجه أبو داود (٥٠٦٨) والترمذى (مع التحفة جـ ٣٣٥/٩) وابن ماجه (٣٨٦٨) والنسائى فى اليوم والليلة (٥٦٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يقول إذا أصبح : « **اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور ، وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور** » قال ابن القيم فى حاشيته على السنن (جـ ٤٠٧/١٣) : ولفظ النسائى فيه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول إذا أصبح : « **اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور** » فقط . (قلت كذا قال ، وإنما رواية النسائى مثل رواية أبى داود) ثم قال رحمه الله : ورواه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول إذا أصبح : « **اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير** » . فرواية أبى داود فيها (**النشور**) فى المساء ، و (**المصير**) فى الصباح (قلت وليس الأمر على ماقال فرواية أبى داود التى بين أيدينا فيها النشور فى الصباح والمساء) ورواية الترمذى فيها (**النشور**) فى المساء و(**المصير**) فى الصباح ورواية ابن حبان فيها (**النشور**) فى الصباح و (**المصير**) فى المساء وهى أولى الروايات أن تكون محفوظة لأن الصباح والانتباه من النوم بمنزلة النشور وهى الحياة بعد الموت ، والمساء والصيرورة إلى النوم بمنزلة الموت والمصير إلى الله ، ولهذا جعل الله سبحانه فى النوم الموت والانتباه بعده دليلا على البعث والنشور لأن النوم أخو الموت والانتباه نشور وحياة قال تعالى : ﴿ **ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون** ﴾ ويدل عليه أيضاً ما رواه البخارى فى صحيحه عن حذيفة أن النبى =

« حديث حسن صحيح » . وفى صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت : أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة**»[٢٣٥] وفى الترمذى عن أبى هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : مرنى بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال : « **قل : اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ، وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجره إلى مسلم . قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك** »[٢٣٦] قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفى الترمذى أيضاً عن

= صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ قال : « **الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور** » .

قلت : أما قوله كان يعلم أصحابه فهى رواية ابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم (٣٤) ولفظها : « **إذا أصبحتم فقولوا اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير** » .

(٢٣٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (١١/٩٧ مع الفتح) من حديث شداد بن أوس رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٣٦) **حديث صحيح :**

وأخرجه أبو داود (مع عون المعبود جـ ١٣/٤٠٦) والترمذى (مع التحفة جـ ٩/٣٣٥) وقال هذا حديث حسن صحيح والنسائى فى عمل اليوم والليلة رقم (١١و ٥٦٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : مرنى بكلمات أقولهن .....الحديث .

عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :**«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم – ثلاث مرات – فيضره شيء »**[(٢٣٧)] قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفيه أيضاً عن ثوبان وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« من قال حين يمسى وإذا أصبح : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبياً ، كان حقاً على الله أن يرضيه »**[(٢٣٨)]وقال : « حديث حسن صحيح » . وفى الترمذى أيضاً عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« من قال حين يصبح أو يمسى : اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك : أعتق الله ربعه من النار . ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاث أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار »**[(٢٣٩)] . وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن غنام أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

(٢٣٧) حديث حسن :

وأخرجه الترمذى (مع التحفة جـ ٩/٣٣١) وقال حسن غريب صحيح وابن ماجه (٣٨٦٩) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (١٥ و٣٤٦) من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٣٨) حديث فى إسناده ضعف :

أخرجه الترمذى (٣٣٨٩) من حديث ثوبان رضى الله عنه مرفوعا وفى إسناده سعيد بن المرزبان وهو ضعيف مدلس ، وله طريق أخرى عن أبى داود (٥٠٧٢) والنسائى فى اليوم والليلة (٤ و٥٦٥) وفى إسنادها سابق بن ناجية وحديثه لايرتقى للحسن .

(٢٣٩) حديث ضعيف :

أخرجه أبو داود (٥٠٧٨) والترمذى (٣٥٠١) والنسائى فى عمل =

قال : « **من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك ، لك الحمد ولك الشكر . فقد أدى شكر يومه . ومن قالها مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته** »[240] وفى السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال : لم يكن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح : « **اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى** »[241] قال وكيع يعنى الخسف . وعن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال ياأبا الدرداء ، قد احترق بيتك . فقال : ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذلك .

لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : « **اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم .**

= اليوم والليلة (٩ و ١٠) من طريق مسلم بن زياد عن أنس رضى الله عنه مرفوعا ، ومسلم بن زياد حديثه لايرتقى للحسن ، وقد قال فيه الحافظ فى التقريب مقبول ومعناه عنده مقبول إذا توبع وإلا فلين .

(٢٤٠) **حديث ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٥٠٧٣) من طريق عبد الله بن عنبسة عن عبد الله بن غنام البياضى رضى الله عنه مرفوعا ، وعبد الله بن عنبسة حديثه لايرتقى للحسن .

(٢٤١) **حديث صحيح :**

أخرجه أبو داود (٥٠٧٤) والنسائى (٢٨٢/٨) وابن ماجه (٣٨٧١) من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علما . اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة ربى آخذ بناصيتها ، إن ربى على صراط مستقيم »(٢٤٢) .

الفصل الثانى
فى أذكار النوم

فى الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أراد أن ينام قال : « **باسمك اللهم أموت وأحيا** » وإذا استيقظ من منامه قال : « **الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور** »(٢٤٣) .

وفى الصحيحين أيضاً عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات(٢٤٤) .

---

(٢٤٢) **حديث ضعيف :**
أخرجه ابن السنى (٥٦ و ٥٧) والطبرانى فى الدعاء (٣٤٣/٢) وفى إسناده أغلب ابن تميم وهو ضعيف جداً .
وانظر التعليق على الأذكار للنووى ص ١٥٩ تحقيق مستو (حديث ٢٠٥) .

(٢٤٣) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (مع فتح البارى ١١٣/١١) ومسلم (جـ ٣٥/١٧ مع النووى) من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٤٤) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (مع الفتح ٦٢/٩) وأبو داود (٥٠٥٦) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه آتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليها ليلة بعد ليلة فلما كان فى الليلة الثالثة قال : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن – وكانوا أحرص شىء على الخير – فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ حتى ختمها ، فإنه لايزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **صدقك وهو كذوب** »(٢٤٥) وقد روى الإمام أحمد نحو هذه القصة فى مسنده أنها جرت لأبى الدرداء ، ورواها الطبرانى فى معجمه أنها جرت لأبى بن كعب .

وفى الصحيحين عن أبى مسعود الأنصارى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه** »(٢٤٦) . الصحيح أن معناها كفتاه من شر ما يؤذيه . وقيل كفتاه من قيام الليل وليس بشىء ، قال على بن أبى طالب : ماكنت أرى أحداً يغفل قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات ، فإنه لايدرى ما خلفه عليه بعده . وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربى وضعت**

---

(٢٤٥) حديث صحيح :

أخرجه البخارى معلقا (٢٣١١) وفى غير موضع من الصحيح وقد ذكر الحافظ فى الفتح (٢٨٧/٤) أن الإسماعيلى قد وصله والنسائى ولمزيد راجع تغليق التعليق .

(٢٤٦) حديث صحيح :

وأخرجه البخارى (مع الفتح ٥٥/٩) ومسلم (٩١/٦ مع النووى) من حديث أبى مسعود البدرى رضى الله عنه مرفوعا .

جنبى وبك أرفعه . فإن أمسكت نفسى فارحمها . وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين »[٢٤٧] .

وفى الصحيحين عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى . ورد علىَّ روحى ، وأذن لى بذكره** »[٢٤٨] وقد تقدم حديث على ووصية النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم له ولفاطمة رضى الله تعالى عنهما أن يسبحا إذا أخذ مضاجعهما للنوم ثلاثاً وثلاثين . ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ، ويكبرا أربعاً وثلاثين . وقال : « **هو خير لكما من خادم** »[٢٤٩] . قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه :
بلغنا أن من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره .
وفى سنن أبى داود عن حفصة أم المؤمنين أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : « **اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك** »[٢٥٠] ثلاث مرات ، قال الترمذى : « حديث حسن » .

وفى صحيح مسلم عن أنس أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا

---

(٢٤٧) **حديث صحيح** :
أخرجه البخارى (١١/١٢٥) ومسلم (١٧/٣٧ مع النووى) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .
(٢٤٨) **حديث ضعيف** :
وهذا الحديث ليس فى الصحيحين جزما ، وإنما أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٦٦) من طريق ابن عجلان عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، ورواية ابن عجلان عن المقبرى فيها ضعف .
(٢٤٩) **حديث صحيح** وقد تقدم .
(٢٥٠) **حديث صحيح** بمجموع طرقه وأخرجه أبو داود (٥٠٤٥) من حديث حفصة رضى الله عنها مرفوعا وفى إسناده سواء الخزاعى وحديثه لايرتقى للحسن . =

أوى إلى فراشه قال : « **الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لاكافى له ولا مؤوى** »[٢٥١] .

وفى صحيحه أيضاً عن ابن عمر أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول : « **اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها ، إن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إنى أسألك العافية** »[٢٥٢] .قال ابن عمر : سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قال حين يأوى إلى فراشه : استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه – ثلاث مرات – غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد رمل عالج . وإن كانت عدد أيام الدنيا** »[٢٥٣] .

= لكن قد أخرجه الترمذى (٣٤٥٨) من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعا و(٣٤٥٩) من حديث البراء رضى الله عنه مرفوعا .

ولمزيد طرق انظر النسائى فى عمل اليوم والليلة رقم ٧٥٢ و٧٥٣ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٣ و٧٦٤) .

تنبيه : قوله ثلاث مرات لم نقف عليها إلا من طريق سواء عن حفصة مرفوعا وإسنادها ضعيف .

(٢٥١) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (جـ ١٧/ ٣٧ مع النووى) من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٥٢) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (٣٥/١٧) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مرفوعا .

(٢٥٣) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٣٣٩٧) من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده عبيد الله بن الوليد الوصافى وعطية العوفى وكلاهما ضعيف .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : « **اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر** »(٢٥٤) . وفى الصحيحين عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت . فإن مت مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ماتقول** »(٢٥٥) .

الفصل الثالث

فى أذكار الانتباه من النوم

روى البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . الحمد لله وسبحان الله ولا إله**

---

(٢٥٤) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (جـ ٣٥/١٧ مع النووى) وأبو داود (٥٠٥١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٥٥) حديث صحيح :

وأخرجه البخارى (مع الفتح ١٠٩/١١) ومسلم (جـ ٣٢/١٧) من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما مرفوعا .

إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لى ، أو دعا ، استجيب له . فإن توضأ وصلى قبلت صلاته »[٢٥٦] .

وفى الترمذى عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه »**[٢٥٧] حديث حسن .

وفى سنن أبى داود عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال : « **لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علماً ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »**[٢٥٨] .

---

(٢٥٦) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (مع فتح الباري ٣٩/٣) من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٥٧) حديث فى إسناده ضعيف :

أخرجه الترمذى (٣٥٢٦) من طريق شهر بن حوشب عن أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعا ، وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب .

قلت : وقد اختلف على شهر بن حوشب فيه أيضا ، ولمزيد نظر فى هذا الحديث والاختلاف على شهر انظر النسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩) .

(٢٥٨) حديث ضعيف :

أخرجه أبو داود (٥٠٦١) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٦٥) والحاكم (٥٤٠/١) وابن حبان (٢٣٥٩) من طريق عبد الله بن الوليد عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

وفى إسناده عبد الله بن الوليد بن قيس وهو ضعيف .

الفصـــل الرابــع

فى أذكار الفزع فى النوم والفكر

روى الترمذى عن بريدة قال : شكا خالد بن الوليد إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يارسول الله ، ما أنام الليل من الأرق . فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم ، أو أن يطغى علىّ ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت** »(٢٥٩) وفى الترمذى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات : « **أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون** »(٢٦٠) وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه .

الفصـل الخامـس

فى أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها

فى الصحيحين عن أبى قتادة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم الشىء يكرهه**

---

(٢٥٩) **حديث ضعيف :**
أخرجه الترمذى (٣٥٢٣) وفى إسناده الحكم بن ظهير وهو متروك .

(٢٦٠) أخرجه أبو داود (٣٨٩٣) والترمذى (٣٥٢٨) من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا ، وابن إسحاق مدلس وقد عنعن ، وقد تقدم ذكر شواهده .

فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله » قال أبو قتادة : كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكرهه فلا يحدث به . وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى ، فإنها لاتضره** »(٢٦١) .

وفى صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاث مرات ، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً ، وليتحول عن جنبه الذى كان عليه** »(٢٦٢) . ويذكر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن رجلا قص عليه رؤيا فقال : « **خيراً رأيت ، وخيراً يكون** » وفى رواية : « **خيراً تلقاه ، وشراً توقاه . خيراً لنا ، وشراً على أعدائنا** »(٢٦٣) والحمد لله رب العالمين .

الفصل السادس
فى أذكار الخروج من المنزل

فى السنن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **من قال** –

---

(٢٦١) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (مع الفتح ٤٣٠/١٢) ومسلم (حديث رقم ٢٢٦١) من حديث أبى قتادة رضى الله عنه مرفوعا بنحوه .

(٢٦٢) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (٢٢٦٢) من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٦٣) **حديث ضعفه الحافظ ابن حجر :**
وقد ذكره الحافظ فى الفتح (٤٣٢/١٢) وعزاه للطبرانى والبيهقى فى الدلائل من حديث عبد الله بن زمل رضى الله عنه وقال الحافظ هناك إسناده ضعيف جداً .

يعنى إذا خرج من بيته - **بسم الله ، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى »**[٢٦٤] وفى مسند الإمام أحمد : « **بسم الله آمنت بالله ، اعتصمت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله** » حديث حسن . وفى السنن الأربع عن أم سلمة قالت : ما خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بيتى إلا رفع طرفه إلى السماء فقال : « **اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على** »[٢٦٥] قال الترمذى حديث حسن صحيح .

الفصل السابع
فى أذكار دخول المنزل

فى صحيح مسلم عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لامبيت لكم ولا عشاء .**

وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، فإذا

---

(٢٦٤) **حديث تقدم الكلام عليه .**

(٢٦٥) **حديث فى إسناده ضعف :**

والحديث أخرجه أبو داود (٥٠٩٤) والترمذى (٣٤٢٧) وقال هذا حديث حسن صحيح ، والنسائى (٢٦٨/٨) و(٢٨٥/٨) وفى اليوم والليلة رقم (٨٦و٨٧) وابن ماجه (٣٨٨٤) وأحمد (٣٠٦/٦) وغيرهم من طريق الشعبى عن أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا ، وقد قال ابن المدينى - كما فى التهذيب - إن الشعبى لم يلق أم سلمة .

لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء »[266] وفى سنن أبى داود عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا ، وبسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا . ثم ليسلم على أهله »**[267] وفى الترمذى عن أنس قال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك »**[268] قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

الفصل الثامن

أذكار دخول المسجد والخروج منه

فى صحيح مسلم عن أبى حميد – أو أبى أسيد – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل: اللهم افتح لى أبواب رحمتك . وإذا خرج فليقل : اللهم**

---

(٢٦٦) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (٢٠١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مرفوعا .

(٢٦٧) **حديث إسناده منقطع :**

أخرجه أبو داود (٣٢٨/٥) حديث (٥٠٩٦) من طريق شريح عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه مرفوعا ، وقال أبو حاتم فى المراسيل : شريح عن أبى مالك مرسل .

(٢٦٨) **حديث فى إسناده ضعف :**

أخرجه الترمذى (٢٦٩٨) من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف ، وقال الترمذى هناك هذا حديث حسن غريب .

إنى أسألك من فضلك »[٢٦٩] وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه إذا دخل المسجد قال : « **أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم** » .
فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ منى سائر اليوم[٢٧٠] .

الفصل التاسع

فى أذكار الأذان

فى الصحيحين عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن** »[٢٧١] . وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ،ثم صلوا على فإنه من صلى علّى صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجوا أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلت له**

---

(٢٦٩) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (٧١٣) وأبو داود (٤٦٥) والنسائى (٥٣/٢) وابن ماجه (٧٧٢) وغيرهم وزيادة « **فليسلم على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم** » ليست عند مسلم وإنما هى عند أبى داود وابن ماجه .

(٢٧٠) **حديث حسن :**
وأخرجه أبو داود (٤٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما مرفوعا .

(٢٧١) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (حديث رقم ٦١١) ومسلم (مع النووى ٨٤/٤) من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا .

الشفاعة»[٢٧٢] . وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال حى على الصلاة قال لاحول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال حى على الفلاح قال لاحول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ، ثم قال لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا الله من قلبه ، دخل الجنة»**[٢٧٣] .

وفى صحيح البخارى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **«من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة»**[٢٧٤] وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو قال : يارسول الله ، إن المؤذنين يفضلوننا . فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه»**[٢٧٥] وفى الترمذى عن أنس قال : قال رسول

---

(٢٧٢) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (مع النووى ٨٥/٤) وأبو داود (٣٥٩/١) وأحمد ١٦٨/٢ والنسائى (٢٥/٢) والترمذى (مع التحفة ٨٣/١٠) وقال حسن صحيح . كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

(٢٧٣) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (٨٥/٤ مع النووى) وأبو داود (ح٣٦١/١) من حديث عمر ابن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٧٤) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٤٧١٩) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مرفوعا .

(٢٧٥) **حديث حسن لغيره :**

أخرجه أبو داود (٥٢٤) والنسائى فى اليوم والليلة (٤٤) وابن حبان (٢٩٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعا .

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الدعاء لايرد بين الأذان والإقامة** »[٢٧٦]. قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : « **سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة** » قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » . وفى سنن أبى داود عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ثنتان لا تردان أو قلما تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً** »[٢٧٧]. وفى سنن أبو داود عن أم سلمة قالت : علمنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن أقول عند المغرب : « **اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك ، وأصوات دعائك وحضور صلواتك . فاغفر لى** »[٢٧٨]. وفى سنن أبى داود عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن بلالا أخذ فى الإقامة فلما أن قال : قد قامت الصلاة ، قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أقامها الله وأدامها** »[٢٧٩]. فهذه خمس سنن فى الأذان : إجابته ، وقول رضيت بالله رباً

(٢٧٦) **حديث صحيح :**
أخرجه أبو داود (٥٢١) والترمذى (٢١٢) وأحمد (٢٢٥/٣) وغيرهم من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا . بدون ذكر الزيادة ، والزيادة التى هى (فماذا نقول يارسول الله قال : « **سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة** » هى عند الترمذى (٣٥٩٤) وفى إسنادها يحيى بن يمان وفيه كلام .

(٢٧٧) **حديث إسناده ضعيف :**
أخرجه أبو داود (٢٥٤٠) من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه مرفوعا ؛ وفى إسناده موسى بن يعقوب الزمعى وهو ضعيف .

(٢٧٨) **حديث ضعيف :**
أخرجه أبو داود (٥٣٠) والترمذى (٣٥٨٩) من حديث أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا ، وفى إسناده أبو كثير مولى أم سلمة وهو مجهول .

(٢٧٩) **حديث ضعيف :**
أخرجه أبو داود (٥٢٨) من حديث أبى أمامة أو بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وفى إسناده شهر بن حوشب وقد تكلم فيه بعض أهل العلم ،=

وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبياً ورسولاً ، وسؤال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الوسيلة والفضيلة ، والصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والدعاء لنفسه ما شاء وعن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسولا ، غفر الله ذنوبه »**(٢٨٠) .

الفصل العاشر

فى أذكار الاستفتاح

فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول فى استفتاحه : **« اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد »**(٢٨١) .

وفى سنن أبى داود عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلى صلاة قال : **« الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا (ثلاثاً) . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه »** قال :

= وفى إسناده راو لم يُسمَّ .

(٢٨٠) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (مع النووى ٨٦/٤) وأبو داود (٣٦٠/١) وابن ماجه (٧٢١) والنسائى (٢٦/٢) والترمذى (مع التحفة ٦٢١/١) وغيرهم بنحوه من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٨١) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (مع الفتح ٢٢٧/٢) ومسلم (ج ٩٦/٥ مع النووى) وأبو داود (٤٩٣/١) وغيرهم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة[٢٨٢] .

وفى السنن الأربعة عن عائشة وأبى سعيد وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا استفتح الصلاة قال : « **سبحانك الله وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك** »[٢٨٣] وهو فى صحيح مسلم عن عمر موقوف عليه[٢٨٤] .

وفى صحيح مسلم عن على بن أبى طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قام إلى الصلاة قال : « **وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له ،وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربى وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً إنه لايغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق لايهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها لايصرف عنى سيئها إلا أنت . لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك . والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك** ، وكان إذا ركع يقول فى ركوعه : « **اللهم**

---

(٢٨٢) **حديث صحيح بمجموع طرقه :**
أخرجه أبو داود (٧٦٤) وأحمد (٤/٨٠ و٨١ و٨٣ و٨٥) وله شاهد من حديث أبى سعيد عن أحمد (١/٥٠) وآخر عند أحمد (٦/١٥٦) من حديث عائشة رضى الله عنها يصح بهما .

(٢٨٣) **حديث صحيح بمجموع طرقه :**
أخرجه أبو داود (٧٧٥) حديث أبى سعيد مرفوعا ، (٧٧٦) حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا . وقد تكلمنا على الحديثين بتوسع فى كتابنا الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة رقم (٥٨) فراجعه إن شئت .

(٢٨٤) هذا عند مسلم (ص ٢٩٩ ترتيب محمد بن فؤاد بن عبد الباقى) .

لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعى وبصرى ، ومخى وعظمى وعصبى » .وإذا رفع رأسه من الركوع يقول : « سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ماشئت من شيء بعد » وإذا سجد يقول فى سجوده : « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » وكان آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : « اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى ، إنك أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت »(٢٨٥) .

وفى صحيح مسلم عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم »(٢٨٦) .

وفى الصحيحين عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول إذا أقام إلى الصلاة من جوف الليل : « اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت رب السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك الحق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق . اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت .

---

(٢٨٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (مع النووى جـ ٦/٥٧) من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٨٦) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (جـ ٦/٥٦ مع النووى) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت . فاغفر لى ماقدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت . أنت إلهى لا إله إلا أنت »[٢٨٧] .

الفصل الحادى عشر

فى ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجدتين

فى السنن الأربعة عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول إذا ركع : « **سبحان ربى العظيم** » ثلاث مرات ، وإذا سجد قال : « **سبحان ربى الأعلى** »[٢٨٨] ثلاث مرات . وفيه حديث على رضى الله عنه وقد سبق فى الفصل قبله بطوله . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يكثر أن يقول فى

---

(٢٨٧) **حديث صحيح :**
وأخرجه البخارى (١١٢٠) ومسلم (٧٦٩) من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٨٨) **حديث صحيح :**
وأخرجه أبو داود (٨٧١) والترمذى (٢٦٢) والنسائى (٢/١٧٦) وابن ماجه (٨٨٧) وسنده صحيح وليس عندهم التثليث ولفظ الرواية كان يقول فى ركوعه : « **سبحان ربى العظيم** » وفى سجوده : « **سبحان ربى الأعلى** » أما رواية التثليث فهى عند ابن ماجه (٨٨٨) من حديث حذيفة أيضاً وفى إسنادها ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وأبو الأزهر المصرى وهو مجهول وقد ورد التثليث (أى قول سبحان ربى الأعلى وسبحان ربى العظيم ثلاث مرات) من طرق أخرى وفيها مقال منها طريق عون بن عبد الله عتبة عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا عند الترمذى (٢٦١) وهذا إسناد منقطع عون لم يسمع من ابن مسعود ، وطريق آخر عند أبى داود (٨٧٠) وفيها رجل لم يسم وبالجملة فتثليث التسبيح يصل للحسن والله أعلم .

ركوعه وسجوده : « **سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى** »[٢٨٩] .

وفى صحيح مسلم عنها رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فى ركوعه وسجوده : « **سبوح قدوس رب الملائكة الروح** »[٢٩٠] . وفى سنن أبى داود عن عوف بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده : « **سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة** »[٢٩١] . وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال : « **اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء مابينهما ، وملء ماشئت من شىء بعد ، أهل الثناء والمجد . أحق ما قال العبد . وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد** »[٢٩٢] . وفى صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال :كنا

---

(٢٨٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (مع الفتح ٢٨١/٢) ومسلم (مع النووى ٢٠١/٤) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٢٩٠) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (مع النووى جـ ٢٠٣/٤) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٢٩١) **حديث صحيح :**

أخرجه أبو داود (٨٧٣) والنسائى (١٩١/٢ و٢٢٣) والترمذى فى الشمائل (حديث رقم ٢٦٧ مختصر الشمائل) من حديث عوف بن مالك رضى الله عنه مرفوعا ، وله شاهد من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعا عند أبى داود (٨٧٤) والترمذى فى الشمائل (مختصر الشمائل ٢٣٢) .

(٢٩٢) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (١٩٤/٤ مع النووى) من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا بنحوه .

نصلى يوماً وراء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال : « **سمع الله لمن حمده** » فقال رجل من ورائه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال : « **من المتكلم** » ؟ قال : أنا يارسول الله . قال : « **لقد رأيت بضعةً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول** »(٢٩٣) وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء** »(٢٩٤) وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول فى سجوده : « **اللهم اغفر لى ذنبى كله ، دقه وجله ، أوله وآخره ، وعلانيته وسره** »(٢٩٥) وقالت عائشة رضى الله عنها : افتقدت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات ليلة . فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : « **اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك** »(٢٩٦) روى مسلم هذه

---

(٢٩٣) **حديث صحيح :**
وأخرجه البخارى (مع الفتح ٢٨٤/٢) وأبو داود (جـ ٤٨٨/١) وغيرهم من حديث رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٩٤) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم (مع النووى جـ ٢٠٠/٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٩٥) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم (مع النووى جـ ٢٠١/٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٩٦) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (جـ ٢٠٣/٤ مع النووى) وأبو داود (جـ ٥٤٧/١) وغيرهم من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

الأحاديث ، وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول بين السجدتين : « **اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى واجبرنى وعافنى وارزقنى** »[٢٩٧] وفى السنن أيضاً عن حذيفة رضى الله عنه وأرضاه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول بين السجدتين : « **رب اغفر لى رب اغفر لى** »[٢٩٨] .

الفصل الثانى عشر
فى أدعية الصلاة بعد التشهد

فى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب القبر ، ومن عذاب جهنم ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال** »[٢٩٩] وفيهما أيضاً عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يدعو فى الصلاة : « **اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . اللهم إنى أعوذ بك من المأثم المغرم** » فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟ فقال : « **إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف** »[٣٠٠] وقد تقدم فى

(٢٩٧) أخرجه ابن ماجه (٨٩٨) وفى إسناده حبيب بن أبى ثابت وهو ثقة إلا أنه مدلس ولم يصرح بالتحديث .

(٢٩٨) **حديث صحيح :**

وأخرجه النسائى (٢/٢٣١) وابن ماجه (٨٩٧) وأبو داود (٨٧٤) وغيرهم من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعا .

(٢٩٩) **حديث صحيح :**

لكنه بلفظ الأمر ، ما أخرجه البخارى بل أخرجه مسلم (مع النووى ٥/٨٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٠٠) **حديث صحيح :**

=

الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : علمنى دعاءً أدعو به فى صلاتى ، فقال : « **قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت . فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم** »[(٣٠١)] . وفى صحيح مسلم من حديث على رضى الله عنه فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد تقدم بطوله فى الفصل العاشر[(٣٠٢)] .

وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لرجل : « **كيف تقول فى الصلاة** » ؟ قال : أتشهد وأقول : اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار . أما إنى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ . فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **حولها نُدَنْدِنُ** »[(٣٠٣)]. وفى المسند والسنن عن شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول فى صلاته : « **اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ماتعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب** »[(٣٠٤)]. وفى سنن النسائى أن عمار بن ياسر صلى صلاة ودعا

= أخرجه البخارى (مع الفتح ٣١٧/٢) ومسلم (معَ النووى جـ ٨٧/٥) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا ، ورواية مسلم بلفظ الأمر ومقيدة ببعد التشهد مع اختلاف لفظى يسير .

(٣٠١) ، (٣٠٢) **كلاهما حديث صحيح** وقد تقدما .

(٣٠٣) **حديث صحيح :**
وأخرجه أبو داود (جـ ٥٠١/١) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣٠٤) **حديث إسناده ضعيف :**
وأخرجه النسائى (٥٤/٣) وأحمد (١٢٥/٤) والترمذى (٣٤٠٧) من حديث شداد بن أوس رضى الله عنه مرفوعا وفى إسناده سعيد (وهو ابن إياس الجريرى)=

بدعوات وقال : سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحيني إذا علمت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا علمت الوفاة خيراً لى . اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا ، وأسألك القصد فى الفقر والغنى . وأسألك نعيما لاينفد ، وأسألك قرة عين لاتنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم ، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة . ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين**»(٣٠٥) .

الفصل الثالث عشر

فى الأذكار المشروعة بعد السلام ، وهو أدبار السجود

فى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً وقال : « **اللهم أنت السلام ، ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام** »(٣٠٦) .

وفى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا فرغ من الصلاة قال : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد** »(٣٠٧) . وفى صحيح مسلم عن عبد الله

= وكان قد اختلط وقد أدخل رجلاً مبهما فى رواية الترمذى .

(٣٠٥) **حديث صحيح :**

وأخرجه النسائى (٥٤/٣ و٥٥) من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٠٦) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (مع النووى ٨٩/٥) والنسائى ٦٨/٣ والترمذى (مع التحفة جـ٢ ص١٩٥) وغيرهم من حديث ثوبان رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٠٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (مع الفتح ٣٢٥/٢) ومسلم (مع النووى ٩٠/٥) من =

ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يهلل دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات : **« لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون »**(٣٠٨) .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« من سبح لله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة . لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »**(٣٠٩) وفى السنن عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« خصلتان – أو خلتان – لايحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل : يسبح الله فى دبر كل صلاة عشراً ، ويحمده عشراً ، ويكبره عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة فى الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثاً وثلاثين ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان »** قال : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعقدها بيده ، قالوا : يارسول الله ، كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : **« يأتى أحدكم** – يعنى الشيطان –

= حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٠٨) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (٩١/٥ مع النووى) من حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣٠٩) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (مع النووى ٩٤/٥) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

فى منامه فينومه قبل أن يقولها ، ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولهما »[٣١٠] . وفى السنن عن عقبة بن عامر قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة .[٣١١] وفى النسائى الكبير عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قرأ آية الكرسى عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت** » يعنى لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا الموت[٣١٢] .

الفصل الرابع عشر
فى ذكر التشهد

وفى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التشهد – وكفى بين كفيه – كما يعلمنى السورة من القرآن : « **التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد**

---

(٣١٠) **حديث صحيح :**

أخرجه أبو داود (٥٠٦٥) والترمذى (٣٤١٠) والنسائى (٧٤/٣) وأحمد (١٦٠/٢ – ٢٠٥) والنسائى أيضاً فى اليوم والليلة (٨١٣) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣١١) **حديث صحيح :**

وأخرجه أبو داود (١٨١/٢) والنسائى (٦٨/٣) والترمذى (جـ ٢١٥/٨ مع التحفة) من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة .

(٣١٢) **حديث حسن :**

وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة رقم (١٠٠) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (١٢١) من حديث أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعا ، وانظر تعليقنا =

أن محمداً عبده ورسوله »[٣١٣] . وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وكان يقول : « **التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله »**[٣١٤] . وفى صحيح مسلم عن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم علمهم التشهد : « **التحيات الطيبات والصلوات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »**[٣١٥] . وروى أبو داود عن ابن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التشهد : « **التحيات لله والصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »**[٣١٦] . وروى أبو داود عن سمرة بن جندب : أما بعد أمرنا رسول

= عليه فى الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة ، وكذلك انظر التعليق على عمل اليوم والليلة للنسائى . تعليق فاروق حمادة .

(٣١٣) **حديث صحيح :**
وأخرجه البخارى (مع الفتح ٣٢٠/٢) ومسلم (١١٥/٤ مع النووى) وأبو داود جـ٥٩١/١ وابن ماجه (٨٩٩) والنسائى (جـ ٢٣٨/٢) ، (جـ ٣ ص٤١) والترمذى مختصرا (جـ ١٧١/٢ مع التحفة) وقال : وهو أصح حديث عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التشهد .

(٣١٤) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (٤٠٣) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣١٥) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (٤٠٤) من حديث أبى موسى رضى الله عنهٔ مرفوعا .

(٣١٦) **حديث فى إسناده مقال :**
أخرجه أبو داود (٩٧١) من طريق شعبة عن أبى بشر سمعت مجاهدا يحدث=

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا كان فى وسط الصلاة أو حين انقضائها فابدؤا قبل السلام فقولوا : التحيات والصلوات والملك لله ، ثم سلموا على اليمين ثم على قارئكم وعلى أنفسكم** »(٣١٧) . وذكر مالك فى الموطأ أن عمر كان يعلم الناس التشهد وهو على المنبر يقول : قولوا التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »(٣١٨) . فأى تشهد أتى به من هذه التشهدات أجزأه . وذهب الإمام أحمد وأبو حنيفة إلى تشهد ابن مسعود ، وذهب الشافعى إلى تشهد ابن عباس ، وذهب مالك إلى تشهد عمر رضى الله عنه ، والكل كاف يجزىء .

الفصل الخامس عشر

فى ذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فى الصحيحين عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلنا . قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى

= عن ابن عمر رضى الله عنهما ....فذكره مرفوعا بنحوه وفى هذا الإسناد كلام فأبو بشر – وهو جعفر بن إياس ويقال ابن أبى وحشية – ثقة إلّا أن فى روايته عن مجاهد كلام فقد ذكر بعض أهل العلم أنه لم يسمع منه .

(٣١٧) **حديث ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٩٧٥) من طريق خبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه سليمان ابن سمرة (عن سمرة) بن جندب رضى الله عنه مرفوعا بنحوه ، وفى هذا الإسناد خبيب بن سليمان وهو مجهول وسليمان بن سمرة كذلك حديث لايُحسَّن .

(٣١٨) **حديث موقوف صحيح :**

أخرجه مالك فى الموطأ (ص٩٠ ترتيب محمد فؤاد) بإسناد صحيح إلى عمر رضى الله عنه موقوفا عليه .

عليك ؟ قال : « **قولوا : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد** »[٣١٩] . وفى الصحيحين أيضاً عن أبى حميد الساعدى أنهم قالوا : يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : « **قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم . إنك حميد مجيد** »[٣٢٠] .

وفى صحيح مسلم عن أبى مسعود الأنصارى قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن فى مجلس سعد بن عبادة ،فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يارسول الله ، كيف نصلى عليك ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قولوا : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم**

---

(٣١٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٣٣٧٠) و (٤٧٩٧) و (٦٣٥٧) ومسلم (جـ٤/١٢٥ مع النووى) من حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه مرفوعا ولفظه اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وفى بعض الروايات الجمع بين إبراهيم وآل إبراهيم كما عند البخارى (مع الفتح ٤٠٨/٦) حديث رقم (٣٣٧٠) .

(٣٢٠) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (جـ٤٠٧/٦ مع الفتح) ومسلم (مع النووى ١٢٧/٤) وأبو داود (٦٠٠/١) وغيرهم من حديث أبى حميد الساعدى رضى الله عنه مرفوعا

فى العالمين إنك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم »[٣٢١] . وذكر ابن ماجه فى سننه عن عبد الله بن مسعود قال : إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأحسنوا الصلاة ، فإنكم لاتدرون لعل ذلك يعرض عليه . قال : فقالوا له : فعلمنا : قال : قولوا : « **اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً يغبطه به الأولون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد »**[٣٢٢] .

الفصل السادس عشر
فى الاستخارة

فى صحيح البخارى عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : « **إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر – ويسمى حاجته – خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره**

---

(٣٢١) حديث صحيح :

وأخرجه مسلم (حديث رقم ٤٠٥) من حديث أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٢٢) حديث موقوف وفى إسناده ضعف :

أخرجه ابن ماجه (٩٠٦) موقوفا على ابن مسعود رضى الله عنه وفى إسناده المسعودى وهو مختلط ، ولم يتميز هل روى عنه الراوى قبل الاختلاط أم بعده .

لى ثم بارك لى فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به »[٣٢٣] . وفى مسند الإمام أحمد من حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : **« من سعادة ابن آدم استخارة الله . ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله . ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله »**[٣٢٤]. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه يقول : ما ندم من استخار الخالق ، وشاور المخلوقين ، وثبت فى أمره . وقد قال سبحانه وتعالى : **﴿ وشاورهم فى الأمر . فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾**[٣٢٥]. وقال قتادة : ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم .

الفصل السابع عشر

فى أذكار الكرب والغم والحزن والهم

وفى الصحيحين عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول عند الكرب : **« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش**

---

(٣٢٣) حديث صحيح :

وأخرجه البخارى (٦٣٨٢) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣٢٤) حديث إسناده ضعيف :

أخرجه أحمد (١٦٨/١) من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده محمد بن أبى حميد وهو ضعيف .

(٣٢٥) سورة آل عمران **الآية** (١٥٩) .

الكريم »[٣٢٦] . وفى الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا حزبه أمر قال : « **ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث** »[٣٢٧]، وفيه أيضاً عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : « **سبحان الله العظيم** » وإذا اجتهد فى الدعاء قال « **ياحى ياقيوم** »[٣٢٨] . وفى سنن أبى داود عن أبى بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين . وأصلح لى شأنى كله ، لا إله إلا أنت** »[٣٢٩] . وفى السنن أيضاً عن أسماء بنت عميس قالت : قال : رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب - أو فى الكرب - الله الله ربى لا أشرك به شيئاً** »[٣٣٠]

---

(٣٢٦) **حديث صحيح** وقد تقدم .

(٣٢٧) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٣٥٢٤) وفى إسناده الرقاشى وهو يزيد بن أبان وهو ضعيف .

(٣٢٨) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٣٤٣٦) وفى إسناده إبراهيم بن الفضل وهو متروك .

(٣٢٩) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٥٠٩٠) والنسائى فى اليوم والليلة (٦٥١) وابن حبان (٢٣٧٠) من حديث أبى بكرة رضى الله عنه مرفوعا وفى إسناده جعفر بن ميمون وهو ضعيف .

(٣٣٠) **حديث فى بعض رجال إسناده كلام :**

والحديث أخرجه أبو داود (١٥٢٥) والنسائى فى اليوم والليلة (٦٤٧ و٦٤٨ و٦٤٩) وابن ماجه (٣٨٨٢) من حديث أسماء بنت عميس رضى الله عنها مرفوعا ، وفى إسناده هلال مولى عمر بن عبد العزيز ويكنى أبو طعمة وقد اختلف فيه أقوال أهل العلم .

وثقه أبو عمار الموصلى ، وقال أبو أحمد الحاكم رماه مكحول بالكذب وتعقبه =

وفى رواية أنها تقال سبع مرات[٣٣١] ، وفى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت ﴿ لا إله ألا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾ لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجيب له** »[٣٣٢]. وفى رواية : « **إنى لأعلم كلمة لايقلها مكروب إلا فرج الله عنه ، كلمة أخى يونس عليه السلام** » . وفى مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك، عدل فى قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ،ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى . إلا أذهب همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا** »[٣٣٣] .

الفصل الثامن عشر

فى الأذكار الجالبة للرزق الدافعة للضيق والأذى

قال الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ **فقلت استغفروا**

= الحافظ ابن حجر بقوله : لم يكذبه مكحول التكذيب الاصطلاحى وإنما روى الوليد ابن مسلم عن ابن جابر أن أبا طعمة حدث مكحولا بشىء وقال ذروه يكذب هذا محتمل أن يكون مكحول طعن فيه على من فوق أبى طعمة والله تعالى أعلم .

(٣٣١) **حديث إسناده ضعيف :**

وهى عند النسائى فى عمل اليوم والليلة (٦٥٠) وهى مرسلة .

(٣٣٢) **حديث صحيح** بمجموعه وقد تقدم .

(٣٣٣) **حديث صحيح :**

وأخرجه أحمد (١/٣٩١) وابن حبان (٢٣٧٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ، ولمزيد طرق انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٩٩) .

ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾(٣٣٤). وفى بعض المسانيد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لايحتسب** »(٣٣٥). وذكر أبو عمر بن عبد البر فى (التمهيد) له حديثاً مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة أبداً** »(٣٣٦).

الفصل التاسع عشر

فى الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره

فى سنن أبى داود والنسائى عن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا خاف قوماً قال : « **اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم** »(٣٣٧). ويذكر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان

---

(٣٣٤) سورة نوح : الآيات (١٠ ــ ١٢) .

(٣٣٥) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود (١٥١٨) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٥٦) وابن ماجه (٣٨١٩) وأحمد (٢٤٨/١) من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما مرفوعا ، وفى إسناده الحكم بن مصعب وهو مجهول .

(٣٣٦) **حديث ضعيف :**

وقد ذكر طرقه الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسير سورة الواقعة من تفسيره ، وفى إسناده أبو شجاع وهو مجهول ، وقد ذكره الحافظ الذهبى فى ترجمة أبى شجاع من الميزان ، وكذلك الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان فليراجعها من شاء المزيد .

(٣٣٧) **حديث فى إسناده كلام :**

أخرجه أحمد (٤١٤/٤) وأبو داود (١٥٣٧) والنسائى فى اليوم والليلة (٦٠١) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٣٢٥) وغيرهم من طريق قتادة عن أبى بردة عن عبد الله بن قيس رضى الله عنه مرفوعا ، وقتادة مدلس وقد عنعن فى الطرق التى وقفنا عليها ، وقد قال ابن معين (كما فى جامع التحصيل بشأن قتادة) لا أعلمه =

يقول عند لقاء العدو « **اللهم أنت عضدى وأنت ناصرى وبك أقاتل** »[(٣٣٨)] .
وعنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان فى غزوة فقال : « **ياما لك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين** » قال أنس : فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها[(٣٣٩)] . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك** »[(٣٤٠)] . وفى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار . وقالها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال له الناس : ﴿**إن الناس قد جمعوا لكم**﴾[(٣٤١)] .

الفصل العشرون
فى الأذكار التى تطرد الشيطان

قد تقدم أن من قرأ آية الكرسى عند نومه لم يقربه شيطان ، وأن من قرأ

= (أى قتادة سمع من أبى بردة شيئا . فالله أعلم .

(٣٣٨) أخرجه أبو داود (٢٦٢٣) والترمذى (٣٥٨٤) وأحمد (١٨٤/٣) وابن حبان (موارد الظمآن ١٦٦١) من طريق المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا ، ورجاله ثقات .

(٣٣٩) **حديث ضعيف :**
أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٣٣٦) وفى سنده عبد السلام بن هاشم وهو ضعيف ، وحنبل بن عبد الله وهو مجهول .

(٣٤٠) **حديث ضعيف :**
أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٣٤٧) وفى سنده محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى وأبوه وهما ضعيفان واهيان .

(٣٤١) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (٤٥٦٣) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ، ومن قال فى يوم مائة مرة ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، كانت له حرزاً من الشيطان يومه كله .

وقد قال تعالى : ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾[٣٤٢] .

وكان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **أعوذ بالله السميع العليم : من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه** »[٣٤٣] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم** ﴾[٣٤٤] . والأذان يطرد الشيطان كما تقدم . وعن زيد بن أسلم أنه ولى معادن فذكروا كثرة الجن فأمرهم أن يؤذنوا كل وقت ويكثروا من ذلك ، فلم يكونوا يرون بعد ذلك شيئاً . وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه قال : يارسول الله ، إن الشيطان حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى يلبسها على ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً** » ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عز وجل عنى[٣٤٥] . وأمر ابن عباس رجلاً وجد فى نفسه شيئاً من الوسوسة والشك أن يقرأ ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم** ﴾[٣٤٦] .

---

(٣٤٢) سورة المؤمنون الآية (٩٨) .

(٤٤٣) **حديث صحيح :**

وقد تقدم من حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٤٤) سورة فصلت الآية (٣٦) .

(٣٤٥) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (مع النووى ١٤/١٨٩) من حديث عثمان بن أبى العاص الثقفى رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٤٦) سورة الحديد الآية (٣) ، والأثر أخرجه أبو داود (٥١١٠) بإسناد حسن إلى ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا عليه .

ومن أعظم ما يندفع به شره قراءة المعوذتين وأول الصافات وآخر الحشر .

الفصل الحادى والعشرون

فى الذكر الذى تحفظ به النعم ، وما يقال عند تجردها

قال الله سبحانه وتعالى فى قصة الرجلين : ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة إلا بالله** ﴾[٣٤٧] . فينبغى لمن دخل بستانه أو داره أو رأى فى ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر إلى هذه الكلمة ، فإنه لايرى فيه سوءاً ، وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما أنعم الله على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال : ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ فيرى فيها آفة دون الموت** »[٣٤٨] . وعنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان إذا رأى ما يسره قال : « **الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات** »وإذا رأى ما يسوؤه قال : « **الحمد لله على كل حال** »[٣٤٩] .

الفصل الثانى والعشرون

فى الذكر عند المصيبة

قال الله تعالى: ﴿ **وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا**

---

(٣٤٧) سورة الكهف الآية (٣٩) .

(٣٤٨) **حديث ضعيف :**

عزاه الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسير هذه الآية ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك ..** ﴾ إلى أبى يعلى الموصلى فى مسنده من طريق عيسى بن عون حدثنا عبد الملك بن زرارة عن أنس رضى الله عنه مرفوعا ، وقال عقبة : قال الحافظ أبو الفتح الأزدى : عيسى ابن عون عن عبد الملك بن زرارة عن أنس لايصح حديثه ، وكذا نقل الذهبى عن الأزدى فى الميزان .

(٣٤٩) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٤) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا وفى إسناده =

إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾[٣٥٠] . ويذكر عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وليسترجع أحدكم فى كل شىء حتى فى شسع نعله فإنها من المصائب** »[٣٥١] . وقالت أم سلمة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها ، إلا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيراً منها** » قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخلف الله لى خيراً منه ، رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم [٣٥٢] وروى أيضاً عنها رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره ، فأغمضه ثم قال : « **إن الروح إذا قبض تبعه البصر** » فضج ناس من أهله فقال : « **لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » ، ثم قال : « **اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين ، واخلفه فى عقبه فى الغابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وأفسح له فى قبره ونور له فيه** »[٣٥٣] .

= زهير بن محمد التميمى ورواية الشاميين عنه ضعيفة وهذا منها لأن الراوى عنه الوليد ابن مسلم وهو شامى . فالإسناد ضعيف .

(٣٥٠) سورة البقرة الآية (١٥٦) .

(٣٥١) أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٣٥٤) وفى سنده يحيى بن عبد الله عن أبيه والذى يبدو لى أنه يحيى بن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة ، وحديثه لايرتقى للحسن ، وقد حسن الشيخ ناصر إسناد هذا الحديث فى صحيح الجامع رقم (٥٣٢٤) .

(٣٥٢) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (جـ٦/٢٢٠ مع النووى) من حديث أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا .

(٣٥٣) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (جـ٦/٢٢٢ مع النووى) من حديث أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا .

الفصل الثالث والعشرون

فى الذكر الذى يدفع به الدين ويرجى قضاؤه

فى الترمذى عن على رضى الله تعالى عنه أن مكاتباً جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى ، فقال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً إلا أداه الله عنك ، قل : « **اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك** »[٣٥٤]. وقال الترمذى : حديث حسن .

الفصل الرابع والعشرون

فى الذكر الذى يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرها

فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعوِّذ الحسن والحسين رضى الله عنهما ويقول « **إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق : أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة** »[٣٥٥] . وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم رقى لديغا بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به قلبة[٣٥٦] الحديث .

---

(٣٥٤) **حديث ضعيف :**

أخرجه الترمذى (٢٥٦٣) من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٥٥) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (مع الفتح ٤٠٨/٦) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣٥٦) **حديث صحيح :**

وأصله فى الصحيحين ، أخرجه البخارى (٥٠٠٧) وفى عدة مواضع =

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشىء أو كانت قرحة به أو جرح قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإصبعه هكذا – ووضع سفيان بن عيينة إصبعه بالأرض ثم رفعها – وقال : **« بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفى بها سقيمنا ، بإذن ربنا »**(٣٥٧) . وفى الصحيحين أيضاً عنها رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يعوِّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : **« اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما »**(٣٥٨) .

وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل : بسم الله – ثلاثاً – وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر »**(٣٥٩) . وفى السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه

= من صحيحه ، ومسلم (جـ١٤/١٨٧ مع النووى) من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٣٥٧) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (مع الفتح ١٠/٢٠٦) ومسلم (مع النووى ١٤/١٨٤) وغيرهما بنحوه من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٣٥٨) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (٥٧٥٠) ومسلم (٢١٩١) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٣٥٩) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (مع النووى ١٤/١٨٩) من حديث عثمان بن أبى العاص الثقفى رضى الله عنه مرفوعا ، ولفظه : **« ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل**=

وسلم قال : « **من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم ، أن يشفيك ويعافيك ، إلا عافاه الله تعالى** »(٣٦٠)

وفى سنن أبى داود والنسائى عن أبى الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذى فى السماء ، تقدس اسمك ، أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفاؤك على هذا الوجع ، فيبرأ** »(٣٦١).

الفصل الخامس والعشرون

فى ذكر دخول المقابر

فى صحيح مسلم عن بريدة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

= **بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** » .
ولفظ « **أعوذ بعزة الله** » عند ابن ماجه (٣٥٢٢) .

(٣٦٠) **حديث إسناده حسن :**
أخرجه أبو داود (٣١٠٦) والترمذى (٢٠٨٣) والنسائى فى اليوم والليلة (١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨) من طرق عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا وقد أدخل بعضهم عن المنهال عبد الله ابن الحارث بين سعيد بن جبير وابن عباس رضى الله عنهما وانظر ميزان الاعتدال (١٩٢/٤) .

(٣٦١) **حديث ضعيف :**
أخرجه أبو داود (٣٨٩٢) والنسائى فى اليوم والليلة (١٠٣٧) وغيرهم من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده زيادة بن محمد وهو منكر الحديث ، وانظر الخلاف فى السند عند النسائى فى اليوم والليلة (١٠٣٥) فما بعده .

يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : **« السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية »**[٣٦٢] . وفى سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا هو بالبقيع فقال : **« السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون ، اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم »**[٣٦٣] .

الفصل السادس والعشرون

فى ذكر الاستسقاء

قال تعالى : **﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾**[٣٦٤] . عن جابر بن عبد الله قال : أتت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بواك فقال : **« اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً مريعاً ، نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير آجل »** فأطبقت عليهم السماء[٣٦٥] .

---

(٣٦٢) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (مع النووى ٤٤/٧) من حديث بريدة رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٦٣) **حديث إسناده ضعيف :**

وأخرجه ابن ماجه (١٥٤٦) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا وفى إسناده عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف ، وللحديث شواهد صحيحة ما عدا **« اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم »** فلم أقف لها على شاهد .

(٣٦٤) سورة نوح الآيات (١٠ - ١١) .

(٣٦٥) **حديث فى إسناده كلام :**

أخرجه أبو داود (١١٦٩) والحاكم فى المستدرك (٣٢٧/١) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبى والبيهقى (٣٥٥/٣) ووجه الكلام مذكور عند البيهقى فى المصدر المشار إليه فراجعه إن شئت وللحديث شاهد عند أحمد ٢٣٥/٤ - ٢٣٦ .

وعن عائشة : شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوماً يخرجون فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال : « **إنكم شكوتم جدب دياركم ، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم . وقد أمركم الله سبحانه وتعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم** » . ثم قال : « **الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل مايريد . اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين** » ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره ، وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس فنزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله عز وجل سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكنِّ ضحك النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بدت نواجذه وقال : « **أشهد أن الله على كل شىء قدير ، وأنى عبد الله ورسوله** »[٣٦٦] . وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا استسقى قال : « **اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحى بلدك الميت** »[٣٦٧] . وقال

---

(٣٦٦) **حديث إسناده حسن :**
أخرجه أبو داود (١١٧٣) وابن حبان فى الموارد (٦٠٤) والحاكم (١/٣٢٨) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، والبيهقى (٣/٣٤٩) .

(٣٦٧) أخرجه أبو داود (١١٧٦) والبيهقى (٣/٣٥٦) بإسناد حسن من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا ، وقد اختلف فى وصله وإرساله فوصله سفيان وأرسله مالك .

الشعبى : خرج عمر يستسقى ، فلم يزد على الاستغفار . فقالوا : ما رأيناك استسقيت ، فقال : لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التى يستنزلون بها المطر . ثم قرأ : ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً** ﴾ ، ﴿ **وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى** ﴾ الآية(٣٦٨) .

الفصل السابع والعشرون

فى أذكار الريح إذا هاجت

قال أبو هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« الريح من روح الله تعالى ، تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب . فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، وسلوا الله من خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها »** رواه أبو داود(٣٦٩) . وفى صحيح مسلم عن عائشة قالت : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا عصفت الريح قال **«اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به. وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به »**(٣٧٠) وفى سنن أبى داود عن عائشة أيضاً رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا رأى ناشئاً فى

(٣٦٨) حديث إسناده ضعيف :

أخرجه البيهقى (٣/٣٥١ و٣٥٢) من طريق الشعبى عن عمر ، وفى إسناده انقطاع لأن الشعبى لم يسمع من عمر رضى الله عنه .

(٣٦٩) حديث صحيح :

وأخرجه أبو داود (٥٠٩٧) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٩٢٩) و(٩٣١) وابن ماجه (٣٧٢٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٧٠) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (مع النووى ٦/١٩٦) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

أفق السماء ترك العمل – وإن كان فى صلاة – ثم يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من شرها** » : فإن مطرت قال : « **اللهم صيباً هنيئا** »[٣٧١] .

الفصل الثامن والعشرون

فى الذكر عند الرعد

كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال : سبحان الذى ﴿ **يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته** ﴾[٣٧٢] . وعن كعب أنه قال : من قال ذلك ثلاثاً عوفى من ذلك الرعد[٣٧٣] ، وفى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : « **اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك** »[٣٧٤] .

---

(٣٧١) **حديث صحيح :**
أخرجه أبو داود (٥٠٩٩) والنسائى فى اليوم والليلة بنحوه (٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢) وابن ماجه ٣٨٨٩ من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٣٧٢) **حديث موقوف صحيح :**
أخرجه مالك فى الموطأ (ص٩٩٢) والبخارى فى الأدب المفرد (٧٢٣) وفى آخره ثم يقول (أى ابن الزبير) إن هذا الوعيد شديد لأهل الأرض .

(٣٧٣) هذا موقوف على كعب الأحبار والغالب أنه من الإسرائيليات .

(٣٧٤) **حديث ضعيف :**
أخرجه الترمذى (٣٤٥٠) والنسائى فى اليوم والليلة (٩٢٧ و٩٢٨) والبخارى فى الأدب المفرد (٧٢١) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مرفوعا ، وفى إسناده أبو مطر وهو مجهول .

الفصل التاسع والعشرون
فى الذكر عند نزول الغيث

فى الصحيحين عن زيد بن خالد الجهنى قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : « **هل تدرون ماذا قال ربكم** » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذاك كافر بى مؤمن بالكواكب** »[٣٧٥] .

وقد قيل : إن الدعاء عند نزول الغيث مستجاب . وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا رأى المطر قال : « **صيباً نافعاً** »[٣٧٦] . وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مطر ، فحسر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثوبه حتى أصابه المطر ، فقلنا : يارسول الله ، لم صنعت هذا ؟ قال « **لأنه حديث عهد بربه** »[٣٧٧] .

الفصل الثلاثون
فى الذكر والدعاء عند زيادة المطر
وكثرة المياه والخوف منها

فى الصحيحين عن أنس قال : دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى

(٣٧٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٨٤٦ و١٠٣٨ و٤١٤٧ و٧٥٠٣) ومسلم (٧١) من حديث زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٧٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (١٠٣٢) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٣٧٧) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (مع النووى ١٩٥/٦) من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا .

الله عليه وسلم قائم يخطب الناس فقال : يارسول الله : هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا . فرفع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يديه ثم قال : « **اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا** » قال أنس : والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بنيان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستاً ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائم يخطب ، فاستقبله قائماً فقال : يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا . فرفع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يديه ثم قال : « **اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر** » قال : فأقلعت . وخرجنا نمشى فى الشمس(٣٧٨) .

الفصل الحادى والثلاثون
فى الذكر عند رؤية الهلال

عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا رأى الهلال قال : « **الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى . ربنا وربك الله** »(٣٧٩) . وفى سنن أبى

---

(٣٧٨) **حديث صحيح :**
وأخرجه بنحوه البخارى (١٠١٤) وفى غير موضع من الصحيح ومسلم (٨٩٧) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

(٣٧٩) **حديث إسناده ضعيف :**
وأخرجه الدارمى (٣/٢ – ٤) وابن حبان (موارد الظمآن رقم ٢٣٧٤) والطبرانى (١٣٣٣٠) من طريق عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم الحاطبى قال حدثنى أبى عن أبيه وعمه عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا .
=

داود عن قتادة أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا رأى الهلال قال : « **هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، آمنت بالله الذى خلقك** » ثلاث مرات . ثم يقول : « **الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا** »(٣٨٠) .

الفصل الثانى والثلاثون

فى الذكر للصائم وعند فطره

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حين يفطر . والإمام العادل ، ودعوة المظلوم** »(٣٨١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وروى ابن ماجه عن ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **أن للصائم**

= قلت : وهذا إسناد ضعيف قال أبو حاتم (كما نقلنا من لسان الميزان عنه) — فى ترجمة عثمان بن إبراهيم — وروى عن أبيه أحاديث منكرة ، وقال الحافظ ابن حجر : ولفظ أبى حاتم روى عنه ابنه عبد الرحمن أحاديث منكرة .

(٣٨٠) **حديث ضعيف :**

وذلك لإرساله فقد أخرجه أبو داود (٥٠٩٢) بإسناده إلى قتادة أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا رأى الهلال ....فذكره ، ومراسيل قتادة ضعيفة .

(٣٨١) **حديث حسن :**

وأخرجه الترمذى (٣٥٩٨) وابن ماجه (١٧٥٢) وأحمد (٣٠٥/٢) وابن حبان (٢٤٠٧ و٢٤٠٨) ، وانظر النكت الظراف على تحفة الأشراف (٩٠/١١ — ٩١) ، ولبعض ألفاظ الحديث شواهد صحيحة انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥٩٦ و١٢١١) .

ولفظ الحديث عند المشار إليهم .. والصائم حتى يفطر ....إلى آخره وليس بلفظ حين يفطر ، وبينهما فرق واضح كما ترى .

عند فطره دعوة ما ترد »[٣٨٢] . قال ابن أبى مليكة : سمعت عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما إذا أفطر يقول : اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شيء أن تغفر لى[٣٨٣] . ويذكر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان إذا أفطر قال : « **اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت** »[٣٨٤]. ومن وجه آخر : « **اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم** »[٣٨٥] .

الفصل الثالث والثلاثون

فى أذكـار السفـر

وروى الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً** »[٣٨٦]وفى مسند

---

(٣٨٢) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه ابن ماجه (١٧٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعا ، وفى إسناده إسحاق بن عبيد الله وهو مجهول .

(٣٨٣) **حديث ضعيف :**

وهو جزء من الحديث السابق ، أو بتعبير آخر فهو موجود عند ابن ماجه بنفس الإسناد السابق .

(٣٨٤) **حديث ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٢٣٥٨) من طريق معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا أفطر قال : « **اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت** » : وهذا مرسل ضعيف فمعاذ بن زهرة لم يدرك النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه واحدة ، أما الثانية فمعاذ بن زهرة نفسه التحقيق فيه أنه مجهول .

(٣٨٥) **حديث ضعفه** ابن القيم نفسه فى زاد المعاد (جـ٢/٥١ تحقيق شعيب الأرناؤوط) والحديث أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٤٨٢) ، وفى إسناده عبد الملك ابن هارون وهو متروك (ترجمته فى ميزان الاعتدال) .

(٣٨٦) **حديث ضعفه** الشيخ ناصر الألبانى :

الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **من أراد سفراً فليقل لمن يخلف استودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه** »[387] . وفى المسند أيضاً عن عمر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن الله إذا استودع شيئاً حفظه** »[388] . وقال سالم : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفراً : أدن منى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يودعنا ، فيقول : « **أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك** »[389] . وفى وجه آخر كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدع يد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وذكر تمام الحديث . قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وقال أنس رضى الله عنه جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله ، أريد سفراً فزودنى . فقال : « **زودك الله التقوى** » قال : زدنى .

= وذلك فيما أورده فى سلسلة الأحاديث الضعيفة تحت رقم (٣٧٢) وعزاه لابن أبى شيبة فى المصنف والخطيب فى الموضح ، وعزاه السخاوى – كما نقل عنه الشيخ إسماعيل الأنصارى – إلى الطبرانى فى مناسكه وابن عساكر فى تاريخه وقال سنده معضل أو مرسل .

(٣٨٧) **حديث حسن :**

وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة (٥٠٨) وأحمد (٤٠٣/٢ و٣٥٨) وابن ماجه (٢٨٢٥) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٣٨٨) **حديث صحيح لشواهده :**

وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٠٩) وفى غير موضع ، وابن حبان (موارد الظمآن ٢٣٧٦) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣٨٩) **حديث صحيح :**

وأخرجه أحمد (٧/٢) والنسائى فى اليوم والليلة (٥٢٣) . من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا .

قال : « **وغفر ذنبك** » قال : زدنى ، قال : « **ويسر لك الخير حيث ماكنت** »[٣٩٠]. قال الترمذى : حديث حسن .

وعن أبى هريرة أن رجلا قال : يارسول الله ، إنى أريد أن أسافر فأوصنى . قال : « **عليك بتقوى الله عز وجل والتكبير على كل شرف** » ، فلما ولى الرجل قال : « **اللهم اطو له البعد . وهون عليه السفر** »[٣٩١] . قال الترمذى حديث حسن .

الفصل الرابع والثلاثون

فى ركوب الدابة والذكر عنده

قال على بن ربيعة : شهدت على بن أبى طالب رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله فى الركاب قال : بسم الله . فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثم قال : ﴿ **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لايغفر الذنوب إلا أنت . ثم ضحك فقيل : يا أمير المؤمنين من أى شيء ضحكت ؟ فقال : رأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك ، فقلت : يارسول الله من أى شيء ضحكت ؟

---

(٣٩٠) **حديث إسناده ضعيف :**
أخرجه الترمذى (٣٤٤٤) والحاكم (٢/٩٧) وفى إسناده سيار بن حاتم وهو ضعيف .

(٣٩١) **حديث حسن :**
أخرجه الترمذى (٣٤٤٥) وابن ماجه (٢٧٧١) وأحمد (٢/٣٣١) والنسائى فى اليوم والليلة (٥٠٥) وابن حبان (موارد الظمآن ٢٣٧٨) و(٢٣٧٩) والحاكم فى المستدرك (٢/٩٨) من طريق أسامة بن زيد (وهو الليثى) عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

فقال : « **إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال : اغفر لى ذنوبى . يعلم أنه لايغفر الذنوب غيرى** »[٣٩٢]. رواه أهل السنن وصححه الترمذى . وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال ﴿ **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ **اللهم نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بُعده ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل . اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل** » وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : « **آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون** »[٣٩٣] . وفى وجه آخر : وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه رضى الله عنهم إذا علوا الثنايا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا[٣٩٤] .

---

(٣٩٢) **حديث صحيح :**

وأخرجه أبو داود (٢٦٠٢) والترمذى (٣٤٤٦) والحاكم فى المستدرك (٩٨/٢) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٠٢) وغيرهم من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه مرفوعا ، ولمزيد بحث فى سنده انظر التعليق على النسائى فى اليوم والليلة لفاروق حمادة عند المصدر المذكور .

(٣٩٣) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (مع النووى ١١٠/٩) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣٩٤) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (جـ٦/١٣٥ مع الفتح) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال (كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا) وله طرق أخرى فيها التصريح بما يفيد رفع ذلك .

الفصل الخامس والثلاثون
فى ذكر الرجوع من السفر

قال عبد الله بن عمر : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قفل من غزو أو حج أو اعتمر يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث مرات ثم يقول : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده** »(٣٩٥). رواه البخارى ومسلم .

الفصل السادس والثلاثون
فى الذكر على الدابة إذا استصعبت

قال يونس بن عبيد : ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها : ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون** ﴾(٣٩٦) إلا وقفت بإذن الله تعالى . قال شيخنا قدس الله روحه : وقد فعلنا ذلك فكان كذلك(٣٩٧) .

الفصل السابع والثلاثون
فى الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

---

(٣٩٥) **حديث صحيح :**
وأخرجه البخارى (مع الفتح ١١/١٨٨) ومسلم (٩/١١٢ مع النووى) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مرفوعا .

(٣٩٦) سورة آل عمران الآية (٨٣) .

(٣٩٧) العبرة بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

« إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا ، فإن لله عز وجل حاضراً سيحبسه »[٣٩٨] .

الفصل الثامن والثلاثون

فى الذكر عند القرية أو البلدة إذا أراد دخولها

عن صهيب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها : **« اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها »**[٣٩٩] رواه النسائى .

الفصل التاسع والثلاثون

فى ذكر المنزل يريد نزوله

قالت خولة بنت حكيم رضى الله عنها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« من نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر**

---

(٣٩٨) حديث ضعيف :

أخرجه الطبرانى (١٠٥١٨) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٥١٠) وفى إسناده معروف بن حسان وهو منكر الحديث ، وفى الحديث أوجه أخرى من الضعف .

(٣٩٩) حديث فى إسناده ضعف :

وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٤٤ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٧) وابن السنى (٥٢٥) وابن حبان (٢٣٧٧ موارد الظمآن) والحاكم (١/٤٦٦) وغيرهم من حديث صهيب رضى الله عنه مرفوعا ومداره على مروان الأسلمى على الراجح أنه مجهول .

ما خلق ، **لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك »**[٤٠٠] رواه مسلم . وعن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : **« يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد »** رواه أبو داود[٤٠١] .

الفصل الأربعون
فى ذكر الطعام والشراب

قال سبحانه وتعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾**[٤٠٢] .وقال عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه : قال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« يا بنى ، سم الله تعالى وكل بيمينك ، وكل مما يليك »**[٤٠٣] متفق عليه . وقالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول

---

(٤٠٠) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (مع النووى ٣١/١٧) من حديث خولة بنت حكيم السلمية رضى الله عنها مرفوعا .

(٤٠١) **حديث ضعيف :**
أخرجه النسائى فى اليوم والليلة (٥٦٣) وأحمد (١٣٢/٢) و(١٢٤/٣) وأبو داود (٢٦٠٣) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا ، وفى إسناده الزبير ابن الوليد وهو مجهول .

(٤٠٢) سورة البقرة الآية (١٧٢) .

(٤٠٣) **حديث صحيح :**
وأخرجه البخارى (مع الفتح ٥٢١/٩) ومسلم (مع النووى ١٩٢/١٣) من حديث عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له ذلك .

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره** »[404] قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال أمية بن مخشي رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالساً ورجل يأكل ، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال : « **مازال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما في بطنه** » رواه أبو داود[405] . وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها** »[406] رواه

---

(٤٠٤) حديث صحيح لغيره :

أخرجه أبو داود (٣٧٦٧) والترمذي (١٨٥٨) وقال هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في اليوم والليلة (٢٨١) وأحمد (٢٠٧/٦ - ٢٠٨) من طريق عبد الله بن عبيد عن امرأة منهم يقال لها أم كلثوم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ، وفي إسناده أم كلثوم هذه وهي مجهولة ، إلا أن للحديث شواهد منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا بنحوه عند ابن حبان (موارد الظمآن ١٣٤٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦١) ، ومنها حديث أمية بن مخشي الآتي .

(٤٠٥) حديث صحيح لما قبله :

أخرجه أبو داود (٣٧٦٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٢) وأحمد (٣٣٦/٤) وغيرهم ، وفي إسناده المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي ، وهو مستور لكن يشهد له الحديث الذي قبله .

(٤٠٦) حديث صحيح :

وأخرجه مسلم (٥٠/١٧ مع النووي) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا .

مسلم فى صحيحه من حديث أنس رضى الله عنه . وقال أبو هريرة : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله وإلا تركه »[٤٠٧] . متفق عليه . وعن وحشى أن أناساً قالوا : يارسول الله : إنا نأكل ولا نشبع ، قال : « **ولعلكم تفترقون** » ؟ : قالوا : نعم .قال : « **فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه** »[٤٠٨] رواه أبو داود . وعن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من أكل أو شرب فقال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه** »[٤٠٩] قال الترمذى حديث حسن . وعن أبى سعيد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال : « **الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين** »[٤١٠] رواه أبو داود والترمذى . وذكر النسائى عن رجل خدم النبى

---

(٤٠٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٣٥٦٣) و(٥٤٠٩) ومسلم (٢٠٦٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٠٨) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٣٧٦٤) وابن ماجه (٣٢٨٦) وأحمد (٥٠١/٣) وابن حبان (١٣٤٥) من طريق وحشى بن حرب بن وحشى بن حرب عن أبيه عن جده وحشى بن حرب مرفوعا ، وفى إسناده وحشى بن حرب وأبوه وحديثهما ضعيف .

(٤٠٩) **حديث إسناده ضعيف :**

والحديث أخرجه الترمذى (٣٤٥٨) من طريق أبى مرحوم (وهو عبد الرحيم بن ميمون) عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه مرفوعا ، وعبد الرحيم بن ميمون الراجح أنه ضعيف والحديث أخرجه أيضاً – من نفس الطريق – أبو داود (٤٠٢٣) وابن ماجه (٣٢٨٥) .

(٤١٠) **حديث ضعيف مضطرب :**

أخرجه الترمذى (٣٤٥٧) وأبو داود (٣٨٥٠) والنسائى فى عمل =

صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يسمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قرب إليه طعامه يقول « **بسم الله** » وإذا فرغ من طعامه قال : « **اللهم أطعمت وسقيت ، وأغنيت وأقنيت ، وهديت واجتبيت ، فلك الحمد على ما أعطيت** »(٤١١) . وفى صحيح البخارى عن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا رفع مائدته قال : « **الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه ، غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا** »(٤١٢) .

الفصل الحادى والأربعون

فى ذكر الضيف إذا نزل بقوم

عن عبد الله بن بسر قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبى ، فقربنا إليه طعاماً ووطبة فأكل منها ، ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى . قال شعبة : هو ظنى ، وهو فيه إن شاء الله إلقاء النوى . ثم أتى بشراب فشربه ، ثم ناوله الذى عن يمينه . قال : فقال أبى – وأخذ بلجام دابته : – ادع الله تعالى لنا، فقال : « **اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم**

= اليوم والليلة (٢٨٩) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوع وإسناده ضعيف ففيه إسماعيل بن رياح وهو مجهول ، وفى الإسناد أيضاً اضطراب .

(٤١١) **حديث إسناده حسن :**

وأخرجه أحمد (٦٢/٤) و(٣٧٥/٥) من حديث رجل خدم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمان سنين ..فذكره مرفوعا .

(٤١٢) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (مع الفتح ٥٨٠/٩) من حديث أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعا .

وارحمهم » رواه مسلم .[٤١٣] وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وبزيت فأكل ،ثم قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة** »[٤١٤] رواه أبو داود . وعن جابر قال : صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم طعاماً ، فدعا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه ، فلما فرغوا قال « **أثيبوا أخاكم** »قالوا يارسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما إثابته ؟ قال : « **إن الرجل إذا دُخِلَ بيته فأُكل طعامه وشُرِبَ شرابه فَدَعوْا له فذلك إثابته** »[٤١٥]رواه أبو داود .

الفصل الثانى والأربعون

فى السلام

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أى الإسلام خير ؟ قال : « **تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على**

---

(٤١٣) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (مع النووى جـ١٣/٢٢٥) من حديث عبد الله بن بسر رضى الله عنه مرفوعا .

(٤١٤) **حديث صحيح لشواهده :**
وأخرجه أبو داود (٣٨٥٤) من حديث أنسٌ رضى الله عنه مرفوعا وفى إسناده معمر يرويه عن ثابت ، وفى رواية معمر عن ثابت ضعف إلا أن للحديث شواهد منها عند ابن ماجه (١٧٤٧) .

(٤١٥) **حديث سنده ضعيف :**
أخرجه أبو داود (٣٨٥٣) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مرفوعا ، وفى إسناده رجل لم يُسم .

من عرفت ومن لم تعرف »[٤١٦] . متفق عليه . وقال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم »[٤١٧] رواه أبو داود . وقال عمار بن ياسر رضى الله عنهما : ثلاث من جمعهن جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار[٤١٨] . ذكره البخارى . وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « عشر » . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه ، فجلس . فقال : « عشرون » . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه ، فجلس فقال : « ثلاثون »[٤١٩] قال الترمذى حديث حسن . وعن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام »[٤٢٠] قال الترمذى

---

(٤١٦) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (حديث ٢٨) وفى غير موضع من صحيحه ، ومسلم (مع النووى جـ٢/٩) من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعا .

(٤١٧) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (مع النووى جـ٢/٣٥) وأبو داود (٥١٩٣) وأحمد (٢/٣٩١ و٤٤٢) وفى عدة مواضع من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٤١٨) **حديث موقوف صحيح :**

وأخرجه البخارى معلقاً مجزوماً به (البخارى مع الفتح ١/٨٢) وذكر الحافظ ابن حجر هناك من وصله فليراجعه من شاء وقد أخرجه عبد الرزاق ١٩٤٣٩ .

(٤١٩) **حديث صحيح لغيره :**

وأخرجه أبو داود (جـ٥/٣٧٩) والترمذى (مع التحفة ٧/٤٦٢) من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه ..فذكره ، وله شاهد عند ابن السنى (٢٣٠) من حديث سهل بن حنيف رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٢٠) **حديث صحيح :** =

حديث حسن . وخرج أبو داود عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم** »[٤٢١] . وقال أنس : مر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على صبيان يلعبون فسلم عليهم[٤٢٢] . حديث صحيح . وقال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة** »[٤٢٣] .

= وأخرجه أبو داود (٥١٩٧) وأحمد (٥/٢٥٤) وفى غير موضع من حديث أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٢١) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٥٢١٠) وفى إسناده سعيد بن خالد الخزاعى وهو ضعيف ، وللحديث شاهد مرسل عند مالك فى الموطأ (٢/٩٥٩) كتاب السلام باب العمل فى السلام ، وانظر شاهدا أيضاً عند البخارى فى الأدب المفرد (٩٩٢) ، ولفظ شاهد الموطأ من طريق زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يسلم الراكب على الماشى ، وإذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم** » . ولفظ شاهد البخارى فى الأدب المفرد : .....وليسلم الأقل على الأكثر فمن أجاب السلام فهو له ، ومن لم يجب فلا شئ له .

(٤٢٢) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (٦٢٤٧) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٢٣) **حديث حسن لشواهده :**

أخرجه أبو داود (٥٢٠٨) والترمذى (٢٧٠٦) والبخارى فى الأدب المفرد (١٠٠٧) وأحمد (٢/٢٣٠ و٢٨٧ و٤٣٩) من طريق ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا وفى رواية ابن عجلان عن المقبرى عن أبى هريرة ضعف لكن للحديث شواهد منها عند ابن حبان (١٩٣١ موارد الظمآن) من طريق يعقوب بن زيد التيمى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة فذكره مرفوعا ، وشاهد آخر ضعيف عند أحمد (٣/٤٣٨) وبالجملة فالحديث يصل إلى الحسن – على أقل الدرجات – بمجموع طرقه .

الفصل الثالث والأربعون

فى الذكر عند العطاس

قال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول : يرحمك الله . وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليرده مااستطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك الشيطان منه** »[(٤٢٤)]. رواه البخارى . وعنه أيضاً عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم** »[(٤٢٥)] رواه البخارى . وفى لفظ أبى داود : « **الحمد لله على كل حال** »[(٤٢٦)] وقال أبو موسى الأشعرى رضى

(٤٢٤) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (مع الفتح ١٠/٦١١) وأبو داود (٥٠٢٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٢٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (مع الفتح ١٠/٦٠٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٢٦) **هذه الزيادة شاذة :**

وأخرجها أبو داود (٥٠٢٣) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من نفس طريق عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا ، وهى الطريق المتقدمة عند البخارى وليس فيها « **الحمد لله على كل حال** » ، وقد رواه البخارى فى الأدب المفرد (٩٢١) بنفس سند أبى داود من طريق موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة قال حدثنا عبد الله بن دينار عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، وليس فيه الزيادة المذكورة « **الحمد لله على كل حال** » وكذلك روى الحديث من طرق أخرى عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا =

الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه**»(٤٢٧) .

الفصل الرابع والأربعون

فى ذكر النكاح والتهنئة به ، وذكر الدخول بالزوجة

قال ابن مسعود : علمنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطبة الحاجة : « **الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . من يهد الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله** » وفى رواية زيادة : « **أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى الساعة . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً** » ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ ﴿ **واتقوا الله الذين تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾ ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً * يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما** ﴾(٤٢٨) . رواه أهل

= بدون الزيادة ، وقد أشار إلى شذوذ هذه الزيادة الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى (فتح البارى ٦٠٨/١٠) ، وتكلم عليها أيضا بتوسع (فتح البارى ٦٠٠/١٠) ولهذه الزيادة طرق أخرى غير حديث أبى هريرة وفيها مقال أيضا ، وقد أشار إلى شذوذ هذه الزيادة الشيخ ناصر الألبانى فى إرواء الغليل (رقم ٧٨٠) وأورد لها طرقا أخرى وفيها مقال أيضا .

(٤٢٧) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم (مع النووى ١٢١/١٨) من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٢٨) **حديث صحيح :**
أخرجه أبو داود (٢١١٨) والنسائى (٨٩/٦) والترمذى (١١٠٥) وقال هذا حديث حسن ، وابن ماجه (١٨٩٢) وغيرهم من حديث ابن مسعود رضى الله=

السنن الأربعة وقال الترمذى : حديث حسن . وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال : « **بارك الله لك ، وبارك عليكما ، وجمع بينكما فى خير** »(٤٢٩) قال الترمذى : حديث حسن صحيح . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه . وإذا اشترى بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك** »(٤٣٠) رواه أبو داود .

= عنه مرفوعا ولفظ أبى داود ... علمنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطبة الحاجة : « **إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به** (وفى بعض الروايات) « **ونعوذ بالله** » **من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾** (كذا هى هنا والصواب **﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ﴾** ...الآية/ من سورة النساء) **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾** آل عمران ١٠٢ **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ﴾** . أما زيادة « **أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا** » . فهى عند أبى داود (٢١١٩) وفى إسنادها عمران بن دوار وفيه مقال ، وعبد ربه بن أبى يزيد وهو مجهول .

(٤٢٩) **حديث حسن :**

أخرجه أبو داود (٢١٣٠) والترمذى مع التحفة (٢١٣/٤) وابن ماجه (١٩٠٥) وغيرهم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٣٠) **حديث حسن :**

أخرجه أبو داود (٢١٦٠) وابن ماجه (١٩١٨) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا .

وفى الصحيحين عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« إن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً »**(٤٣١) .

الفصل الخامس والأربعون

فى الذكر عند الولادة والذكر المتعلق بالولد

يذكر أن فاطمة رضى الله تعالى عنها لما دنا ولادها أمر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتياها فتقرءا عليها آية الكرسى و﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض** ﴾ إلى آخر الآيتين ، وتعوذانها بالمعوذتين .(٤٣٢) وقال أبو رافع : رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أذَّن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة . قال الترمذى حديث حسن صحيح .(٤٣٣) ويذكر عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« مَن وُلد له مولود فأذَّن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه**

---

(٤٣١) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (مع الفتح ٢٢٨/٩) ومسلم (مع النووى جـ١٠/ ص٥) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا .

(٤٣٢) **حديث ضعيف جداً :**

أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم (٦٢٠) من حديث فاطمة رضى الله عنها مرفوعا ، وفى إسناده عيسى بن إبراهيم القرشى وموسى بن أبى حبيب وكلاهما فى غاية الضعف .

(٤٣٣) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٥١٠٥) والترمذى (١٥١٤) من حديث أبى رافع رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف .

اليسرى لم تضره أم الصبيان »[٤٣٤] . وقالت عائشة : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يؤتى بالصبيان فيدعوا لهم بالبركة ويحنكهم .
رواه أبو داود[٤٣٥] . وقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : إن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق .
قال الترمذى : حديث حسن .[٤٣٦] . وقد سمى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ابنه إبراهيم[٤٣٧] وإبراهيم بن أبى موسى[٤٣٨] ، وعبد الله بن أبى

---

(٤٣٤) **حديث ضعيف جداً :**
أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٦٢٣) وإسناده فى غاية الضعف ففيه يحيى بن العلاء وهو متروك وكذلك فيه مروان بن سالم متروك أيضا ، وطلحة بن عبيد الله العقيلى وهو مجهول .

(٤٣٥) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (٢٨٦) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٤٣٦) **حديث صحيح :**
ولكنه عند أبى داود (٢٨٣٧) والترمذى (١٥٢٢) والنسائى (جـ٧/١٦٦) وابن ماجه (٣١٦٥) وغيرهم من طريق الحسن عن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويدمى »** (وفى بعض الروايات « ويسمى ») اللفظ لأبى داود ، وهذا الحديث قد سمعه الحسن البصرى من سمرة كما نص على ذلك جمع من أهل العلم .

(٤٣٧) أخرجه مسلم (٢٣١٥) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم **« ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم »**.

(٤٣٨) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (٦١٩٨) ومسلم (٢١٤٥) من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : وُلد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة .

طلحة[٤٣٩] ، والمنذر بن أسيد[٤٤٠] قريباً من ولادتهم . وعن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم ، فأحسنوا أسماءكم** »[٤٤١] ذكره أبو داود ، وذكر مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن** »[٤٤٢]وعن أبى وهب الجشمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **تسموا بأسماء الأنبياء** ،

(٤٣٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (٥٤٧٠) ومسلم (٢١٤٤) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ...فذكر الحديث وفيه أن أم سليم ولدت غلاماً فقال أبو طلحة لأنس احفظه حتى تأتى به النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتى به النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **أمعه شىء** » ؟ قالوا نعم تمرات فأخذها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمضغها ثم أخذ من فيه فجعلها فى فىّ الصبى وحنكه به وسماه عبد الله .

(٤٤٠) أخرج البخارى (٦١٩١) ومسلم (٢١٤٩) من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه قال : أُتى بالمنذر بن أبى أسيد إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين ولد فوضعه على فخذه – وأبو أسيد جالس – فلها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشىء بين يديه فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاستفاق النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **أين الصبى** » ؟ فقال أبو أسيد : قلبناه يا رسول الله قال : « **ما اسمه** » ؟ قال : فلان قال : « **ولكن اسمه المنذر** » فسماه يومئذ المنذر .

(٤٤١) **حديث ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٤٩٤٨) من طريق عبد الله بن أبى زكرياء عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعا ، وعبد الله لم يسمع من أبى الدرداء فالإسناد منقطع .

(٤٤٢) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (٢١٣٢) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

وإن أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة »[443] رواه أبو داود والنسائى . وغير النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأسماء المكروهة إلى أسماء حسنة . فغير اسم برة إلى زينب[444] ، وغير اسم حزن إلى سهل[445] ، وغير اسم عاصية فسماها جميلة[446] ، وغير اسم أصرم إلى زرعة[447] ، وسمى حرباً سلما ، وسمى المضطجع المنبعث ، وسمى أرضاً يقال لها عفرة خضرة ، وشعب الضلالة سماه

---

(٤٤٣) **حديث إسناده ضعيف :**
أخرجه أبو داود (٤٩٤٨) والنسائى ببعضه (٢١٨/٦) والبخارى فى الأدب المفرد (٨١٤) وأحمد (٣٤٥/٤) والبيهقى (٣٠٦/٩) من طريق عقيل بن شبيب عن أبى وهب الجشمى مرفوعا ، وعقيل بن شبيب هذا مجهول ولبعض ألفاظه شواهد صحيحة كالحديث المتقدم ، ولباق الحديث شواهد لا يخلو كل من مقال .

(٤٤٤) أخرجه البخارى (٦١٩٢) ومسلم (٢١٤١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زينب .

(٤٤٥) أخرجه البخارى (٦١٩٠) من حديث ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : **« ما اسمك » ؟** قال حزن قال : **« أنت سهل »** . قال لا أغير اسما سمانيه أبى قال ابن المسيب فمازالت الحزونة فينا بعد .

(٤٤٦) أخرج مسلم (٢١٣٩) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غيَّر اسم عاصية وقال : **« أنت جميلة »** .

(٤٤٧) أخرج أبو داود (٤٩٥٤) والحاكم (٢٧٦/٤) والطبرانى (٥٢٣) و(٨٧٤) من حديث أسامة بن أخدرى بسند حسن قال : (واللفظ لأبى داود) إن رجلا يقال له أصرم كان فى النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم **« ما اسمك »** قال : أنا أصرم قال : **« بل أنت زرعة »** ؟ .

شعب الهدى ، وبنو الزنية سماهم بنى الرشدة)[٤٤٨]

الفصـل السادس والأربعون

فى صياح الديكة والنهيق والنباح

فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً ، وإذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً** »[٤٤٩] وفى سنن أبى داود عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن ، فإنهن يرين ما لاترون** »[٤٥٠] رواه أبو داود .

الفصـل السابع والأربعون

فى الذكـر يطفأ به الحـريق

يذكر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(٤٤٨) قال أبو داود عقب حديث (٤٩٥٦) : وغيَّر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما ، وسمى المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة وشِعب الضلالة سماه شِعب الهدى وبنو الزنية سماهم بنى الرشدة وسمى بنى مُغْوية بنى رِشْدَة : قال أبو داود . تركت أسانيدها للاختصار .

(٤٤٩) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (مع الفتح ٦/٣٥٠) ومسلم (مع النووى ١٧/٤٦) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٥٠) **حديث حسن :**
أخرجه أبو داود (٥١٠٣) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مرفوعا ، وله شواهد انظر مسند أحمد (٣/٣٠٦ و٣٥٥) والنسائى فى عمل اليوم والليلة رقم ٣١٣ ص ١٢٤ .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا رأيتم الحريق فكبروا ، فإن التكبير يطفئه** »[٤٥١] .

الفصل الثامن والأربعون

فى كفارة المجلس

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، إلا كفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك** »[٤٥٢] . قال الترمذى حديث صحيح . وفى حديث آخر : « **أنه إذا كان فى مجلس خير كان كالطابع له ، وإن كان فى مجلس تخليط كان كفارة له** »[٤٥٣] وفى السنن عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما من**

---

(٤٥١) **حديث ضعيف جداً :**

أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٩٥ و٢٩٦) و(٢٩٧) و(٢٩٨) وفى إسناده القاسم بن عبد الله بن عمر قد اتهمه غير واحد من أهل العلم بالكذب والوضع .

(٤٥٢) **حديث صحيح بمجموع طرقه :**

أخرجه الترمذى (٣٤٣٣) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا وله شاهد من حديث أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه عند أبى داود (٤٨٥٩) وآخر عند أبى داود (٤٨٥٧) و(٤٨٥٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٤٥٣) أخرج النسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٠٠) بسند صحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا جلس مجلسا أو صلى صلاة تكلم بكلمات فسألت عائشة عن الكلمات فقال : « **إن تكلم بخير كان طابعا عليهن إلى يوم القيامة ، وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك** » .

قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة »(٤٥٤) . وعن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقوم من مجلس حتى يدعوا بهؤلاء الكلمات لأصحابه : **« اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينامصائبالدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا . ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا »** قال الترمذى حديث حسن(٤٥٥) .

الفصل التاسع والأربعون
فيما يقال ويفعل عند الغضب

قال سبحانه وتعالى : **﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، إنه هو**

---

(٤٥٤) **حديث حسن :**
أخرجه أبو داود (٤٨٥٥) وأحمد (٢/٥١٥) وغيرهم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٥٥) **حديث إسناده ضعيف :**
أخرجه الترمذى (٣٥٠٢) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٠١) والحاكم (١/٥٢٨) وابن السنى (٤٤٨) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا ، وفى إسناده عبيد الله بن زحر وهو ضعيف على الراجح ، وأيضاً قد اختلف فى وصله وإرساله فرواه يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبى عمران أن ابن عمر قال ...فذكره ورفعه . وهذه الرواية مرسلة (وهى رواية الترمذى) لأن خالد لم يدرك ابن عمر . ورواه غير يحيى عن عبد الله بن زحر عن خالد بن أبى عمران عن نافع عن ابن عمر .. فذكره ورفعه .

السميع العليم ﴾[٤٥٦] . وقال سليمان بن صرد : كنت جالساً مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورجلان يستبان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه** »[٤٥٧] . متفق عليه . وعن عطية بن عروة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ** »[٤٥٨] رواه أبو داود . وفى حديث آخر أنه أمر من غضب إن كان قائماً أن يجلس ، وإن كان جالساً أن يضطجع[٤٥٩] .

الفصل الخمسون

فيما يقال عند رؤية أهل البلاء

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من

---

(٤٥٦) سورة فصلت الآية (٣٦) .

(٤٥٧) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (مع الفتح ١٠/٢٣٨) ومسلم (مع النووى ص١٦١٨) من حديث سليمان بن صرد رضى الله عنه فذكره مرفوعا .

(٤٥٨) **حديث فى إسناده ضعف :**
أخرجه أبو داود (٤٧٨٤) وأحمد (٤/٢٢٦) وفى إسناده محمد بن عطية السعدى لم يوثقه معتبر .

(٤٥٩) أخرجه أحمد (٥/١٥٢) من طريق أبى معاوية ثنا داود بن أبى هند عن أبى حرب ابن أبى الأسود عن أبى الأسود عن أبى ذر رضى الله عنه فذكره مرفوعا وهذا إسناد حسن ، إلا أن أبا داود أخرجه من طريق أحمد (٤٧٨٢) بنفس إسناده إلا أنه أسقط أبا الأسود من السند فجعله عن أبى حرب عن أبى ذر رضى الله عنه مرفوعا ، ثم ذكره من طريق وهب بن بقية عن خالد عن داود عن بكر أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث أبا ذر بهذا الحديث قال أبو داود : هذا أصح الحديثين . أى أن أبا داود رحمه الله رجح الرواية المرسلة . فالله أعلم .

رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ، وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء »[٤٦٠] قال الترمذى : حديث حسن .

الفصل الحادى والخمسون
فى الذكر عند دخول السوق

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة »[٤٦١] رواه الترمذى .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا دخل السوق قال : « بسم الله ، اللهم إنى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب

---

(٤٦٠) حديث حسن بمجموع طرقه :
وأخرجه الترمذى (مع التحفة ٣٩١/٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده عبد الله بن عمر العمرى وهو ضعيف لكن للحديث شاهد عند أبى نعيم فى الحلية (١٣/٥) من حديث ابن عمر مرفوعا .

(٤٦١) حديث ضعيف :
أخرجه الترمذى (٣٤٢٨) و(٣٤٢٩) وابن ماجه (٢٢٣٥) والدارمى (٢٩٣/٢) وأحمد (٤٧/١) والحاكم (٥٣٨/١) من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا ، وفى أحد إسناديه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير وهو ضعيف ، وفى الآخر أزهر بن سنان وهو ضعيف ، وقد فصلنا القول فى ضعفه فى بعض تحقيقاتنا .

بها يميناً فاجرة ، أو صفقة خاسرة »[٤٦٢] .

الفصل الثانى والخمسون
فى الرجل إذا خدرت رجله

عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فخدرت رجله ، فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك ، فذكر محمداً فكأنما نشط من عقال[٤٦٣] . وعن مجاهد رحمه الله قال : خدرت رِجْل رجل عند ابن عباس رضى الله عنهما فقال : اذكر أحب الناس إليك فقال : محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فذهب خدره[٤٦٤] .

---

(٤٦٢) **حديث ضعيف :**

أخرجه الطبرانى فى المعجم (١١٥٧) والحاكم فى المستدرك (٥٣٩/١) من حديث بريدة بن الحصيب رضى الله عنه مرفوعا وفى إسناده عندالحاكم محمد بن عيسى المدائنى قال الذهبى فيه متروك ، وفيه أيضاً أبو عمرو يرويه عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا ، وأبو عمرو هذا مجهول ، وعند الطبرانى وقع محمد بن أبان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا قال فى المجمع (١٢٩/١٠) (كما فى التعليق على الطبرانى) : وفيه محمد بن أبان الجعفى وهو ضعيف . وترجمة محمد بن أبان فى ميزان الاعتدال للذهبى وهو ضعيف .

(٤٦٣) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (١٧٠) والهيثم ابن حنش مجهول .

(٤٦٤) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (١٦٩) وفى إسناده غياث بن إبراهيم وهو متروك .

الفصـل الثالث والخمسون

فى الدابة إذا عثرت

عن أبى المليح عن رجل قال : كنت رديف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعثرت دابته ، فقلت : تعس الشيطان . فقال : « **لاتقل : تعس الشيطان ، فانك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقولى ، ولكن قل: بسم الله ، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر وحى يكون مثل الذباب** »[٤٦٥].

الفصـل الرابع والخمسـون

فى من أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ، ماذا يقول ؟

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شاة فقال : « **اقسميها** » . وكانت عائشة رضى الله عنها إذا رجعت الخادم تقول : ما قالوا ؟ تقول الخادم : قالوا: بارك الله فيكم . تقول عائشة رضى الله عنها . وفيهم بارك الله . نرد عليهم مثل ما قالوا ، ويبقى أجرنا لنا[٤٦٦] . وقد روى عنها فى الصدقة مثل ذلك .

الفصـل الخامس والخمسـون

فيمن أميـط عنه أذى

عن أبى أيوب رضى الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله صلى الله عليه وعلى

---

(٤٦٥) **حديث صحيح :**
أخرجه أبو داود (٤٩٨٢) من حديث رجل كان رديف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكره مرفوعا ، وأخرجه أيضاً النسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٥٥) .

(٤٦٦) أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (٣٠٣) وعنه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (ص ١٢٦) من حديث عائشة رضى الله عنها ، وفى إسناده عبيد بن أبى الجعد لم يوثقه سوى ابن حبان .

آله وسلم أذى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره** »[(٤٦٧)]. وفى لفظ آخر : « **لا يكن بك السوء يا أبا أيوب** »[(٤٦٨)] . وعن عمر رضى الله عنه أنه أخذ عن رجل شيئاً ، فقال الرجل : صرف الله عنك السوء . فقال عمر رضى الله عنه : صرف الله عنا السوء منذ أسلمنا . ولكن إذا أخذ عنك شيئاً فقل أخذت يداك خيراً »[(٤٦٩)].

الفصل السادس والخمسون

فى رؤية باكورة الثمرة

قال أبو هريرة رضى الله عنه : كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مُدِّنا** » ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان »[(٤٧٠)] رواه مسلم .

الفصل السابع والخمسون

فى الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا**

---

(٤٦٧) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن السني فى عمل اليوم والليلة (رقم ٢٨٢) وفى إسناده عثمان بن فائد وهو ضعيف جداً .

(٤٦٨) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٨٣) وفى إسناده عمران بن موسى وأبو هلال الراسبى وفى كل منهما مقال ثم إنه مرسل .

(٤٦٩) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٨٤) وفى إسناده انقطاع بين حسان بن إبراهيم بن عبيد الله وبين عمر رضى الله عنه ، وهو موقوف أيضاً .

(٤٧٠) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (مع النووى ١٤٥/٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

بالله ﴾[471] .

وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين** » حديث صحيح[472] . ويذكر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فليبرك عليه ، فإن العين حق** »[473] . ويذكر عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **من رأى شيئاً فأعجبه فليقل : ماشاء الله ، لا قوة إلا بالله** »[474] ، ويذكر عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيمن خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال : « **اللهم بارك لنا فيه ولا تضره** »[475] . وقال أبو سعيد : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتعوذ من الجان ، وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما ، قال الترمذى حديث حسن .[476] ورواه ابن ماجه فى سننه .

الفصل الثامن والخمسون
فى الفأل والطيرة

قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا عدوى ولا طيرة ، أصدقها**

---

(٤٧١) سورة الكهف الآية (٣٩) .

(٤٧٢) **حديث صحيح** :
أخرجه مسلم (٢١٨٨) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين** » .

(٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) هذه الأحاديث كلها أخرجها ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٠٤) و(٢٠٥) و(٢٠٦) وقد أوردناها فى كتابنا الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة ص ٤١٧ وهى بمجموعها تصل إلى الحسن .

(٤٧٦) أخرجه الترمذى (٢٠٥٨) وقال هذا حديث حسن غريب والنسائى (٢٧١/٨) وابن ماجه (٣٥١١) من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده الجريرى وكان قد اختلط .

الفأل » قيل : وما الفأل ؟ قال : « **الكلمة الحسنة يسمعها الرجل** »[٤٧٧] وكان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعجبه الفأل ، كما كان فى سفر الهجرة فلقيهم رجل فقال : « **ما اسمك** » ؟ قال بريدة . قال : « **برد أمرنا** »[٤٧٨] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **رأيت فى منامى كأنى فى دار عقبة ابن رافع وأتينا من رطب ابن طاب ، فأولتها الرفعة لنا فى الدنيا ، والعاقبة لنا فى الآخرة ، وإن ديننا قد طاب** »[٤٧٩]. وأما الطيرة فقال معاوية بن الحكم : قلت:يارسول الله منا رجال يتطيرون . قال : « **ذلك شىء تجدونه فى صدوركم فلا يصدنكم** »[٤٨٠] وهذه الأحاديث فى الصحاح . وعن عقبة بن عامر قال : سئل

(٤٧٧) **حديث صحيح :**

وأخرجه البخارى (٥٧٥٦) ,ومسلم (حديث رقم ٢٢٢٤) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل الكلمة الحسنة** » .

(٤٧٨) **حديث صحيح :**

وقد عزاه المصنف إلى ابن عبد البر فى الاستذكار فقال ابن عبد البر : حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا القاسم بن أصبغ ثنا أحمد بن زهير ثنا حسين بن حريث عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ... فذكره .

وهذا إسناد صحيح عبد الوارث بن سفيان ترجمته فى سير أعلام النبلاء (٨٤/١٧) وكان ثقة والقاسم كذلك ثقة وترجمته فى سير أعلام النبلاء (٤٧٢/١٥) وكذلك أحمد بن زهير ثقة وترجمته فى لسان الميزان ، وباقى الرجال رجال التهذيب .

(٤٧٩) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم حديث رقم (٢٢٧٠) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٨٠) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه مرفوعا .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الطيرة فقال : « **أصدقها الفأل ، ولا ترد مسلماً . وإذا رأيتم من الطيرة شيئاً تكرهونه فقولوا : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله** »[٤٨١] .

الفصل التاسع والخمسون

فى الحمام

يذكر عن أبى هريرة أنه قال : نعم البيت الحمام يدخله المسلم . إذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ به من النار[٤٨٢] .

الفصل الستون

فى الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه

فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا دخل الخلاء قال : « **اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث** »[٤٨٣] وزاد سعيد بن منصور : « **بسم الله** » . وفى مسند الإمام أحمد عن زيد بن أرقم

---

(٤٨١) **حديث ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٣٩١٩) من حديث عروة بن عامر مرفوعا ، وعروة هذا لا صحبة له على الصحيح وانظر الإصابة فى معرفة الصحابة (٤٦٩/٢) ترجمة عروة بن عامر ، أما ذكر عقبة بن عامر هنا فهو تصحيف والله أعلم .

وقد أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٩٤) بنفس الإسناد وذكر فيه عقبة بن عامر وهو تصحيف .

(٤٨٢) أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم (٣١٦) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده يحيى بن عبيد الله وهو متروك .

(٤٨٣) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (مع الفتح ٢٤٢/١) ومسلم (حديث رقم (٣٧٥) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن هذه الحشوش محتضرة . فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل : أعوذ بالله من الخبث والخبائث** »[٤٨٤] . وفى سنن ابن ماجه عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا يعجز أحدكم إذا دخل موقعه أن يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم** »[٤٨٥] . وفى الترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول : بسم الله** »[٤٨٦] . وقالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(٤٨٤) أخرجه أحمد (٣٦٩/٤ و٣٧٣) وغيره من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه مرفوعا ، وإسناده صحيح إلا أنه معلول ورجح أبو زرعة حديث أنس المتقدم (انظر العلل لابن أبى حاتم جـ١/١٧) .

(٤٨٥) **حديث إسناده ضعيف :**

وأخرجه ابن ماجه (٢٩٩) من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعا ، وهذا الإسناد واهى عبيد الله بن زحر وعلى بن يزيد كلاهما ضعيف .

(٤٨٦) **حديث إسناده ضعيف :**

وأخرجه الترمذى (٦٠٦) وابن ماجه (٢٩٧) من حديث على رضى الله عنه مرفوعا ، وفى سنده الحكم بن عبد الله النصرى وهو مجهول وقد ضعف الترمذى إسناد هذا الحديث بقوله : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بذاك القوى . ولهذا الحديث طريق آخر عند ابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم (٢١) من حديث أنس ، وفى سنده يحيى بن العلاء وهو متروك فلا يستشهد به .

إذا خرج من الغائط قال : « **غفرانك** »[(٤٨٧)] رواه الإمام أحمد وأهل السنن . وفى سنن ابن ماجه عن أنس رضى الله عنه : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا خرج من الخلاء قال : « **الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى** »[(٤٨٨)] .

الفصل الحادى والستون

فى الذكر عند إرادة الوضوء

ثبت فى النسائى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه وضع يده فى الجفنة وقال : « **توضؤوا بسم الله** »[(٤٨٩)] . وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه فى حديثه الطويل ، وفيه : « **ياجابر ناد بوضوء** » فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ وفيه قال : « **خذ ياجابر فصب علىَّ وقل : بسم الله** » فصببت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم[(٤٩٠)] . وفى المسند والسنن من حديث سعيد بن زيد عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا**

---

(٤٨٧) **حديث حسن :**

أخرجه أبو داود (١/٣٠) وابن ماجه (٣٠٠) والترمذى مع التحفة (١/٤٨) وأحمد فى المسند (٦/١٥٥) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٤٨٨) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن ماجه فى الطهارة (٣٠١) وفى سنده إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف .

(٤٨٩) أخرجه النسائى فى السنن (١/٦٢) من طريق معمر عن ثابت وقتادة عن أنس رضى الله عنه .... فذكره . وفى رواية معمر عن البصريين – رو منهم ثابت وقتادة – ضعف وأصل الحديث فى الصحيحين (انظر البخارى مع الفتح (١/٢٧١ ، ٣٠٤ ، ٦ /٥٨١) ومسلم جـ٤ ص ١٧٨٣ .

(٤٩٠) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (٣٠١٣) ترتيب محمد فؤاد عبد الباقى ص ٢٣٠٨ .

وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه »[٤٩١] قال البخارى : هذا أحسن شيء فى هذا الباب . وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه »**[٤٩٢]. روى الإمام أحمد وأبو داود ، وفى المسند عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه »**[٤٩٣].

الفصل الثانى والستون

فى الذكر بعد الفراغ من الوضوء

روى مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ – أو فيسبغ – الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »**[٤٩٤]. وزاد فيه الترمذى بعد ذكر الشهادتين : **« اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين »**[٤٩٥] . وفى

(٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) حديث : **« لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه »** صحيح بمجموع طرقه ، وانظر هذه المصادر (الترمذى حديث ٢٥ و٢٦ ، وأبوداود ١/٧٦ وابن ماجه ٣٩٧ و٣٩٩ ، وأحمد ٢/٤١٨ وكتابنا الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة .

(٤٩٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (٢٣٤) من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا .

(٤٩٥) **هذه الزيادة ضعيفة** ، وقد ضعف الترمذى الحديث الوارد بهذه الزيادة (فهو عند الترمذى رقم ٥٥) وقال عقبة : وهذا حديث فى إسناده اضطراب ولا يصح عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى هذا الباب كبير شيء .

بعض طرق ذكرها أبو داود والإمام أحمد : « **فأحسن الوضوء** » ثم رفع نظره إلى السماء فقال ....وذكره[٤٩٦] وفى لفظ للإمام أحمد « **فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله** »[٤٩٧]. وفى سنن النسائى عن أبى سعيد الخدرى قال : من توضأ ففرغ من وضوئه وقال : سبحانك اللهم ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، طبع عليها بطابع ، ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة[٤٩٨] هكذا رواه من قول أبى سعيد رضى الله عنه . وأما الأذكار التى يقولها العامة على الوضوء عند كل وضوء فلا أصل لها عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ولا الأئمة الأربعة . وفيها حديث كذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الفصل الثالث والستون

فى ذكر صلاة الجنازة

فى صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على جنازة ، فحفظت من دعائه وهو يقول : « **اللهم اغفر له وارحمه** ،

---

(٤٩٦) **حديث ضعيف :**

أخرجه أحمد (١٥١/٤) وأبو داود (١٧٠) من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده راو لم يُسمَ .

(٤٩٧) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن ماجه (٤٦٩) وفى سنده زيد العمى وهو ضعيف .

(٤٩٨) **حديث موقوف صحيح :**

أخرجه النسائى فى اليوم والليلة رقم (٨٢ و٨٣) وقد روى مرفوعا لكن رجح النسائى الموقوف .

وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . وأبدله داراً خيراً من داره وأهلا خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر » قال حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت ، لدعاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم [٤٩٩] . وفى لفظ : **« وقه فتنة القبر وعذاب النار »** [٥٠٠] . وفى سنن أبى داود عن أبى هريرة قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على جنازة فقال : **« اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا . اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده »** [٥٠١] وفى سنن أبى داود أيضاً عن واثلة بن الأسقع قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول **« اللهم إن فلان**

---

(٤٩٩) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (٩٦٣) من حديث عوف بن مالك رضى الله عنه مرفوعا .

(٥٠٠) حديث صحيح :

وهذه الزيادة عند مسلم أيضا فى طرق الحديث السابق .

(٥٠١) حديث إسناده صحيح :

وأخرجه أبو داود (٣٢٠١) من طريق الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكره مرفوعا ، وكذلك أخرجه الترمذى عقب حديث (١٠٢٤) لكن أخرج الترمذى (١٠٢٤) من طريق الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو إبراهيم الأشهلى عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا صلى على الجنازة قال : **« اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا »** . ورجح البخارى (كما نقل عنه الترمذى) رواية أبى إبراهيم الأشهلى هذه على غيرها .

ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك ، فقه فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحمد ، اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم »(٥٠٢) .

وسأل مروان أبا هريرة : كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلى على الجنازة ؟ قال : « **اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها ، جئنا شفعاء فاغفر له** » رواه الإمام أحمد وأبو داود (٥٠٣) .

الفصل الرابع والستون

فى الذكر إذا قال هُجراً أو جرى على لسانه ما يسخط ربه عز وجل

ثبت عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **من حلف منكم فقال فى حلفه واللات والعزى ، فليقل لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه تعال أقامرك ، فليتصدق** »(٥٠٤) فكل من حلف بغير الله فهذه كفارته لأن النبى صلى

---

(٥٠٢) **حديث رجاله ثقات :**
أخرجه أبو داود (٣٢٠٢) وابن ماجه (١٤٩٩) وأحمد (٤٩١/٣) وابن حبان (٧٥٨) من طريق الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه مرفوعا ، ورجاله ثقات وقد صرح الوليد بن مسلم بالتحديث فى رواية أحمد ورواية ابن ماجه ، ولكن بقى التصريح بالتحديث لآخر السند فالوليد بن مسلم يدلس التسوية .

(٥٠٣) **حديث إسناده ضعيف :**
وأخرجه أبو داود (٣٢٠٠) والنسائى فى اليوم والليلة (١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨) وأحمد (٢٥٦/٢ و٤٥٩) وفى سنده على بن شماخ وقيل عثمان بن شماس وكلاهما لايحسن حديثه .

(٥٠٤) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (مع الفتح ٩١/١١) ومسلم (مع النووى ١٠٦/١١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من حلف بغير الله فقد أشرك** » حديث صحيح(٥٠٥)، وكفارة الشرك التوحيد وهو كلمة لا إله إلا الله . ومن قال تعالى أقامرك فقد تكلم بهجر وفحش يتضمن أكل المال وإخراجه بالباطل ، وكفارة هذه الكلمة بضد القمار وهو إخراج المال بحق فى مواضعه وهو الصدقة ، وقال مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه : **حلفت باللات والعزى** – وكان العهد قريباً – فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **قد قلت هجرا ، قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وانفث عن يسارك سبعاً ، ولا تعد** »(٥٠٦).

الفصل الخامس والستون
فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم

يذكر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول : « **اللهم اغفر لنا وله** » وذكره البيهقى فى الدعوات الكبير وقال : فى إسناده ضعف(٥٠٧) . وهذه المسألة فيها قولان للعلماء – هما روايتان عن الإمام

---

(٥٠٥) **حديث صحيح :**
أخرجه أبو داود (٣٢٥١) والترمذى (مع التحفة جـ٥/١٣٥) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا .

(٥٠٦) **حديث صحيح :**
أخرجه النسائى فى السنن (٨/٧) وفى عمل اليوم والليلة رقم (٩٨٩) و(٩٩٠) وأحمد (١٨٣/١) وابن حبان (موارد الظمآن ١١٧٨) لكن عندهم واتفل (وفى رواية وانفث) على يسارك ثلاثا ، وليس سبعاً كما هنا .
وهذه إحدى رواياته نبينها لاختلاف لفظها عما هنا : « **قل لا إله إلا الله وحده لاشريك له ثلاث مرات وتعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات واتفل عن يسارك ثلاث مرات ولاتعد له** »... هذه رواية للنسائى فى عمل اليوم والليلة ، وفى رواية النسائى فى السنن : « **قل لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وانفث عن يسارك ثلاثا وتعوذ بالله من الشيطان ثم لاتعد** » .

(٥٠٧) بل قد حكم عليه بعض أهل العلم بالوضع .

أحمد – وهما : هل يكفى فى التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب ، أم لابد من إعلامه وتحليله ؟ والصحيح أنه لايحتاج إلى إعلامه ، بل يكفيه الاستغفار وذكره بمحاسن ما فيه فى المواطن التى اغتابه فيها . وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره والذين قالوا لابد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية . والفرق بينهما ظاهر . فإن الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه ، فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها . وأما فى الغيبة فلا يمكن ذلك ولايحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا ما رمى به ، ولعله يهيج عداوته ولا يصفوا له أبداً ، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يبيحه ولا يجوزه فضلا عن أن يوجبه ويأمر به . ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها ، لا على تحصيلها وتكميلها . والله تعالى أعلم .

الفصل السادس والستون

فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوف القمر

فى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا** »[٥٠٨] وفى صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال : بينا أنا أرمى بأسهم لى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ كسفت الشمس ، فنبذتهن وقلت : لأنظرن ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى كسوف الشمس اليوم ، فانتهيت إليه وهو

---

(٥٠٨) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (١٠٤٤) وفى عدة مواضع من صحيحه ، ومسلم (٩٠١) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

رافع يديه يسبح ويحمد ويهلل ويدعو ، حتى حسر عن الشمس ، فقرأ بسورتين وركع ركعتين [٥٠٩] .

والنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر فى الكسوف بالصلاة والعتاقة والمبادرة إلى ذكر الله تعالى والصدقة[٥١٠] . فإن هذه الأمور تدفع أسباب البلاء .

الفصل السابع والستون

فيما يقول من ضاع له شيء ويدعو به

ذكر على بن المدينى عن سفيان عن ابن عجلان عن عمر بن كثير بن أفلح قال : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أضل شيئاً : قل اللهم رب الضالة ، هادى الضالة ، تهدى من الضلالة ، رد على ضالتى بقدرتك وسلطانك ، فإنها من عطائك وفضلك .

وفى وجه آخر : سئل ابن عمر رضى الله عنه عن الضالة فقال : يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يتشهد ثم يقول : اللهم راد الضالة هادى الضلالة ، وتهدى من الضلال ، رد على ضالتى بعزتك وسلطانك ، فإنها من فضلك وعطائك . قال البيهقى هذا موقوف ، وهو حسن وقد قيل : إن من ضاع له شيء فقال : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علىَّ ضالتى . ردها الله تعالى عليه .

الفصل الثامن والستون

فى عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : رأيت

---

(٥٠٩) حديث صحيح :

وأخرجه مسلم (حديث رقم ٩١٣) من حديث عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه .

(٥١٠) راجع أبواب صلاة الكسوف عند المصادر المشار إليها فى الحديث السابق .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعقد التسبيح بيمينه . رواه أبو داود [٥١١] . وروت يسيرة إحدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة ،واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات** »[٥١٢] .

الفصل التاسع والستون

فى أحب الكلام إلى الله عز وجل بعد القرآن

ثبت فى صحيح مسلم عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر** »[٥١٣] . وفى وجه آخر : « **أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر** »[٥١٤] . وفى اثر آخر : « **أفضل الكلام ما اصطفى الله لملائكته : سبحان الله وبحمده** »[٥١٥] . وفى الصحيحين عن أبى

(٥١١) **حديث حسن :**
أخرجه أبو داود (١٥٠٢) والترمذى (٣٤٨٦) والنسائى (٧٩/٣) وإسناده حسن .

(٥١٢) **حديث ضعيف :**
أخرجه أبو داود (١٥٠١) والترمذى (٣٥٨٣) من حديث يسيرة رضى الله عنها مرفوعا ، وفى سنده حميضة بنت ياسر ، وابنها هانىء بن عثمان وكلاهما مجهول .

(٥١٣) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم (٢١٣٧) من حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه مرفوعا .

(٥١٤) هذا الوجه أخرجه أحمد (٢٠/٥) بإسناد صحيح من حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه مرفوعا .

(٥١٥) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم (٢٧٣١) من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعا .

هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم** »[٥١٦] . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لأن أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس** »[٥١٧] .

الفصل السبعون
فى الذكر المضاعف

فى صحيح مسلم عن جويرية أم المؤمنين أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ، ثم رجع بعد ما أضحى وهى جالسة ، فقال : « **مازلت على الحال التى فارقتك عليها** » ؟ قالت : نعم . فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته** »[٥١٨] . وعن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال : « **أخبرك**

---

(٥١٦) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (مع الفتح ٥٣٧/١٣) ومسلم (١٩/١٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٥١٧) **حديث صحيح :**
وأخرجه مسلم (مع النووى جـ١٩/١٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٥١٨) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم (٤٤/١٧) من حديث جويرية بنت الحارث رضى الله عنها مرفوعا .

بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل، فقال : سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، سبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، سبحان الله عدد ما بين ذلك ، سبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك »[٥١٩] . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

الفصل الحادى والسبعون

فيما يقال لمن حصل له وحشة

روينا فى معجم الطبرانى عن البراء بن عازب أن رجلا اشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الوحشة فقال : « **قل : سبحان الله الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت** » . فقالها الرجل ، فأذهب الله عنه الوحشة[٥٢٠] .

الفصل الثانى والسبعون

فى الذكر الذى يقوله أو يقال له إذا لبس ثوباً جديداً

عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أستجد ثوباً سماه باسمه قميصاً أو إزارا أو عمامة يقول :

---

(٥١٩) حديث ضعيف :

أخرجه أبو داود (١٥٠٠) والترمذى (٣٥٦٨) من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده خزيمة غير منسوب وهو مجهول .

(٥٢٠) حديث ضعيف :

أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (١١٧١) من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده محمد بن أبان الجعفى وهو ضعيف .

« اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك من خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له »[٥٢١] . قال أبو نضرة : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلما إذا رأى أحدهم على صاحبه ثوباً قال : تبلى ويخلف الله تعالى[٥٢٢] . ذكره البيهقى وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »**[٥٢٣] .

---

(٥٢١) **حديث فى إسناده اختلاف :**

وأخرجه أبو داود (٤٠٢٠) والترمذى (١٧٦٧) وابن حبان (١٤٤٢) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٣٠٩) وابن السنى (٢٧٠) من طريق الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا .

أما وجه الاختلاف فى سنده فأولا الجريرى مختلط ثم إنه قد اختلف عليه فيه فرواه عنه ابن المبارك (كما عند أبى داود) (وعند الترمذى أيضاً) ورواه كذلك القاسم بن مالك (كما عند الترمذى أيضاً) وعيسى بن يونس ثلاثتهم عن الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد مرفوعا ، وخالفهم حماد بن سلمة فرواه عن الجريرى عن أبى العلاء بن عبد الله بن الشخير مرفوعا ، وهذا مرسل ورجح هذا المرسل النسائى فى عمل اليوم والليلة عقب حديث (٣١٠) .

(٥٢٢) هو عند أبى داود عقب حديث (٤٠٢٠) وعلى ما يبدو أنه بنفس السند إلى أبى نضرة أى من طريق عمرو بن عون أخبرنا ابن المبارك عن الجريرى عن أبى نضرة ، وهذا إسناد صحيح إن سلم من الخلاف المتقدم والله أعلم .

(٥٢٣) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود (٤٠٢٣) والترمذى (٢٤٥٨) وفى إسناده أبو مرحوم (عبد الرحيم بن ميمون) الراجح ضعفه .

الفصل الثالث والسبعون

فيما يقال عند رؤية الفجر

روى ابن وهب عن سليمان بن بلال عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا كان فى سفر فبدا له الفجر قال : « **سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا فأفضل علينا عائذاً بالله من النار** »(٥٢٤) . يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته . هذا إسناد صحيح على شرط مسلم .

الفصل الرابع والسبعون

فى التسليم للقضاء والقدر

بعد بذل الجهد فى تعاطى ما أمر به من الأسباب

قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقال لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غُزًّى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ، والله يحيى ويميت ، والله بما تعملون بصير** ﴾(٥٢٥) فنهى سبحانه عباده أن يتشبهوا بالقائلين : لو كان كذا وكذا لما وقع قضاؤه بخلافه . وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وإياك واللوّ : فإن اللو تفتح عمل الشيطان** »(٥٢٦) . وقال أبو هريرة : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله

---

(٥٢٤) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (٢٧١٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، وليس عنده ثلاثا .

(٥٢٥) سورة آل عمران الآية (١٥٦) .

(٥٢٦) **حديث حسن :**

وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة (٦٢٣) وأحمد (٢/٣٦٦ و٣٧٠) وغيرهم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

وسلم : « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو إنى فعلت ، كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان** »[٥٢٧] رواه مسلم . وعن عوف بن مالك أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قضى بين رجلين ، فقال المقضى عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل . فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكَيِّس : فإذا غلبك أمر فقل : حسبى الله ونعم الوكيل** »[٥٢٨] فنهى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه ، وأمره أن يفعل من الأسباب ما لاغنى له عنه ، فإن أعجزه القضاء قال : حسبى الله ، فإذا قال حسبى الله بعد تعاطى ما أمره من الأسباب ، قالها وهو محمود فانتفع بالفعل والقول ، وإذا عجز وترك الأسباب وقالها قالها وهو ملوم بترك الأسباب التى اقتضتها حكمة الله عز وجل ، فلم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمر به .

الفصل الخامس والسبعون

فى جوامع من أدعية النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتعوذاته لا غنى للمرء عنها

قالت عائشة : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب الجوامع من الدعاء

---

(٥٢٧) حديث صحيح :

وأخرجه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٥٢٨) حديث إسناده ضعيف :

أخرجه أبو داود (٣٦٢٧) والنسائى فى عمل اليوم والليلة رقم (٦٢٦) وأحمد (٢٤/٦) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (رقم ٣٥١) ، وفى إسناده سيف الشامى وهو مجهول .

ويدع ما بين ذلك .[529] وفى المسند والنسائى وغيرهما أن سعداً سمع ابناً له يقول : اللهم إنى أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلالها وسلاسلها . فقال سعد رضى الله عنه : لقد سألت الله خيراً كثيراً ، وتعوذت من شر كثير ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **سيكون قوم يعتدون فى الدعاء** » . وبحسبك أن تقول : اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم »[530] . وفى مسند الإمام أحمد وسنن النسائى عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **رب أعنى ولا تُعن علىَّ ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر على ، وانصرنى على من بغى على . رب اجعلنى لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك راهباً ، لك مخبتاً ، إليك أواها منيباً . رب تقبل توبتى ، واغسل حوبتى ، وأجب دعوتى ، وثبت حجتى ، واهد قلبى ، وسدد لسانى ، واسلل سخيمة قلبى** »[531] هذا حديث

---

(529) **حديث صحيح :**

أخرجه أبو داود (١٤٨٢) وأحمد (١٤٧/٦ و١٨٩) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(530) **حديث ضعيف :**

أخرجه أبو داود (١٤٨٠) وأحمد (١٧٢/١ و١٨٣) من طريق ابن لسعد (وفى رواية مولى لسعد) عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعا ، وهذا الابن أو المولى لم يُسم .

(531) **حديث فى إسناده ضعف :**

أخرجه أبو داود (١٥١٠) والترمذى (٣٥٥١) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (حديث رقم ٦٠٧) وابن ماجه حديث (٣٨٣٠) وأحمد (٢٢٧/١) من طريق قيس بن طليق عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا ، وقيس بن طليق متكلم فيه والراجح أنه إلى الضعف أقرب .

صحيح ورواه الترمذى وحسنه وصححه .

وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كنت أخدم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكنت أسمعه يكثر أن يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدَّين وغلبة الرجال** »[٥٣٢].

وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : كان يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر . اللهم آت نفسى تقواها . زكها أنت خير من زكاها . أنت وليها ومولاها ، اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، وعلم لا ينفع ، ودعوة لا يستجاب لها** »[٥٣٣].

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يدعو : « **اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم** » . فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟ قال : « **إن الرجل**

---

(٥٣٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (مع الفتح ١٧٨/١١) ومسلم (٢٧٠٦) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا .

(٥٣٣) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (مع النووى ٤١/١٧) من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه مرفوعا .

إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف »[٥٣٤] . وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجاءة نقمتك ، ومن جميع سخطك »**[٥٣٥] .

وفى الترمذى عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر ما أسأل؟ قال: **«قولى: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عنى»**[٥٣٦] قال الترمذى صحيح .

وفى مسند الإمام أحمد عن أبى بكر الصديق عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : **« عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما فى الجنة ، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما فى النار . وسلوا الله المعافاة ، فإنه لم يؤت رجل بعد اليقين خيراً من المعافاة »**[٥٣٧] .

وفى صحيح الحاكم عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« ما سئل الله عز وجل شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية »**[٥٣٨] .

---

(٥٣٤) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (٨٣٢) وفى عدة مواضع من الصحيح ، ومسلم (٥٨٩) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٥٣٥) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم (٢٧٣٩) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مرفوعا .

(٥٣٦) **حديث صحيح :**
أخرجه الترمذى (مع التحفة ٤٥٩/٩) وابن ماجه (٣٨٥٠) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٥٣٧) **حديث صحيح :**
أخرجه أحمد (٣/١ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١١) من حديث أبى بكر رضى الله عنه مرفوعا ، وانظر مسند أبى يعلى حديث رقم (٨ و٤٩ و٧٤ و٨٦ و١٢١ و١٢٣ و١٢٤) ومستدرك الحاكم ٥٢٩/١ .

=

(٥٣٨) **حديث ضعيف :**

وذكر الفريابى فى كتاب الذكر من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : أى الدعاء أفضل ؟ قال : « **تسأل الله العفو والعافية . فإذا أعطيت ذلك فقد أفلحت** »(٥٣٩) .

وفى الدعوات للبيهقى عن معاذ بن جبل قال : مر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم برجل يقول : اللهم إنى أسألك الصبر ، قال : « **سألت الله البلاء ، فسل العافية** » .

ومر برجل يقول : اللهم إنى أسألك تمام النعمة . فقال : « **وما تمام النعمة ؟** » قال : سألت وأنا أرجو الخير . قال له : « **تمام النعمة الفوز من النار ، ودخول الجنة** »(٥٤٠) .

وفى صحيح مسلم عن أبى مالك الأشجعى رضى الله تعالى عنه عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلم من أسلم أن يقول : « **اللهم اهدنى وارزقنى وعافنى وارحمنى** »(٥٤١) .

وفى المسند عن بسر بن أرطأة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله

= أخرجه الحاكم فى المستدرك (١/٤٩٨) من طريق عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى مليكة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا بلفظ : « **من فتح له فى الدعاء منكم فتحت له أبواب الجنة ولا يسأل الله عبدا شيئا أحب إليه من أن يسأله العافية** » ، وقال الحاكم : هذا حديث حسن صحيح الإسناده ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبى بقوله المليكى ضعيف ، والأمر كما قال الذهبى ، فعبد الرحمن بن أبى بكر المليكى له ترجمة سيئة فى الميزان حاصلها أنه متروك .

(٥٣٩) (٥٤٠) لم أقف على إسنادهما .

(٥٤١) **حديث صحيح :**

وأخرجه مسلم (مع النووى ٢٠/١٧) من طريق أبى مالك الأشجعى عن أبيه رضى الله عنه مرفوعا .

وعلى آله وسلم يقول : « **اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة** »[٥٤٢] .

وفى المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ألظُّوا بياذا الجلال والإكرام** »[٥٤٣] أى ألزموها وداوموا عليها . وفى صحيح الحاكم أيضاً عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لهم : « **أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا فى الدعاء ؟** » . قالوا : نعم يا رسول الله . قال : « **قولوا : اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** »[٥٤٤]

وفى الترمذى وغيره أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أوصى معاذاً أن يقولها دبر كل صلاة[٥٤٥] . وفى صحيحه أيضاً عن أنس قال : كنا مع النبى صلى الله

---

(٥٤٢) **حديث إسناده ضعيف :**
أخرجه أحمد (١٨١/٤) من طريق محمد بن أيوب بن ميسرة بن حلبس قال سمعت أبى يحدث عن بسر بن أرطأة فذكره مرفوعا ، وفى إسناده أيوب بن ميسرة وهو مجهول .

(٥٤٣) **حديث صحيح :**
أخرجه أحمد (١٧٧/٤) والحاكم فى المستدرك (٤٩٨/١ ، ٤٩٩) من حديث ربيعة بن عامر رضى الله عنه مرفوعا . وله طرق أخرى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفيها ضعف منها عند الترمذى عقب حديث (٣٥٢٤) وحديث (٣٥٢٥) .

(٥٤٤) **حديث صحيح :**
وأخرجه أحمد (٢٩٩/٢) والحاكم فى المستدرك (٤٩٩/١) وأبو نعيم فى الحلية (٢٢٣/٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(٥٤٥) **حديث صحيح :**
أخرجه أبو داود (١٨٠/٢) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (١٠٩) وفى المجتبى (٥٣/٣) وأحمد (٢٤٥/٥ و٢٤٧) وغيرهم من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه مرفوعا .

عليه وعلى آله وسلم فى حلقة ، ورجل قائم يصلى ، فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال فى دعائه : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحى ياقيوم فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لقد سأل الله باسمه العظيم الذي إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى** »[٥٤٦].

وفى المسند وصحيح الحاكم أيضاً عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يا شداد ، إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد . وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك . وأسألك قلباً سليما ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب** »[٥٤٧].

وفى الترمذى أن حصين بن المنذر الخزاعى رضى الله عنه قال له النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كم تعبد إلهاً ؟** » قال : سبعة : ستة فى الأرض ، وواحداً فى السماء . قال : « **فمن تعدُّ لرغبتك ورهبتك ؟** » قال : الذى فى السماء .

---

(٥٤٦) حديث صحيح :

أخرجه أبو داود (١٤٩٥) والترمذى (٣٥٤٤) والنسائى (٥٢/٣) وابن ماجه (٣٨٥٨) وأحمد ١٢٠/٣ و١٥٨ و٢٤٥ و٢٦٥) من طرق عن أنس رضى الله عنه مرفوعا .

(٥٤٧) حديث ضعيف :

أخرجه النسائى (٥٤/٣) والترمذى (٣٤٠٧) وأحمد (١٢٥/٤) من طريق الجريرى عن أبى العلاء بن الشخير عن شداد بن أوس رضى الله عنه مرفوعا كذا فى رواية النسائى ، والجريرى مختلط ، وقد أدخل بين العلاء وشداد رجلا من بنى حنظلة فى رواية الترمذى ورواية أحمد ، وهذا الرجل مبهم فالإسناد ضعيف .

قال : « **أما لو أسلمت لعلمتك كلمتين تنفعانك** » . فلما أسلم قال : يا رسول الله ، علمنى الكلمتين ، قال : « **قل : اللهم ألهمنى رشدى ، وقنى شر نفسى** »[٥٤٨] حديث صحيح وزاد الحاكم فيه فى صحيحه : « **اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد أمرى . اللهم أغفر لى ما أسررت وما أعلنت . وما أخطأت وما تعمدت وما علمت وما جهلت** »[٥٤٩]. وإسناده على شرط الصحيحين .

وفى صحيح الحاكم عن عائشة قالت : دخل علىَّ أبو بكر رضى الله عنه فقال : هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعاء علمنيه ؟ قلت : ما هو ؟ قال : كان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم يعلمه أصحابه ، قال : « لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه : « **اللهم فارج الهم ، كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك** »[٥٥٠].

---

(٥٤٨) **حديث ضعيف :**

وأخرجه الترمذى (٣٤٨٣) وفى سنده شبيب بن شيبة وهو ضعيف ، وفى إسناده انقطاع أيضاً .

(٥٤٩) **حديث صحيح :**

أخرجه الترمذى فى المستدرك (١/٥١٠) من حديث حصين والد عمران رضى الله عنهما ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وهو كما قالا .

(٥٥٠) **حديث ضعيف جداً :**

أخرجه الحاكم فى المستدرك (١/٥١٥) وفى إسناده الحكم بن عبد الله الأيلى وهو متروك ، وقال أحمد – كما فى الميزان – أحاديثه كلها موضوعة ، وله ترجمة سيئة فى الميزان .

وفى صحيحه أيضاً عن أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : هذا ما سأل محمد ربه : « **اللهم إنى أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتنى وثقل موازينى وحقق إيمانى وارفع درجتى وتقبل الخير وخواتمه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين . اللهم إنى أسألك خير ما آتى ، وخير ما أفعل ، وخير ما بطن وخير ما ظهر . اللهم إنى أسألك أن ترفع ذكرى وتضع وزرى وتصلح أمرى وتطهر قلبى وتحصن فرجى وتنور لى قلبى وتغفر لى ذنبى . وأسألك أن تبارك لى فى نفسى وفى سمعى وفى بصرى وفى روحى وفى خُلقى وفى خلقى وفى أهلى وفى محياى وفى مماتى ، وفى عملى ، وتقبل حسناتى وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين** »[٥٥١]. وفى صحيحه أيضاً من حديث معاذ قال : أبطأ عنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ، ثم خرج فصلى بنا فخفف ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « **على مكانكم أخبركم ما بطأنى عنكم اليوم . إنى صليت فى ليلتى هذه ما شاء الله ، ثم ملكتنى عينى فنمت ، فرأيت ربى تبارك وتعالى فألهمنى أن قلت : اللهم إنى أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى . وإذا أردت فى خلقك فتنة فنجنى إليك منها غير مفتون . اللهم وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغنى إلى**

---

(٥٥١) حديث إسناده ضعيف :

أخرجه الحاكم فى المستدرك (١/٥٢٠) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى صحيح ، وليس الأمر كما قالا ففى إسناده عاصم بن أبى عبيد ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وكذا ذكره البخارى فى التاريخ الكبير ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً والرجل مجهول .

حبك » ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« تعلموهن وادرسوهن فإنه حق »**[٥٥٢] ورواه الترمذى والطبرانى وابن خزيمة وغيرهم بألفاظ أخر .

وفى صحيح الحاكم أيضاً عن ابن عباس قال : كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو: **«اللهم قنعنى بما رزقتنى ، وبارك لى فيه واخلف علىَّ كل غائبة لى بخير »**[٥٥٣] . وفيه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول : **« اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وارزقنى علماً ينفعنى »**[٥٥٤] . وفيه أيضاً عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرها أن تدعو بهذا الدعاء : **« اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم . وأعوذ بك من الشر عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك**

---

(٥٥٢) **حديث صححه الإمام البخارى رحمه الله :**

والحديث أخرجه الحاكم (٥٢١/١) والترمذى (مع التحفة ١٠٦/٩) وغيرهم ، وقال الترمذى عقب إخراجه : هذا حديث حسن صحيح ، ونقل تصحيح البخارى له هناك . وقد تكلمت على هذا الحديث بعض الشىء فى تعليقى على المنتخب لعبد بن حميد حديث رقم (٦٨١) .

(٥٥٣) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه الحاكم (٥١٠/١) وفى إسناده يحيى بن عمارة (أو ابن عباد) وهو مجهول .

(٥٥٤) **حديث فى إسناده مقال :**

أخرجه الحاكم (٥١٠/١) من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا ، وفى إسناده أسامة بن زيد ولم يترجح لى هل هو العدوى (وهو ضعيف) أم الليثى وهو صدوق وفى حفظه كلام وحديثه يُحسن ، وقد قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وهذا مصير منهما على أنهما ذهبا إلى أنه الليثى فيكون حسن والله أعلم .

من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد ، وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشدا »[٥٥٥].
وفيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أوصى سلمان الخير فقال له : « **إنى أريد . أن أمنحك كلمات تسألهن الرحمٰن وترغب إليه فيهن وتدعو بهن في الليل والنهار قل : اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان ، وإيماناً فى حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضواناً »**[٥٥٦]. وفيه أيضاً عن أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات : « **اللهم أنت الأول لاشىء قبلك ، وأنت الآخر لاشىء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الغنى ، ومن فتنة الفقر ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم ، اللهم نق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم بعِّد بينى وبين خطيئتى كما بعدت بين المشرق والمغرب »**[٥٥٧].

وفى مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم أيضاً عن عمار بن ياسر رضى الله عنه أنه صلى صلاة أوجز فيها ، فقيل له فى ذلك قال : لقد دعوت الله فيها بدعوات

---

(٥٥٥) **حديث إسناده صحيح :**
وأخرجه أحمد (١٣٤/٦) وابن ماجه (٣٨٤٦) والحاكم فى المستدرك (٥٢١/١) من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا .

(٥٥٦) **حديث إسناده ضعيف :**
أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (حديث رقم ٢١) وأحمد (٣٢١/٢) والحاكم فى المستدرك (٥٢٣/١) وفى إسناده عبد الله بن الوليد وهو ضعيف .

(٥٥٧) **حديث إسناده ضعيف :**
أخرجه الحاكم (٥٢٤/١) ، (٢٤/٢) وفى إسناده عاصم بن أبى عبيد مجهول ، وقد تقدم حاله قريبا ، ولمعنى الحديث شواهد فى الصحاح وغيرها .

سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيراً لى . اللهم وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا وأسألك القصد فى الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لاينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، وأسألك الشوق إلى لقائك ، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . اللهم زينا بزينة الإيمان . واجعلنا هداة مهتدين** »[٥٥٨].

وفى صحيح الحاكم أيضاً عن ابن مسعود قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك . والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار** »[٥٥٩]. وفيه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يدعو : « **اللهم احفظنى بالإسلام قائماً واحفظنى بالإسلام قاعداً ، واحفظنى بالإسلام راقداً . ولا تشمت بى عدواً حاسداً . اللهم إنى أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك** »[٥٦٠].

---

(٥٥٨) **حديث صحيح :**
وأخرجه النسائى (٣/٥٤ – ٥٥) والحاكم (١/٥٢٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وأحمد (٤/٢٦٤) من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه مرفوعا .

(٥٥٩) **حديث ضعيف :**
أخرجه الحاكم (١/٥٢٥) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وفى إسناده حميد الأعرج وهو حميد بن عطاء وهو ضعيف .

(٥٦٠) **حديث إسناده ضعيف :**
وأخرجه الحاكم فى المستدرك (١/٥٢٥) وقال هذا حديث صحيح على شرط البخارى وتعقبه الذهبى بقوله أبو الصهباء لم يخرج له البخارى . =

وعن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمٰن ، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه »** . وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، والميزان بيد الرحمٰن عز وجل يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة »**(٥٦١) . حديث صحيح رواه الإمام أحمد والحاكم فى صحيحه .

فى صحيح الحاكم أيضاً عن ابن عمر أنه لم يكن يجلس مجلساً – كان عنده أحد أو لم يكن – إلا قال : **« اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى . اللهم ارزقنى من طاعتك ما تحول به بينى وبين معصيتك ، وأرزقنى من خشيتك ما تبلغنى به رحمتك وارزقنى من اليقين ما تهون به على مصائب الدنيا وبارك لى فى سمعى وبصرى ، واجعلهما الوارث منى . اللهم اجعل ثأرى على من ظلمنى . وانصرنى على من عادانى . ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى . اللهم لا تسلط على من لا يرحمنى »** . فسئل عنهن ابن عمر فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يختم بهن مجلسه(٥٦٢) .

= قلت : وفى الإسناد أيضاً عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد أورد الشيخ ناصر االألبانى لهذا الحديث شاهدا فى السلسلة الصحيحة رقم (١٥٤٠) وصححه به ، ولا نوافقه على ذلك التصحيح فالشاهد لا يرتقى لحد الاستشهاد به والله أعلم .

(٥٦١) **حديث صحيح :**

وأخرجه ابن ماجه (١٩٩) وأحمد (١٨٢/٤) والحاكم (٥٢٥/١) من حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه مرفوعا ، ولمزيد انظر السنة لابن أبى عاصم (٢١٩ فما بعدها) .

(٥٦٢) **حديث إسناده ضعيف :**

أخرجه الحاكم (٥٢٨/١) وفى إسناده عبد الرحمٰن بن صالح كاتب الليث =

[1]والحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله ، ملء سمواته وملء أرضه وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد ، حمداً لاينقطع ولا يبيد ولا يفنى ، عدد ما حمده الحامدون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه ورسله ، وخيرته من بريته ، وأمينه على وحيه ، وسفيره بينه وبين عباده ، فاتح أبواب الهدى ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الذى بعثه للإيمان منادياً . وإلى الصراط المستقيم هادياً ، وإلى جنات النعيم داعياً ، وبكل المعروف آمراً وعن كل منكر ناهياً فأحيا به القلوب بعد مماتها ، وأنارها بعد ظلماتها ، وألف بينها بعد شتاتها ، فدعا الله عز وجل على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجاهد فى الله تعالى حق جهاده ، حتى عبد الله وحده لا شريك له ، وسارت دعوته سيرة الشمس فى الأقطار ، وبلغ دينه الذى أرتضاه لعباده ما بلغ الليل والنهار ، وصلى الله عز جل وملائكته وجميع خلقه عليه كما عرف بالله تعالى ودعا إليه ، وسلم تسليما .

* * *

تم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

= وهو ضعيف ، وقد اختلف فى وصله وإرساله انظر الترمذى رقم (٣٥٠٢) والنسائى فى اليوم والليلة (٤٠١) وقد تقدم الكلام على هذا الحديث .

الخاتمة

بهذا ينتهى كتاب الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله تعالى مع تحقيقنا له ، نسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين وأن يتجاوز عن أخطائنا بفضله ومنه ورحمته إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد الأمين وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

كتبه

أبو عبد الله مصطفى بن العدوى

فهرس الموضوعات

صدر حديثاً :



تأليف

مجدي فتحي السيد



صدر حديثاً :

آداب تلاوة القرآن الكريم

تأليف

أبي حذيفة

إبراهيم بن محمد



صدر حديثاً :



تأليف

أبي حُذَيفَة



رقم الإيداع
١٩٨٩ / ٩٢١٦

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٢
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧

صدر حديثاً :

وقف لله تعالى

كتاب إثبات صفة العلو لله الواحد القهار تأليف الشيخ الإمام العلامة موفق الدين بن قدامة

رواية الشيخ تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام عن رواية الشيخ محمد بن عثمان الذهبي الشافعي عن سماع المحدث شمس الدين محمد بن المحدث أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المحب المقدسي السعدي

دار الصحابة للتراث
للنشر والتحقيق والتوزيع
ت ٣٢١٥٨٧ - ص ب ١٧٧